

المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية

تأليف: السيّد مصطفى مطهّري

ترجمة: أسعد مندي الكعبي

المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ
وحديث الإمامية


بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ
وحديث الإمامية

المؤلف: السيد مصطفى مطهري

ترجمة: أسعد مندي الكعبي

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الإخراج الفني: نصير شكر

الطبعة : الأُولى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م

الإهداء

أهدي هذا الكتاب . .

إلى وليّ الله المظلوم. . . المغصوب حقّه . .

وإلى زوجته المهضومة. . . سيّدة نساء العالمين وريحانة نبيّ الرحمة. .

شكر وتقدير

أتقدّم بأجزل الحمد وأجلّ الثناء لله الواحد الأحد الذي وفّقني لخدمة دينه وتدوين هذا الأثر، وأهدي أزكى تحية وأفضل صلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين الذين غمرت بركتهم ربوع المعمورة قاطبةً وبفضلهم تمّ هذا الإنجاز كما يرام ويرجى.

كذلك أشكر جميع الأساتذة الأفاضل الذين أخذوا بيدي طوال فترة دراستي وأتحفوني بآرائهم القيّمة فيما دوّنته من بحثٍ علميٍّ راجياً لهم العزّة والسداد من صميم قلبي وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف على هذه الرسالة سماحة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي والأستاذ المساعد سماحة الشيخ الدكتور علي راد اللذين قدّما لي ما بوسعهما من عونٍ بكلّ إخلاصٍ ومودّةٍ.

كما أقدّم شكري الجزيل لمسؤول الدراسات العليا في الحوزة العلمية بقم وسائر الأصدقاء الذين ساهموا في مؤازرتي كلٌّ حسب استطاعته.

ولا أنسى أن أثمّن مساعي والديّ العزيزين وزوجتي الكريمة على ما قدّموه لي من نصائح وإرشادات وما تحمّلوه من عناءٍ ومشقّةٍ لتمهيد سبُل إتمام هذه الرسالة راجياً من الله العليّ القدير أن يطيل في أعمارهم ويزيد من عزّهم.

***

خلاصة الموضوع

البحوث الاستشراقية للفكر الذي يتبنّاه الشيعة قد تواترت بشكلٍ ملحوظٍ في العقود الأربعة الماضية ولا سيّما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، لذلك استقطبت اهتمام مراكز البحث العلميّ وبما في ذلك المراكز العلمية في إسرائيل.

والمستشرق اليهودي المعاصر إيتان كوهلبرغ هو أحد الباحثين الذين جعلوا دراسة التشيّع من مختلف أبعاده محوراً لبحوثهم، ومن هذا المنطلق قام بتدوين العديد من الكتب والمقالات التي تناولت في معظم الأحيان تأريخ الشيعة ومعتقداتهم في إطار رؤيةٍ نقديةٍ جدليةٍ. أمّا النقد الذي أُثير حول شخصية هذا المستشرق ومستواه العلمي ومنهجيته في مختلف مؤلّفاته، فهو يسري بطبيعة الحال إلى آثاره التي دوّنها حول التشيّع، وأبرز مثالٍ على هذه الحقيقة هو عجزه عن طرح صورةٍ واضحةٍ لمعتقدات الشيعة وعدم قدرته على بسط مواضيع بحوثه بشكلٍ لائقٍ يتناسب مع أصول البحث العلمي المعتبرة، حيث لم يراعِ الإنصاف ولم يتجرّد عن النزعة الفئوية، ولا سيّما عند تناوله

بعض المواضيع الدينية المثيرة للجدل وتشبيهه مذهب التشيّع بسائر المذاهب والأديان دون أن يكترث بتعاليمه التي يكمّل بعضها البعض، ناهيك عن تجاهله الكثير من المبادئ الأساسية في هذا المذهب واعتماده على فرضياتٍ شخصيةٍ لا تمتّ بصلةٍ لأُسس البحث العلمي. وبالتالي فإنّ دراساته بشكلٍ عامٍّ عاريةٌ من أيّ موقفٍ منصفٍ في الدفاع عن الشيعة، بل إنّ منظومته الفكرية قد صيغت بالكامل بشكلٍ يتضادّ مع التشيّع، لذا فإنّ محور البحث هنا يدور حول هذا الموضوع بغية طرح صورةٍ واضحةٍ لمنهجية هذا المستشرق وتقييم مضامين بحوثه من خلال استعراضها بشكلٍ مجملٍ وبيان أهمّها بالتفصيل.

كلمات مفتاحية: إيتان كوهلبرغ، المستشرقون، أحاديث الإمامية، سنّة الإمامية، التراث الفكري للشيعة.

***

تمهيد

أولاً: موضوع البحث:

مراكز الدراسات اليهودية، كالجامعة العبرية في الأراضي الفلسطينية المحتلّة قد اهتمّت بدراسة فكر الشيعة وتحليله وفق منهج بحثٍ باثولوجيٍّ، والباحث إيتان كوهلبرغ هو أحد المستشرقين - اليهود - المعاصرين الذين تمحورت دراساتهم حول تأريخ الشيعة ومعتقداتهم حيث كانت له نشاطاتٌ واسعةٌ على هذا الصعيد ودوّن العديد من الكتب والمقالات، ومعظم آثاره المميّزة تطغى عليها رؤيةٌ نقديةٌ تجاه الشيعة.

ونظراً لكون نتاجاته أثّرت على منهج البحث العلمي ولا سيّما بين المستشرقين الغربيين، فمن الضروري دراستها وتحليلها لمعرفة آرائه ونقد منهجيتها ومضامينها.

ثانياً: أهم الأسئلة المطروحة:

- ما هو واقع رؤية إيتان كوهلبرغ بالنسبة إلى سنّة الإمامية وما هي المؤاخذات التي ترد عليها؟

- ما هي آراء إيتان كوهلبرغ حول التراث الحديثي لدى الشيعة من حيث المضمون والسند وفقه الحديث؟

- ما هي أهمّ ميزات منهجية إيتان كوهلبرغ في التعامل مع أحاديث الشيعة؟

- ما هو النقد الوارد على مضمون آثار إيتان كوهلبرغ ومنهجيتها؟

ثالثاً: نطاق البحث:

اعتمد الباحث في هذا الكتاب على بعض المصادر المدوّنة باللغة الإنجليزية وبعض آثار المستشرق إيتان كوهلبرغ المترجمة التي تتمحور مواضيعها حول التشيّع، كما استند إلى كلّ ما يمتّ بصلةٍ إلى الموضوع في أهمّ المصادر الإسلامية المعتبرة من كتبٍ ومقالاتٍ حديثيةٍ وتأريخيةٍ.

رابعاً: أهمية البحث وأهدافه:

يمكن تلخيص أهمّ الأهداف من وراء إجراء هذه الدراسة في النقاط التالية:

- بيان الأساليب التي اتّبعها المستشرقون في التعامل مع الفكر الشيعي.

- التعرّف على الشبهات التي طرحها المستشرقون.

- شرح وتحليل الشبهات المطروحة وتشخيص نقاط ضعفها ونقدها، وهذا الأمر بالطبع يتطلّب جهداً أكبر.

- التعرّف على المنهج أو المناهج التي اعتمد عليها إيتان كوهلبرغ بصفته أحد الشخصيات الاستشراقية التي لها تأثيرٌ على الساحة الغربية.

خامسا: فرضية البحث:

محور البحث في هذا الكتاب هو ما تضمّنته آثار ومؤلّفات إيتان كوهلبرغ من مواضيع واستنتاجات حول القضايا التي تعني الشيعة لأنّ هذا المستشرق نحى منحىً مثيراً للجدل في تعامله مع التراث الشيعي ولا سيّما عند تعاطيه مع المعتقدات الأساسية من قبيل الإمامة وعدد الأئمّة وعصر الغيبة.

سادسا: خلفية البحث:

رغم أنّ علماء المذهب وعلى مرّ العصور شمّروا عن سواعدهم دفاعاً عن معتقدات التشيّع ولم يدّخروا جهداً في الإجابة عن الشبهات والتصدّي للتيارات الفكرية المناهضة، إلا أنّ الموضوع المطروح للبحث في هذا الكتاب لم يتمّ تناوله بشكلٍ مفصّلٍ يتناسب مع الظروف الزمنية الراهنة والشبهات المعاصرة باستثناء نزرٍ يسيرٍ من المقالات المترجمة التي وضع بعضها فقط في بوتقة النقد،كما لم يؤلّف أثرٌ جديرٌ بالإطراء بحيث يتناسب مع المنهجية البحثية الصحيحة ومبادئ النقد العلمي، ناهيك عن أنّ المؤلّفات المدوّنة على هذا الصعيد لم تتطرّق إلى بيان واقع منهجية الدكتور إيتان كوهلبرغ.

سابعا: أسلوب البحث

أسلوب البحث الذي اتّبعه المؤلّف في هذا الكتاب هو نظريٌّ تحليليٌّ حيث قام بدراسة الموضوع في آثار المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ باستثناء بعض المؤلّفات التي لم يتيسّر الحصول عليها، واعتمد على الكتب التي ألّفها علماء الشيعة والآثار المترجمة من اللغات الغربية حول المنهجية والمعرفية، إضافةً إلى بعض مصادر الإمامية القديمة. ومن خلال نقد وتحليل منهجية آثار كوهلبرغ ومضمونها، طُرح موضوع البحث في إطار دراسةٍ مقارنةٍ.

ثامناً: الهيكل العام للبحث:

يتألّف الكتاب من مقدّمةٍ وخمسة فصولٍ كالتالي:

الفصل الأوّل: (مباحث عامّة ومفاهيم) يتطرّق المؤلّف فيه إلى دراسة مفهوم الاستشراق وحقيقة الدراسات الاستشراقية، كما يتحدّث فيه عن شخصية إيتان كوهلبرغ ويذكر توضيحاتٍ حول معنى (الحديث) والمقصود منه في بحوث الكتاب اللاحقة.

الفصل الثاني: (هوية البحث) عرّف المؤلّف فيه القارئ الكريم بآثار إيتان كوهلبرغ على نحو الإجمال وذكر إحصائياتٍ حولها وأشار إلى أهمّها.

الفصل الثالث: (دراسة منهجية إيتان كوهلبرغ) قام المؤلّف في هذا الفصل ببيان المنهجية التي اعتمد عليها كوهلبرغ في آثاره وذكر أهمّ ميزاته العلمية والشخصية في إطارٍ تحليليٍّ تفصيليٍّ.

الفصل الرابع: (دراسة وتحليل آراء إيتان كوهلبرغ) خصّص المؤلّف الفصل الرابع من الكتاب لدراسة وتحليل آراء هذا المستشرق وما تضمّنته آثاره من مباحث.

الفصل الخامس: خلاصة البحث في ثلاثة محاور مع ملحقين.

***

الفصل الأوّل

مباحث عامّة ومفاهيم

محور البحث في هذا الفصل هو بيان التيار الاستشراقي وشخصية المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ وكذلك دراسة وتحليل مفهوم (الحديث) والمصطلحات المستخدمة حوله في نطاق المباحث التالية:

أوّلاً: الدراسات الاستشراقية:

الدراسات الاستشراقية هي عنوانٌ ذو معنىً نسبيٍّ[1] ويشير إلى تعامل الغربيين مع الشرق منذ العهود السحيقة في مختلف المجالات.

---

(١) نسبية الدراسات الاستشراقية تبدو واضحةً في عدّة جوانب، لذا فإنّ التعاريف المختلفة التي طرحت حولها في البحوث الغربية والشرقية قد أشارت إلى جوانب عديدة منها. ومثال هذا الأمر نلاحظه في آثار المستشرقَين رودي بارت وفلاديمير بارتولد. للاطّلاع أكثر على هذا النمط من التعاريف، راجع: الاستشراق في التأريخ الإسلامي، ص٧؛ الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ص١١؛ تأريخ الحضارة الإسلامية، فلاديمير بارتولد، ترجمة: حمزة طاهر، ص٣٣٥.

يذكر أنّ فلاديمير بارتولد يعتقد أنّ استعمال كلمة (شرق) في تأريخ الحضارة بمعناها الجغرافي لاينطبق مع مفهومها الحقيقي وأنّها استخدمت في عصر الإمبراطورية الرومانية مقابل مصطلح (غرب). للاطّلاع أكثر، راجع: تأريخ الحضارة الإسلامية، فلاديمير بارتولد، ترجمة: حمزة طاهر، ص٣٣٥.

أمّا المقصود من نطاق الشرق والغرب في هذه الدراسات فهو يرتبط بتأريخ الاستيطان البشري في المنطقتين الآسيوية والأوروبية[١] وبالحكومات التي سيطرت عليهما والحضارات التي نشأت فيهما على مرّ العصور ولاسيّما بعد نشوء الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية وبعض الحكومات الإقليمية، كما يرتبط بطرق التعامل فيما بين هذه الحضارات والحكومات في المناطق المحاذية لبعضها وبما فيها المناطق الشمالية لبلاد الحجاز.

ولا شكّ في أنّ هذا التعامل قد تنامى أكثر بعد ظهور الإسلام، إذ إنّ جانباً من نصوص الكتب القديمة قد ظهر في المناطق الشمالية من الحجاز ولاسيّما ما تمّ تناقله حول المنقذ الموعود في مصادر الديانة اليهودية وبعض النصوص التي دوّنت كتفسيرٍ لهذه المصادر، كالتلمود[٢]. وما يحظى بأهميّةٍ بالغةٍ

---

(١) يقول جان شيباني إنّ كلمة (شرق) استخدمت لأوّل مرّةٍ بواسطة الشاعر الروماني الشهير فيرجيل الذي عاش قبل قرنٍ من ميلاد المسيح عليه السلام حيث قصد منها البلاد التي تشرق منها الشمس. مجلة حسنا (باللغة الفارسية)، مجلة فصلية تعنى بالحديث وتفسير القرآن وعلومه، السنة الثانية، العددان ٥ و٦، الصادران سنة ١٣٨٩ش (٢٠٠٩م) نقلاً عن كتاب: سفر اروپاييان به ايران (باللغة الفارسية)، جان شيباني، ص١.

أمّا السيّد محسن ألويري فقد جمع شواهد أخرى من مصادر مختلفة وأثبت أنّ هذه الكلمة تضرب بجذورها في القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد لأنّها موجودة في أشعار الإلياذة. للاطّلاع أكثر، راجع: مطالعات اسلامي در غرب (باللغة الفارسية)، محسن ألويري، ص٢٨ (الاستشراق في آثار الإغريق). وبعد ذلك ذكر شواهداً تثبت أنّ الاستشراق الموجود في الآثار الرومانية يعود تأريخها إلى قرنين قبل الميلاد. المصدر السابق، ص٣١ (الاستشراق في آثار الرومان).

(٢) ذكر الدكتور ساسي سالم الحاج شروحاً وافيةً في هذا الصدد وقال إنّ تأريخ هذا التعامل يضرب بجذوره في عهد الكنعانيين والفرس والإغريق،وبالتحديد ستّة قرونٍ قبل ميلاد المسيح عليه السلام. للاطّلاع أكثر،راجع: نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج، ص٢٨ إلى ٣٦؛ پيشينه =

في هذا الصدد هو وجود أخبارٍ تفيد بأنّ الغربيين حاولوا الاطّلاع على مختلف التيارات الفكرية الشرقية وجميع الأحداث التي عصفت ببلاد المشرق وشعوبها في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية[1]، لذا فلا نبالغ لو قلنا إنّ قضية الاستشراق لها صلةٌ بتأريخ نشأة الحضارات الفارسية والمصرية والرومانية والأنبياء الذين بعثهم الله تعالى في مشرق الأرض. وتجدر الإشارة إلى أنّ المساعي في هذا المضمار كانت مشتركةً بين مختلف مراكز الدراسات الشرقية والغربية، وفي الوقت الراهن يدوّن الباحثون دراساتهم حول قضايا الشرق على أساس نفس المجالات المذكورة.

١) تعريف الاستشراق :

أ) الاستشراق لغةً:

كلمة (استشراق)[2] غير موجودةٍ في المعاجم العربية القديمة[3]، وهذا

= مطالعات اسلامي در غرب (باللغة الفارسية)، ترجمة مدخل عبارة (الدراسات الإسلامية Islamic Studies) في موسوعة أوكسفورد (العالم الإسلامي المعاصر)، ريتشارد سي. مارتن، ترجمه إلى الفارسية: السيّد حسين إسلامي، مجلة آيينه پژوهش، العدد ٥٤، السنة ١٣٧٧ش (١٩٧٧م).

(١) للاطّلاع أكثر، راجع: جغرافياى تاريخي إيران (باللغة الفارسية)، فلاديمير بارتولد، ترجمة: حمزة سردادور، ص١ إلى ٤٨.

(٢) الاستشراق الإسرائيلي، ص١٧، (نشأة الاستشراق).

(٣) ذكر مصطلح الاستشراق في المعاجم العربية لأوّل مرّةٍ ضمن الموسوعة اللغوية الحديثة أو ما يسمّى بمعجم متن اللغة لدى بيان الفعل (استشرق)، حيث قال المؤلّف: "طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم، مولّدة عصرية، يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة". الموسوعة اللغوية الحديثة، الشيخ أحمد رضا، ج٤، ص٣١٠.

الأمر إنّما يحكي عن التطوّر اللغوي لمشتقات مادّة (ش ـ ر ـ ق) في العصور المتأخرة، واستعمال هذا الجذر اللغوي في صيغة (استفعال) التي تعني طلب ما هو شرقي؛ ولكنّ اتّضاح هذا المعنى منوطٌ بالمقصود من استعماله قديماً، أي إرادة التعرّف على الشرق وفق بعض القضايا، كاللغة والثقافة والتأريخ والمجتمع والأديان، أو أنّه بشكلٍ عامٍّ بمعنى إرادة تعلّم لغة الشرقيين وعلومهم وأديانهم، وهذا المعنى ينسجم مع الخلفية الاصطلاحية للكلمة في الاستعمال الغربي. وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ هذه الكلمة هي ترجمة لكلمة (Orientalism)[1].

يعتقد آرثر جون أربري Arthur John Arberry أنّ هذه الكلمة استعملت لأوّل مرّةٍ في اللغة الإنجليزية عام ١٦٣٠م عندما أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية (اليونانية)، وفي عام ١٦٩١م أطلقها أحد الزعماء المسيحيين[2] على متخصّصٍ في مجال اللغات الشرقية[3]. ويقول ماكسيم رودنسون إنّها استخدمت في بريطانيا لأوّل مرّةٍ في عام ١٧٧٩م بمعنى المتخصّص باللغة والأدب الشرقي، ودوّنت في المعجم الأكاديمي الفرنسي[4] في عام ١٨٣٨م [5].

---

(١) التشيّع والاستشراق، ص٤٤.

(٢) فلسفة الاستشراق، ص٢٢ إلى ٣٠؛ المستشرقون البريطانيون، آرثر جون أربري، ص٨.

(3) Samuel Clarke.

(4) Dictiommaire de’ Academie Franccaise

(٥) فلسفة الاستشراق، ص٢٥، نقلاً عن: صورة العالم الإسلامي في أوروبا، ماكسيم رودنسون، ص٧٠ إلى ٧٤.

أمّا مضادّ هذه الكلمة فهي كلمة (occident) التي تطلق على المنطقة الغربية أو أنّها عندما تدوّن بحروفٍ كبيرةٍ تعني البلدان الغربية، وهي بلدان القارة الأوروبية والولايات المتحدة، كما أنّها تستعمل في النصوص الأدبية بمعنى موضع غروب الشمس[1].

وهناك كلمةٌ أخرى في اللغة الإنجليزية تترادف تقريباً مع كلمة (orient) وهي كلمة (east) التي كانت تستعمل في بادئ الأمر بمعنى المشرق، أي الجهة الجغرافية ومحلّ شروق الشمس، وفيما بعد خصّصت لمنطقةٍ جغرافيّةٍ بالتحديد وهي المنطقة الآسيوية، وحتّى إنّها شملت كلّ منطقةٍ تقع في الجانب الشرقي للقارة الأوروبية بحيث قسّمت إلى ثلاث مناطق حسب المسافة التي تفصلها عن أوروبا، وهي الشرق الأدنى (Near East) والشرق الأوسط (Middle East) والشرق الأقصى (Far East).

الإضافة الأولى لكلمة (orient) التي تعني الشرق، هو قيد (al)فتصبح (oriental) بمعنى شرقي وهي صفةٌ تدلّ على كلّ ما له صلةٌ بالشرق[2]، والإضافة اللاحقة لها هي إمّا قيد (ism)فتصبح الكلمة مصدراً (orientalism) بمعنى استشراق أو قيد (ist) فتصبح الكلمة اسم فاعل(orientalist) بمعنى مستشرق.

بالنسبة إلى القيد (ism) فهو يحوّل معنى الكلمة إلى المصدرية ويضفي

---

(١) الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، السيّد محمّد الشاهد، مجلّة الاجتهاد، ١٤١٤هـ العدد ٢٢.

(٢) عندما يضاف قيد (al) للكلمة في اللغة الإنجليزية فإنّه يصبح صفةً تدلّ على كلّ ما يمتّ بصلةٍ لهذه الكلمة.

عليها معنىً جديداً، وفي معظم الأحيان يضاف هذا القيد إلى الكلمات فيحوّلها إلى مصادر صناعية، وأوضح مثال على ذلك هو دلالة الكلمات التي يضاف إليها على المدارس والاتّجاهات الفكرية الدينية وغير الدينية وما شاكل ذلك، مثل الاشتراكية (Communism) والماركسية (Marxism) والبوذية (Budism) والسلوكية (behaviourism). وبالطبع فإنّ هذا القيد عندما يضاف إلى الكلمة لا يجعل دلالتها تقتصر على المدارس الفكرية فحسب، بل يجعلها تدلّ على المعنى المصدري وكلّ ما يرتبط به بشكلٍ عامٍّ.

وأمّا قيد (ist) فهو كما قلنا يجعل الكلمة تدلّ على اسم الفاعل، وبما في ذلك الشخص الذي يتّبع رؤيةً نظريةً أو مدرسةً فكريةً معينةً، مثل اشتراكي (Communist)، كما أنّه يجعل الكلمة تشير إلى من يمتهن وظيفةً معينةً، مثل المتخصّص في العلوم التجريبية (Scientist) واللغوي (Linguist) وصحفي (journalist).

كلمة (orientalism) قلّما تستعمل في اللغة الإنجليزية في العصر الراهن وبدلاً عنها يتمّ استعمال كلمة (orientalist) التي شاعت في القرن الثامن عشر للدلالة على المتخصّص في دراسات الشرق، وفي القرن التاسع عشر وفي عام ١٨١١م بالتحديد أصبحت عنواناً يشير إلى الاستشراق، إذ إنّها قبل ذلك وفي عام ١٧٦٩م كانت تشير إلى الخصائص الشرقية، واليوم طبعاً لا تدلّ على هذا المعنى.

ب)الاستشراق اصطلاحاً:

إضافةً إلى ما ذكر حول المعنى اللغوي للاستشراق، فإنّ الباحثين في هذا المضمار طرحوا العديد من التعاريف له، إذ لم يكن من الممكن طرح تعريفٍ

جامعٍ ومانعٍ لهذا المصطلح لأسباب عديدة يمكن تلخيص أهمّها بما يلي:

- معظم التعاريف قد أخذت النطاق الجغرافي في نظر الاعتبار.

- اختلاف معظم التعاريف في كون الباحث في الاستشراق مواطناً غربياً أو شرقياً، مسلماً أو غير مسلمٍ.

- اختلاف التوجّهات والأهداف في الدراسات والبحوث الاستشراقية.

- تنوّع المواضيع المطروحة للبحث في الاستشراق، كالأديان والمذاهب الشرقية.

-صعوبة مراعاة بعض المعايير الأساسية، كالمعلومات الجغرافيّة للمناطق الشرقية وتأريخها ولغة أهلها وفنونهم وأدبهم وعلومهم وحضارتهم.

- اختلاف الأسلوب الذي يجب اتّباعه لدراسة الأديان ولا سيّما الإسلام[١].

---

(١) عرّف إدوارد سعيد (الاستشراق) بأنّه طريقة التعامل مع المشرق. شرق شناسي (باللغة الفارسية)، ص٢٠.

وأمّا علي بن إبراهيم النملة فقد أكّد على عدم وضوح مفهوم (الاستشراق) في التعاريف التي طرحت حوله وقال: "أعتقد أنّ الاستشراق يعني البحث والتحقيق حول علوم المسلمين وثقافتهم ومعتقداتهم وتقاليدهم وطقوسهم من قبل العلماء غير المسلمين من الشرق والغرب والعرب وغير العرب... سواء كانت لغة هذه الشعوب ـ الإسلامية ـ عربية أم غير عربية، كالتركية والفارسية والأوردو والبشتو وغيرها من اللغات التي تنطق بها المجتمعات الإسلامية.

نلاحظ في هذا التعريف أنّه لا يشترط في المستشرق أن يكون غربياً، أي أنّه من الممكن أن يكون شرقياً. للاطّلاع أكثر، راجع: الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، عبد المتعال محمّد الجبري، ص١٣٠؛ الاستشراق والتأريخ الإسلامي، ص٣٠؛ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص١٨؛ فلسفة الاستشراق، ص٢٠ إلى ٢٣؛ نقد الخطاب الاستشراقي، ص٢٢ إلى ٢٤.

أمّا المحور الأساسي الذي تستند إليه جميع التعاريف المطروحة فهو شرح وتحليل بعض الجوانب ذات الصلة بأوضاع الشرق من مختلف الجهات[١]، لذلك رأى بعض الباحثين أنّ الاستشراق له مفاهيم عديدة لكنّها مرتبطة مع بعضها[٢].

وبناءً على هذا ونظراً لكثرة المعلومات حول الاستشراق، فإنّ بعض الباحثين عرّفوه بتعريفين أحدهما عامٌّ (كلّي) والآخر خاصٌّ (جزئي)[٣] أو رسمي وغير رسمي[٤]، وذلك كي يتضمّن جوانب أكثر ارتباطاً بالإسلام.

---

(١) راجع: نقد الخطاب الاستشراقي، ص٢٣.

(٢) شرق شناسي (باللغة الفارسية)، ص٢٠.

(٣) نقد الخطاب الاستشراقي، ص٢٤؛ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص١٦؛ رؤية إسلامية للاستشراق، ص ٧ ـ ٨.

الاستشراق في تعريفٍ شاملٍ يعني جميع الجهود العلمية لمعرفة وتحليل مختلف الظروف والعوامل الجغرافيّة والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في شتّى أبعادها وأقسامها بهدف استكشاف الخزين المادّي والمعنوي الكامن فيها لأجل ضمان المصالح الغربية. وهو في التعريف الخاص (الجزئي) فهو يشمل جانباً واحداً فقط من الجهود العلمية المذكورة في التعريف العام، أي يشمل الدراسات التي تجرى حول الإسلام بواسطة الباحثين غير المسلمين.

(٤) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص١٩. المراد من الاستشراق الرسمي هو الجهود الغربية التي بذلت منذ القرن السادس عشر وإلى عصرنا الراهن، وهي في معظم الأحيان تتمحور حول معرفة الإسلام، وأمّا الاستشراق غير الرسمي فهو يعني الجهود التي سبقت هذا التأريخ. راجع: الاستشراق، إدوارد سعيد، ص٨٠؛ مقالة تحت عنوان: نگاهي به مكاتب شرق شناسي در اروپا (باللغة الفارسية)، فتح الله الزيادي، ترجمها إلى الفارسية: حسن حسين زاده شانه تشي، مجلة تأريخ الإسلام، العدد ٢٠، ١٣٨٣ش– ٢٠٠٣م.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التعريف لم يحظ باهتمامٍ ملحوظٍ من قبل الباحثين.

ورغم كلّ التعاريف التي طرحت حول هذا المصطلح، إلا أنّها لا تشمل جميع العصور الاستشراقية ولا سيّما العصور السابقة، كما أنّها لا تغطّي كافّة جوانب الاستشراق، ناهيك عن أنّ الاستشراق له قسائم مشتركة أخرى وكلّ واحدٍ منها له تعريفٌ خاصٌّ به، لذا يمكن ضمّ جميع هذه التعاريف إلى بعضها البعض في إطارٍ مركّبٍ.

٢) الاستشراق والإسلام:

رغم أنّ دراسة مختلف شؤون الشرق ينبغي أن تجرى في نطاق الاستشراق، لكن لا شكّ في أنّ ظهور الإسلام بعد بعثة النبيّ الأكرم ﷺ الذي ختم الله تعالى فيه مسيرة النبوّة، قد فرض على الباحثين نمطاً آخر من البحث العلمي على هذا الصعيد، حيث نلاحظ مصاديق هذا الأمر في النقاشات الدينية التي راجت في القرون الهجرية الأولى من عمر الإسلام وبالتحديد منذ عام ٨٠٠م حتّى ١١٠٠م[١] وكذلك نلمسها في الدراسات التي أجريت حول الإسلام[٢]. وقد انطلقت حركةٌ جديدةٌ في الدراسات الإسلامية في مختلف المجالات بين شعوب البلدان الغربية واستمرّت حتّى عصرنا الراهن إثر انتشار الإسلام بشكلٍ متزايدٍ يوماً بعد يومٍ واتّساع نطاق رقعته الجغرافيّة في مختلف نواحي بلاد فارس وبلاد الشام وشمال أفريقيا وبعض المناطق الجنوبية في

---

(١) پيشينه مطالعات اسلامي در غرب (باللغة الفارسية)، ترجمة لجزء من مدخل عبارة (دراسات إسلامية Islamic Studies) في موسوعة أوكسفورد للعالم الإسلامي المعاصر، مجلة (آيينة پژوهش)، العدد ٥٤، ١٣٧٧ش / ١٩٩٧م.

(٢) نقد الخطاب الاستشراقي، ص٢٨؛ فلسفة الاستشراق، ص٥٤؛ الاستشراق الإسرائيلي، ص١٧ إلى ٢٣؛ الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص١٧.

أوروبا، وإثر انتعاش التبادل الثقافي بين سكنة هذه المناطق من مسلمين وغير مسلمين، وبما في ذلك ترجمة النتاجات العلمية الإسلامية وغير الإسلامية إلى مختلف اللغات[1].

وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ مناهج البحث التي اتّبعها المستشرقون وآثارهم التي دوّنوها ودوافعهم وأهدافهم فيما يخصّ التعاليم الإسلامية[2] لم تكن على نسقٍ واحدٍ طوال تأريخ الاستشراق ولا سيّما في عصرنا الراهن[3]، ممّا أدّى إلى تقسيمه إلى مراحل مختلفة[4]، وبكلّ تأكيدٍ لا يمكن تحديد زمنٍ

---

(١) للاطّلاع أكثر، راجع: نقد الخطاب الاستشراقي، ج٦٧ - ٦٨؛ فلسفة الاستشراق،ص٢١٩ -٢٢٩.

(٢) للاطّلاع أكثر، راجع: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة. دوّنت أسماء عددٍ كبيرٍ من المستشرقين في هذه الموسوعة وذكرت توضيحاتٌ حول مختلف جوانب نشاطاتهم.

(٣) للاطّلاع أكثر، راجع: الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، ص٢٣ إلى ٣٣، تضمّنت هذه الصفحات بحثاً حول تعامل المسيح واليهود مع الإسلام وذكر المؤلّف فيها بعض الأمثلة على ذلك، ولا سيّما المساعي اليهودية في التصدّي للإسلام.

راجع أيضاً: الإسلام في وجه التغريب، ص٣١١ إلى ٣١٤؛ الاستشراق والخلفية الفكرية، ص٤٩ ـ ٥٠؛ ترجمة لجزءٍ من مدخل عبارة (دراسات إسلامية Islamic Studies) في موسوعة أوكسفورد للعالم الإسلامي المعاصر، مجلة (آيينة پژوهش)، العدد ٥٤، ١٣٧٧ش –١٩٩٧م.

(٤) قسّم الدكتور ساسي سالم الحاج تأريخ الاستشراق في أربع مراحل، هي:

أ) مرحلة الاستشراق الديني.

ب) مرحلة الاستشراق العسكري.

ج) مرحلة الاستشراق السياسي الاستعماري.

د) مرحلة الاستشراق العلمي.

وقد تطرّق إلى دراسة وتحليل المرحلتين الثالثة والرابعة في إطار مواضيع عامّة وتناول التيارات التبشيرية ضمن بيانه للمرحلة الثالثة وفي حديثه عن المرحلة الرابعة ذكر خصائص المدارس الاستشراقية في مختلف البلدان. راجع: نقد الخطاب الاستشراقي، ج١، ص٣٦ وما بعدها.

بعينه لكلّ مرحلةٍ من هذه المراحل. ومع ذلك كلّما تمّ تفصيل مراحل الاستشراق بشكلٍ أوسع فإنّنا نستحصل مسائل أكثر أهميّةً[1]، وبالتالي تتّضح لنا دوافع المستشرقين المعلنة وغير المعلنة في مختلف نشاطاتهم الاستشراقية، كالدافع التبشيري على المستوى الديني والاستعماري على المستويين السياسي والاقتصادي، وهذه الدوافع في الحقيقة قد ساعدت بشكلٍ ملحوظٍ على تطوّر مراحل النشاط الاستشراقي.

وبالرغم من ضرورة التأنّي وعدم التسرّع في الحكم على ما خلّفه المستشرقون من آثار وما امتلكوه من دوافع في نشاطاتهم الاستشراقية، لكنّ الحقيقة الجلية التي لا يمكن التغاضي عنها هي أنّ نتاجاتهم المتناغمة مع ما تضمّنته النتاجات التي خلّفها المسلمون - بغضّ النظر عن مدى مصداقيتها في الاعتماد المبادئ الإسلامية - قليلةٌ جدّاً مقارنةً مع تلك النتاجات الكثيرة التي

---

(١) من نماذج هذه التقسيمات ما يلي: الاستشراق العام منذ القرن السادس قبل الميلاد حتّى القرن السادس الميلادي، وهو مرتبطٌ بالعلاقات التجارية والسياسية بين بلاد فارس وبلاد الروم / تعرّف الغربيين الأوائل على الإسلام في عصر ظهوره / الدراسات المغرضة التي أجريت حول الإسلام والنقد الذي طرح حول في بوتقة نقدٍ ذوقيٍّ شخصيٍّ بعيداً كلّ البعد عن الأُسس العلمية / قيام الكنيسة بترجمة القرآن الكريم وتعريف الإسلام / مرحلة دفاع الكنسية والغرب عن المسيحية تزامناً مع انطلاق الحروب الصليبية / انتقال العلوم الإسلامية وحضارة المسلمين إلى الغرب / طباعة ونشر الكتب الإسلامية وغير الإسلامية منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي.

للاطّلاع أكثر، راجع مقالة تحت عنوان: الاستشراق الاستعماري والاستشراق العلمي ومعرفة الشيعة والدراسات المطروحة حول الثورة الإسلامية (باللغة الفارسية)، نشرت في مجلة: قرآن پژوهي خاورشناسان، محمّد حسن زماني، العدد ١، ١٣٨٥ش - ٢٠٠٥م، ص٢٧ إلى ٤٢. أيضاً راجع نفس المجلة، العدد ٢، ١٣٨٦ش -٢٠٠٦م، ص٦١ إلى ٩٠.

لا تتناغم مع نتاجات المسلمين[1]. وأهمّ القضايا التي يجدر ذكرها على هذا الصعيد، ما يلي:

- التعامل مع التأريخ وفق منهجٍ معرفيٍّ.
- التشكيك في كون القرآن الكريم منزلاً عن طريق الوحي.
- التشكيك بكلام النبيّ الأكرم ﷺ والمساس بشخصيته.
- عدم اختيار رؤيةٍ إسلاميةٍ بصفتها معيارٍ يُعتمد عليه.
- عدم الاعتراف بأصالة المصادر الإسلامية العريقة[2].

لذلك، لا ريب في أهميّة دراسة وتحليل التحدّيات التي تواجهها الرؤية الغربية تجاه التراث الإسلامي[3].

---

(١) للاطّلاع أكثر، راجع: شرق شناسي (باللغة الفارسية)، إدوارد سعيد، ص ٢٦ و ٢٦٩. انتقد المؤلّف السلوك الاستبدادي الغربي في جميع مباحث الكتاب ولا سيّما في موضوع (الاستشراق السرّي والاستشراق العلني)، ص٢٩٥.
راجع أيضاً: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، منهج المستشرقين بين معايير الإنصاف وضوابط المصداقية، محمّد البشير الهاشمي مغلي، مجلة المنهاج، العدد ١٦، ١٤٢٠هـ؛ آراء المستشرقين حول القرآن الكريم بين الإنصاف والإجحاف، محمّد عبد الله الجيوسي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد الأوّل، العدد ٧، ١٤٣١هـ

(٢) نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج، ج١، ص١٦٤ إلى ١٧٢؛ مقالة تحت عنوان: شرق شناسي إسرائيلي، خصوصيات واهداف (باللغة الفارسية)، أحمد صلاح بهنسي، ترجمها إلى الفارسية: قبس زعفراني، مجلة پانزده خرداد الفصلية، ١٣٨٥ش –٢٠٠٥م، العدد ١٠، ص٢١٧ إلى ٢٣٩.

(٣) الرؤية الغربية تجاه التراث الإسلامي ترد عليها مؤاخذات في منهجيتها وما تضمّنته من مواضيع، وقد ذكر المفكّر الفلسطيني إدوارد سعيد بعض هذه المؤاخذات كتحدّياتٍ يواجهها الاستشراق، وهي بالطبع تعكس رأي هذا المفكّر حول كيفية مواجهة التيارات الاستشراقية. وخلاصة ما ذكره في هذا الصدد يتمحور حول ما يلي: =

أ- تأريخ الدراسات الاستشراقية حول التشيّع:

إنّ معرفة الغربيين بالإسلام الشيعي وحقيقة التشيّع قد تلازمت مع تأسيس أوّل الحكومات الموالية لأهل البيت في شمال أفريقيا والبقاع الغربية من الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية، ومعظم الآثار التي خلّفها المستشرقون منذ القرن السادس عشر حتّى التاسع عشر الميلاديين هي عبارةٌ عن أخبارٍ دوّنها القساوسة وأسفارٍ ومعلوماتٍ موجزةٍ وما إلى ذلك من تراثٍ ضيّق النطاق[1]،

= أوّلاً: المعرفية والاستشراق .

ثانياً: مواجهة المعرفية للعولمة .

ثالثاً: انتصار الثورة الإسلامية .

رابعاً: اعتناق بعض المستشرقين الإسلام .

خامساً: نشوء موسوعة نقد المستشرقين .

سادساً: رواج نزعة دراسة الغرب بين مفكّري الشرق.

راجع أيضاً: دراسة حول الاستشراق من وجهة نظر إدوارد سعيد، المؤتمر الحادي عشر للنهضة المعرفية (نهضة إنتاج العلم وحرّية الفكر)، حسن رهدر، ١٣٨٥/٥/٦ش - ٢٠٠٦/٧/٢٨م.

راجع أيضاً: مقالة تحت عنوان: الاستشراق ومناهضة الاستشراق والاستشراق المعكوس (نصّ مراسلات روجر أوين مع إدوارد سعيد ودراسة الآراء حول الاستشراق من مختلف الجوانب)، قاسم زائري، مجلة راهبرد، ١٣٨٤ش -٢٠٠٤م، العدد ٣٧، ص٣٦١ إلى ٤٠١؛ نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج،ج١، ص١٦٤ إلى ١٧٢.

وللتعرّف أكثر على المؤسّسات الاستشراقية وطبيعة نشاطاتها، راجع: المستشرقون، نجيب العقيقي، ج١، ص٩٥. من الفصل الخامس حتّى نهاية المجلّد الثالث. (بحث وتحليل خلفية النشاطات الإسلامية للمستشرقين).

(١) مقالة تحت عنوان: دور الأسفار الأوروبية في تعريف تشيّع الإيرانيين في الغرب (باللغة الفارسية)، حسن حسين زاده شانه تشي، مجلة تأريخ در آيينة پژوهش، العدد ٢، ١٣٨٩ش -٢٠٠٩م. ذكر الكاتب في هذه المقالة ٢٦ سفراً حول التشيّع ووضّح جميع جوانبها.

أو أنّهاأخبارٌ سياسيةٌ تناقلها المستعمرون، ولا سيّما في عهد الفاطميين والصفويين. ومعظم هذه الآثار تتضمّن مسائل حول الطقوس والتقاليد الدينية ولم يتمّ فيها توضيح المعتقدات بشكلٍ وافٍ[١]. ونتيجة ذلك فإنّ بعض هذه الآثار قد ادّعي فيها أنّ التشيّع له خلفيةٌ تأريخيةٌ فارسيةٌ[٢]، ولكنّ الغربيين أدركوا فيما بعد هذه الزلّة التي وقع أسلافهم فيها وحاولوا تداركها[٣].

وفي أوائل القرن العشرين ظهرت مرحلةٌ جديدةٌ من الدراسات الإيديولوجية حول التشيّع وبدأت تتنامى شيئاً فشيئاً اعتماداً على مصادر أهل السنّة[٤]، وقد تجسّدت بعض هذه الدراسات في إطار مقالاتٍ متفرّقةٍ تحمل عناوين مختلفة ذات صلةٍ بالفكر الشيعي والأئمّة بصفتهم شخصياتٍ إسلاميةٍ مرموقةٍ[٥].

---

(١) شرح إيتان كوهلبرغ بعض هذه الآثار بالتفصيل ووضّح واقع الأجواء الاجتماعية التي كانت سائدةً إبّان تدوينها. للاطّلاع أكثر، راجع: شيعه نخستين در تاريخ وپژوهش (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية: رضا ياري.

(٢) للاطّلاع على بعض الآراء في هذا الصدد، راجع مقالة تحت عنوان: العوامل المؤثّرة في ظهور التشيّع من وجهة نظر المستشرقين (باللغة الفارسية)، محمّد جواد ياري ومرتضى إمامي، مجلة دانشگاه الفصلية، العددان ٢٢ و ٢٣.

(٣) پژوهش‌هاي تاريخ تشيّع (باللغة الفارسية)، مقابلة مع رسول جعفريان، قسم الإعلام والمكتبية، كتاب الشهر للتأريخ والجغرافيا، ١٣٨٧ش –٢٠٠٧م، العدد ١٢٨.

(٤) شيعة نخستين در تاريخ وپژوهش (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية: رضا ياري، مقالة تحت عنوان: الدراسات الشيعية في الغرب (باللغة الفارسية)، أحمد عباس وند، مجلة مقالات وبحوث، ١٣٧٧ش –١٩٩٧م، العدد ٦٣، ص١٥٣ إلى ١٨٣.

(٥) للاطّلاع أكثر، راجع: ابعاد شخصيت وجايگاه امام صادق عليه السلام (باللغة الفارسية)، تأليف عدد من الباحثين بإشراف أحمد باكتجي، شيعة نخستين در تاريخ وپژوهش (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية: رضا ياري.

وتجدر الإشارة إلى أنّ كتاب المستشرق دونالدسون[1] الذي عنوانه (مذهب الشيعة) يعدّ من أوائل المصادر المبسوطة بالشرح والتحليل حول التشيّع، كما أنّ المستشرق نورمان هوليستر ألّف كتاباً عنوانه (شيعة الهند)[2]. وإلى جانب هذه النتاجات هناك نشاطاتٌ لعلماء ومفكّري الشيعة كان هدفها تعريف الشيعة بآثار المستشرقين وتصنيفها في أُطر مختلفة حسب مضامينها[3].

إنّ تدوين هذه الآثار بين الأوساط الأكاديمية أو في طيّات مختلف الموسوعات قد أسفر تدريجياً عن اهتمام الباحثين بالتشيّع، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وإثر تطوّرات الأحداث التي شهدها الشيعة في لبنان بدأت مرحلةٌ جديدةٌ من دراسة التشيّع، لذلك تزامناً مع التيار الاستشراقي في العصر الحديث أجريت دراساتٌ علميةٌ على هذا الصعيد كما زاد الاهتمام بالبحوث التي أجراها المستشرقون السابقون ممّا ساعد بشكلٍ ملحوظٍ على التعريف بالفكر الشيعي الاثني عشري الأصيل بعد أن كان الغربيون ينظرون إليه في

---

(١) السيّد دونالدسون (D.M.Donaldson) هو مستشرق بريطاني اهتمّ بدراسة التشيّع وألّف كتاباً حول معتقدات الشيعة عام ١٩٣٣م وكتاباً حول الإمامة من وجهة نظر الشيعة عام ١٩٣١م وقد طبعا في لندن.

(٢) تشيّع در هند (باللغة الفارسية)، جون نورمان هوليستر، ترجمه إلى الفارسية آذر ميدخت مشايخ فريدني. The Shi'a of India. By John Norman Hollister

(٣) أبرز هذه النشاطات هي المقالات التي دوّنها السيّد هبة الدين الشهرستاني في مجلة العلم التي أصدرت في النجف منذ عام ١٩١٠م حيث قام فيها بتعريف شخصيات المستشرقين وتصنيفهم وبيان أهدافهم. للاطّلاع أكثر، راجع: التشيّع والاستشراق، ص٢٨. وللاطّلاع على تفاصيل المجلة المذكورة، راجع: مجلّة العلم فاتحة عهد الصحافة المتخصّصة في العراق، الباحث الإعلامي حمدان خضر السالم، العدد ٣، ١٩٣١م.

إطار فرقٍ مشتّتةٍ ومنحرفةٍ أحياناً، أو كانوا يعرفونه عن طريق مصادر أهل السنّة فقط[1]. وما زال بعض المستشرقين المختصّين بدراسة التشيّع يعتقدون أنّ

---

(١) للاطّلاع أكثر، راجع مقالة تحت عنوان: مسائل حول الدراسات الإسلامية في فلسطين المحتلّة، دراسة التشيّع في فلسطين المحتلّة (باللغة الفارسية)، محمّد كاظم رحمتي، مجلة ١٥ خرداد الفصلية، ١٣٨٦ش –٢٠٠٦م، ص٣٧٠.

راجع أيضاً: مقالة تحت عنوان: الدراسات الشيعية في الغرب (باللغة الفارسية)، أحمد عباس وند، مجلة مقالات وبحوث، ١٣٧٧ش –١٩٩٧م، العدد ٦٣، ص١٥٣ إلى ١٨٣.

راجع أيضاً: العدد الأوّل من مجلّة (امامت پژوهي) حيث تضمّنت ثلاث مقالاتٍ حول التعريف بالدراسات التي أجريت حول التشيّع تمّ تلخيص مضامينها كما يلي: "المقالة التي دوّنت تحت عنوان (فتح ملفّ بحوث الإمامة والغرب باللغة الإنجليزية، لغة الباحثين الإنجليز وآثارهم) تطرّقت في مستهلّها إلى التعريف ببعض الدراسات التي أجراها الغربيون حول الإمامة في مذهب الشيعة ومن ثمّ فهرستها.

والمقالة التي حملت عنوان (جولةٌ في الآثار المدوّنة حول الإمامة من قبل الباحثين الإنجليز) فإنّ مؤلّفها قام بتعريف القرّاء ببعض البحوث التي دوّنت باللغة الإنجليزية حول الإمامة لدى الشيعة وأساسها ونشأتها، كذلك تناول فكر التشيّع وتطوّره بالدراسة والتحليل. وقد اعتمد المؤلّف فيها على سلسلة المقالات التي تضمّنها كتاب (Index Islamicus) وكذلك بعض نسخ (Shi'i Islam : A Comprehensive Bibliography) للتعريف بالكتاب الثاني من هذه الآثار.

وأمّا المقالة التي دوّنت تحت عنوان (دراسةٌ حول أطروحات باحثي الإمامة الغربيين) فإنّ مؤلّفها قام بتعريف القرّاء ببعض الأطروحات الجامعية التي دوّنت باللغة الإنجليزية والتي تمحورت بالكامل حول دراسة الإمامة أو خصّصت بعض فصولها لهذا الغرض وتناولها بالبحث والتحليل. ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الأطروحات تحظى بأهميةٍ أكثر من الكتب والمقالات لكونها لم تنشر وقلّما تكون في متناول الباحثين، وبالطبع فإنّها تدلّ على اهتمام الأوساط الأكاديمية الغربية بهذا الموضوع واختلاف أذواق الباحثين الغربيين". ص٩٠.

المقالات الثلاثة نشرت (باللغة الفارسية) في مجلة امامت پژوهی، العدد الأوّل، ١٣٩٠ش – ٢٠١٠م. المقالة الأولى من ص١٥٨ إلى ١٧٣، المقالة الثانية من ص١٧٤ إلى ٢١٣، المقالة الثالثة من ص٢١٤ إلى ٢٣٦. =

هذه الخطوة هي الأولى في مجال دراسة التراث الفكري والعقائدي لمدرسة أهل البيت، حيث قال المستشرق هاينز هالم: (الدراسات المختصّة بالتشيّع بصفته مذهبٍ مستقلٍّ لم تخرج حتّى اليوم من نطاق الدراسات الإسلامية العامّة، والدراسات التطبيقية حول الأديان بدأت للتوّ تتناوله بالبحث والتحليل)[1].

ويقول إيتان كوهلبرغ في هذا الصدد: (المسلمون الذين تعرّف عليهم الأوروبيون بالتدريج في شتّى أرجاء العالم واعتبروهم أعداءً أو أنّهم تحالفوا معهم،كان معظمهم من أهل السنّة، لذلك تعرّف الغربيّون إلى حدٍّ ما على تقاليدهم وطقوسهم ومعتقداتهم؛ على العكس من الإسلام الشيعي الذي كان ينتشر غالباً في المناطق البعيدة عن سيطرة الغرب، لذا كان أشبه بالأحجية بالنسبة إلى الكثيرين وبالتالي تطلّب التعرّف على عالم التشيّع زمناً طويلاً وما زال الأمر على حاله إلى يومنا هذا. وكما هو واضحٌ فإنّ دراسة أيّة فرقةٍ من فرق الشيعة المعروفة لها مراحل خاصّة بها ونطاقها يتّسع وفق مسيرةٍ معيّنةٍ)[2].

وأبرز الباحثين الغربيين الذين اهتمّوا بدراسة الإسلام والعالم الإسلامي في هذه الفترة هم ويلفرد ماديلونغ وهاينز هالم وإيتان كوهلبرغ، وقد تمحورت

= كما أنّ السيّد محمّد كاظم رحمتي صنّف الدراسات التي أجريت حول التشيّع وشرحها بإسهابٍ في مقالةٍ تحت عنوان (فهرس للدراسات التي أجريت حول التشيّع باللغات الأوروبية) (باللغة الفارسية) نشرها قسم الإعلام والمكتبية، كتاب الشهر للدين، ١٣٨٣ش –٢٠٠٣م، العددان ٧٨ و ٧٩ من ص٤٨ إلى ٨١.

(١) التشيّع (باللغة الفارسية)، هاينز هالم، ترجمه إلى الفارسية: محمّد تقي أكبري، ص١٩.

(٢) راجع: مقدّمة كتاب شيعيسم (باللغة الفارسية)،Early ShI'ism in History and Research، ترجمه إلى الفارسية رضا ياري.

نشاطاتهم بشكلٍ عامٍّ حول دراسة تأريخ الإسلام والأحداث التأريخية التي طرأت على المجتمع الإسلامي وأعراف المسلمين وتقاليدهم وتراثهم العلمي ومدى سيطرة المذاهب الإسلامية على الحكم وتأثير ذلك على المجتمع محلياً وعالمياً[1]. وهذه المواضيع استقطبت نشاطات العديد من المراكز العلمية [2].

ب- الاستشراق الإسرائيلي:

لا شكّ في أنّ معرفة الاستشراق الإسرائيلي بشكلٍ دقيقٍ تترتّب عليها معرفة أسلوب الاستشراق اليهودي والصهيوني، حيث يقول أحد الباحثين: (الاستشراق اليهودي الذي يعتبر جزءاً من حركة الاستشراق الغربي والذي ظهر في بداية القرن الثامن عشر، يركّز دراساته حول الإسلام والمجتمعات الإسلامية، لذلك كان لليهود دورٌ مشهودٌ في الحركة الاستشراقية الغربية الأوروبية. وأمّا بالنسبة إلى الاستشراق الصهيوني فهو بطبيعة الحال مرتبطٌ بالحركة الصهيونية التي ظهرت عام ١٨٨١م في شرق أوروبا وحملت معها أفكاراً تنصبّ في خدمة الصهاينة وتصوّر اليهودية بأنّها الأساس في فلسطين؛ ومن ثمّ وصل الدور إلى الاستشراق الإسرائيلي الذي دخل الميدان بعد تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م بصفته استشراقٍ يهوديٍّ صهيونيٍّ)[3].

---

(١) ذكر إيتان كوهلبرغ بعض هذه النشاطات وأشار إلى أهداف بعضها في مقالةٍ تحت عنوان: (دراسات غربية حول الشيعة).

(٢) للاطّلاع على هذه المراكز وطبيعة نشاطاتها خلال الفترة الواقعة بين ١٩٥٠م إلى ٢٠٠٦م، راجع: شيعة پژوهان وشيعة پژوهی انگلیسی زبان (فارسي)، غلام احياء حسين،١٣٨٧ش- ٢٠٠٧م.

(٣) راجع مقالة تحت عنوان: شرق شناسي إسرائيلي خصوصيات واهداف (باللغة الفارسية)، أحمد صلاح بهنسي، ترجمها إلى الفارسية: قبس زعفراني، مجلة پانزده خرداد الفصلية، ١٣٨٥ش – ٢٠٠٥م، العدد ١٠، ص٢١٧ إلى ٢٣٩.

ومن الجدير بالذكر أنّ الجانب المشترك الذي يطغى على جميع مراحل الاستشراق المذكورة ويسيطر على نزعات غالبية المستشرقين هو إلقاء شبهاتٍ حول أصول المعتقدات الفكرية للمسلمين[1].

وفي المرحلة التالية، وفي عامي ١٩٢٥م و١٩٢٦م بالتحديد، اتّسع نطاق المراكز الجامعية فتأسّس إثر ذلك قسم دراسات الشرق في جامعة القدس العبرية[2]، ومن ثمّ استقطبت طلاباً وباحثين يهود من ألمانيا، وبالأخصّ اليهود

---

(١) راجع مقالة تحت عنوان: الاستشراق الصهيوني، شاموئيل موريه (باللغة الفارسية)، ترجمها إلى الفارسية أمير حسين بابالار، مجلة پانزده خرداد الفصلية، ١٣٨٦ش –٢٠٠٦م، العدد ١٣. قال الكاتب في مقدّمة هذه المقالة: "الخصوصية التي تميّز هذه المقالة هي طرحها معلوماتٍ موجزةٍ أحياناً ومفصّلةً أحياناً أخرى حول الناشطين على صعيد الاستشراق في إسرائيل ممّن يزاولون نشاطاتهم الاستشراقية برؤيةٍ غير إسلاميةٍ، وبعبارةٍ أكثر دقّة: الذين يناهضون الإسلام وثقافته وحضارته وتأريخه.

يشار إلى أنّ الاستشراق الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط قام ببادئ الأمر بنشاطاتٍ شاملةٍ وواسعة النطاق لعرض صورةٍ مزيّفةٍ عن الإسلام، ومن ثمّ روّج لأكاذيب وتحريفاتٍ من خلال دراساته التي أجراها حول القرآن الكريم والتفسير والسيرة والتأريخ الإسلامي سواءً في البحوث المقتضبة أم الشاملة... هذه المقالة المفصّلة هي ترجمة لمقالة تحت عنوان (المستشرقون) مقتبسةٌ من موسوعة جودايكا المكوّنة من ٢٢ مجلّداً، والهدف منها هو تعريف المخاطب بالاستشراق ونطاقه وأهميّته بشكلٍ شاملٍ نوعاً ما".

(٢) الجامعة العبرية في القدس: أوّل من أطلق فكرتها عالم الرياضيات اليهودي (تسفي) عام ١٨٨٢م، حيث تمّ طرح المشروع رسمياً في المؤتمر اليهودي الأول عام ١٨٩٧م وتقرَّر بناؤها في المؤتمر اليهودي الثالث عشر عام ١٩١٣م، وتبرع دافيد رئيس المؤتمر الصهيوني بمبلغ ٢٥ ألف دولار لتأسيسها عام ١٩١٨م، وقد وضع (حاييم وايزمان) حجر الأساس لها وفيما بعد دشّنها بلفور عام ١٩٢٥م. تحوي ما يزيد عن مليون مجلّدٍ و ٦٠ أمين مكتبة ومتحف للآثار اليهودية، ولها دار نشر خاصة بها. للاطّلاع أكثر، راجع: ثورة الأبحاث الصهيونية ونظيرتها العربية، جهاد العايش.

المعنيين بالدراسات الإسلامية من أمثال هورفيتس وغوتهولد فيل[١] وذلك بهدف تطوير نشاطاتها وتوسيع نطاقها، وبعد ذلك وضع كلٌّ من ديفيد آيولين وماير ياكوف كيستر بصماتهما في هذه الجامعات على صعيد تأريخ المماليك والسيرة.

ومن نتائج هذه النشاطات إرسال بعض الطلاب من أمثال موشيه شارون[٢] وإيتان كوهلبرغ إلى الجامعات والمراكز العلمية في أوروبا كمدرسة البحوث الشرقية الآسيوية في لندن. وقد واصل كوهلبرغ مسيرة شارون الاستشراقية في جامعة أوكسفورد وواصل دراسته على مستوى الدكتوراه ليناقش أطروحته حول موقف الشيعة الإمامية من الصحابة في عام ١٩٧١م[٣]. وتجدر الإشارة هنا إلى ملاحظتين، هما:

الأولى: معظم هذه الدراسات قد دوّنت بلغاتٍ أخرى غير العبرية على خلاف ما هو متوقّع في بادئ الأمر، حيث طبعت بعدّة لغاتٍ كالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، ناهيك عن أنّ بعضها دوّن بلغاتٍ جديدةٍ من قبيل العربية العبرية والعبرية السلوفاكية بغية كتم المعلومات الموجودة فيها عن غير اليهود[٤].

---

(1) Gotthold Weil

(٢) أطروحة الدكتوراه التي دوّنها عام ١٩٧٠م كانت حول خلافة العباسيين وأشرف عليها برنارد لويس.

(٣) اعتمد إيتان كوهلبرغ على مقدّمة كتاب (Le shi'isme imamite quarante ans après) الذي سنتطرّق إلى بيانه عند حديثنا عن شخصية كوهلبرغ.

(٤) مقالة تحت عنوان: رؤية الصحافة الإسرائيلية للشؤون الخليجية، أحمد بهنسي، مجلة شؤون خليجية، العدد ٤٥، ٢٠٠٦م، ص١٢٤.

الثانية: الحاجة إلى الفصل بين مختلف مجالات البحث العلمي والتركيز بشكلٍ أساسيٍّ على الدراسات الشرقية قد نجم عنها تزايد المراكز العلمية والبحث العلمي واتّساع نطاق نشاطات المعاهد التابعة لها، ومنها جامعة بار ايلان وتل أبيب وحيفا والعبرية في أورشليم. وقد كانت هذه المراكز على صلةٍ وطيدةٍ مع وزارتي الخارجية والدفاع في الكيان الغاصب لفلسطين وزاولت فعالياتها بالتعاون مع هاتين الوزارتين. يذكر أنّ الجامعة العبرية في أورشليم قد قسّمت النشاطات الاستشراقية إلى خمسة أقسامٍ مستقلّةٍ[1]، هي: اللغة والأدب العربي، دراسات الهند وإيران وأرمينيا، دراسات أفريقيا والشرق الأقصى، الدراسات الإسلامية، دراسات الشرق الأوسط [2].

يرى بعض الباحثين العرب أنّ أهمّ الأهداف التي ميّزت هذه المراكز عن نظيراتها الغربية عبارةٌ عمّا يلي:

- إجراء دراساتٍ مباشرةٍ والرجوع إلى المصادر الأساسية والمراجع

---

(١) للاطّلاع أكثر على هذه المراكز والمؤسسات والمعاهد التابعة لها، راجع: الاستشراق الإسرائيلي، ص٩٧ إلى ١٠٤.

(٢) للاطّلاع أكثر على هذه المراكز، راجع مقالة تحت عنوان: دراسات حول الإسلام والشيعة في جامعات فلسطين المحتلّة (باللغة الفارسية)، محمّد علي حسيني زاده، مجلة شيعة شناسي، ١٣٨٢ش - ٢٠٠٣م، العدد ٢.

ولمعرفة أبرز الشخصيات الاستشراقية اليهودية، راجع مقالة تحت عنوان: الاستشراق الصهيوني (باللغة الفارسية)، شاموئيل موره، ترجمه إلى الفارسية أمير حسين بابالار، مجلة پانزده خرداد، ١٣٨٦ش - ٢٠٠٦م، العدد ١٣.

راجع أيضاً: الاستشراق الإسرائيلي، ص٩٤ إلى ٩٧. اعتمد المؤلّف في هذا الموضوع على كتاب إبراهيم عبد الكريم الذي يحمل عنوان: الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل.

الإسلامية.

- تدوين البحوث باللغة العربية.

- دراسة تاريخ العالم العربي.

- دراسة مختلف جوانب المجتمعات الإسلامية والحركات السياسية الإسلامية.

- دراسة الفرق والطوائف الإسلامية ولا سيّما الشيعية منها[١].

ثانياً: إيتان كوهلبرغ:

ولد البروفسور إيتان كوهلبرغ[٢] في تل أبيب عام ١٩٤٣م، والده هو الدكتور يوشع كوهلبرغ Joshua Kohlberg(١٩٠٩م ـ ١٩٩٩م) الذي كان أحد الناشطين الصهاينة ووالدته هي الدكتورة إرما كوهلبرغ Irma Kohlberg (١٩٠٩م ـ ٢٠٠٢م) وهي يهوديةٌ أيضاً، وقد استوطنت هذه الأسرة فلسطين المحتلّة عام ١٩٣٧م. هذه الأسرة تنحدر من أصولٍ أوروبيةٍ، وبالتحديد من مناطق أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية خاضعةً لألمانيا وأوكرانيا ممّا سهّل على إيتان كوهلبرغ التعرّف على مختلف اللغات. وقد أقام هذا المستشرق في

---

(١) مقالة تحت عنوان: شرق شناسي إسرائيلي خصوصيات واهداف (باللغة الفارسية)، أحمد صلاح بهنسي، ترجمها إلى الفارسية: قبس زعفراني، مجلة پانزده خرداد الفصلية، ١٣٨٥ش - ٢٠٠٥م، العدد ١٠، ص٢١٧ إلى ٢٣٩.

(٢) اعتمدنا في هذا القسم على ما ذكره Frankd H. Stewart في مقدّمة كتابه:

Le shi'isme imamite quarante ans après: hommage à Etan Kohlberg; sous la direction de Mohammad Ali Amir-Moezzi, Meir M.Bar-Asher, Simon HopkinsFrench ; English ; Arabic. Turnhout : Brepols, c2009. .

عدّة بلدانٍ وتتلمذ على يد العديد من الأساتذة ومنهم عمّته.

اهتم هذا الفتى اليهودي في بادئ الأمر بالموسيقى، لكنّ ذلك لم يشبع رغباته النفسية لذلك أقبل على دراسة العلوم الإنسانية، وبعد أن أكمل التعليم الثانوي وأنهى الخدمة العسكرية التحق بالجامعة العبرية وحاز على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٦٦م وبعد ذلك بعامين حصل على شهادة الماجستير – أي في عام ١٩٦٨م – بدرجة امتيازٍ حيث دوّن أطروحته بإشراف أستاذه المعروف ماير ياكوف كيسترالذي تأثّر به كثيراً وقد تطرّق فيها إلى دراسة آراء أهل السنّة والشيعة حول الخليفة الأوّل أبي بكر. وبعد ذلك، وفي الأعوام ١٩٦٩م حتّى ١٩٧١م بالتحديد، واصل دراساته العليا في جامعة أوكسفورد ونال شهادة الدكتوراه بإشراف أستاذه صاموئيل شتيرن الذي توفّي بعد أن تتلمذ كوهلبرغ على يده عدّة أشهرٍ فقط، لذلك تولّى الإشراف على أطروحته بعد ذلك أستاذه الآخر ريتشارد فالستر، وعنوانها (آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة)[1].

في عام ١٩٧٢م بدأ بالتدريس في الجامعة العبرية بصفة معيدٍ وبعد أربع سنواتٍ أصبح أستاذاً مساعداً وفي عام ١٩٨٣م ارتقى إلى درجة أستاذٍ، ومنذ عام ١٩٩١م أصبح أستاذ كرسي (بروفسور) فاكتملت مناصبه التدريسية حتّى تقاعد عن التدريس في عام ٢٠٠٦م، لكنّه واصل نشاطه التدريسي كأستاذٍ فخريٍّ.

وفي العامين ١٩٧٨م و ١٩٧٩م تولّى رئاسة معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية فأُتيحت له الفرصة للدراسة في الولايات المتّحدة طوال عامٍ كاملٍ

---

(1) The attitude of the Imāmī-Shī'īs to the Companions of the Prophet

وفي هذه الأثناء أيضاً كان يدرّس في جامعة (ييل) وأصبح عضواً في المعهد العاليللأبحاث بالجامعة العبرية والمعهد العالي للأبحاث بجامعة برينستون. وفي عام ١٩٩٣م نال عضوية الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم ومن ثمّ انتُدبَ لتمثيلها في اللجنة الدائمة للعلوم الإنسانية التابعة لصندوق العلوم الأوروبي. كما كانت له نشاطاتٌ في معاهد ولجان عديدة، وبما فيها اللجنة المختصّة بالدراسات العربية في وزارة التربية والتعليم واللجنة العلمية في معهد الدراسات العليا بالجامعة العبرية واللجنة العلمية لمؤسّسة بن زيفي[١]، وتولّى رئاسة كُرسي الدراسات الإسلاميّة بعد ماكس شلوزنجر[٢]، كذلك تمّ اختياره مراراً كأستاذٍ ممتازٍ في كلية العلوم الإنسانية وحاز على جائزة روتشيلد[٣] في عام ٢٠٠٨م نظراً لإنجازاته العلمية العديدة، ونال أيضاً جائزة إيمت[٤] للدراسات الاستشراقية لما أنجز من بحوثٍ لا نظير لها حول الإسلام ولا سيّما التشيّع، وهذه الدراسات هي التي جعلت صيته يذيع على مستوى العالم بأسره.

وتتمحور نشاطاته العلمية حول دراسة الفكر الإسلامي والتعاليم الدينية في العصور الإسلامية الوسطى، وتتركز بالتحديد على الإسلام الشيعي، حيث دوّن مقالاتٍ عديدةً تطرّق فيها إلى الأصول العقائدية لدى الشيعة والفرق الشيعية، وبالرغم من أنّه خلّف تراثاً علمياً حول أهل السنّة والمتصوّفة، لكنّه أعار أهميّةً كبيرةً لثقافة الشيعة وتعاليمهم، وبالأخص فيما يتعلّق بالحديث

---

(1) Ben-Zvi Institute.

(2) Schloessinger.

(٣) Rothschild Prize هذه الجائزة تمنح لمن يقدّم خدماتٍ مشهودةً لتحقيق الأهداف اليهودية.

(4) EMET

والسنّة أو ما يرتبط بالمسائل الجدلية بينهم وبين سائر المسلمين.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا المستشرق يتقن عدّة لغاتٍ كالعبرية والعربية والفارسية وغيرها، إلا أنّه دوّن أغلب مقالاته باللغة الإنجليزية، وبعض تراثه العلمي قد ترجم إلى مختلف اللغات الحية كالفارسية والعربية والتركية والفرنسية، وكما سيأتي لاحقاً فإنّ العديد من مقالاته قد نشرت في مختلف الموسوعات العلمية وبما فيها موسوعة إيرانيكا ودائرة المعارف الإسلامية، فضلاً عن كتبه التي حظيت بشهرةٍ واسعةٍ. وفي خاتمة المطاف وبعد أن بلغ العقد السابع من حياته عام ٢٠١٣م أصدرت على شرفه وثيقة تكريمٍ تحت عنوان (ثمرة أربعين عاماً من دراسة التشيّع الإمامي)[١]، وذلك بإشراف محمّد أمير معزّي ومنير ميخائيل بار آشر وسيمون هوبكنز، وقد طبعت في فرنسا.

ثالثاً: حديث الإمامية:

القرآن الكريم في الفكر الإسلامي هو المصدر الأوّل والأساسي للتشريع وتأتي بعده سنّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسيرته[٢]، وإلى جانب ذلك يرى أهل السنّة بأنّ سيرة الصحابة حجّةٌ أيضاً، لكنّ الشيعة يعتقدون بأنّ سيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام هي الحجّة كون سيرتهم مرتبطةٌ بسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله ولا تنفكّ عنها مطلقاً كما أنّها تعكس مكانتهم الاجتماعية على المستويين الفردي والجماعي.

---

(1) *Le shi'isme imamite quarante* ans après: hommage à Etan Kohlberg

(٢) المقصود من السنّة والسيرة هي أقوال الرسول صلى الله عليه وآله أو أحد المعصومين وأفعاله وتقريراته، أي تأييده لأقوال وأفعال الآخرين.

وهناك اصطلاحاتٌ دينيةٌ عديدةٌ تدلّ على سلوك المعصومين قولاً وفعلاً، كالحديث والسنّة والخبر والأثر والرواية، ويرى بعض العلماء أنّ هذا التعدّد هو مجرّد تنوّعٍ ظاهريٍّ بينما يعتقد آخرون وجود اختلافاتٍ علميةٍ بينها[١]؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض المستشرقين أيضاً قد اختلفوا في تعريف هذه المصطلحات[٢]. وبالتأكيد فإنّ الذين قالوا بوجود اختلافاتٍ قد تأثّروا في استدلالاتهم وتعاريفهم إلى حدٍّ كبيرٍ بالمعاني اللغوية والقرآنية، أو أنّ هذه الاستدلالات والتعاريف ناتجةٌ عن سيطرة رؤية أهل السنّة على الساحة الإسلامية وانتشار بعض أخبارهم على هذا الصعيد لدرجة أنّنا نلاحظ أحياناً وجود نزعاتٍ تعصبيةٍ ليس لها أيّ مسوّغٍ علميٍّ[٣]. ومع ذلك، يجب الإذعان بأنّ هذه المصطلحات بمرور الزمان من حيث الاستعمال[٤] أصبحت ناظرةً إلى

---

(١) هناك العديد من الأقوال التي تطرّقت إلى بيان الفرق بين الخبر والحديث وبين المعاني التي تدلّ عليها السنّة. للاطّلاع أكثر، راجع: معجم مصطلحات الرجال والدراية: الأثر ص١٤، الحديث ص٥٤، الخبر ص٦٠، الرواية ص٦٨، السنّة ص٧٩.

(٢) پاكتچي، أحمد، نقد ديدكاه هاى خاورشناسان دهه اخير، مجله انديشه صادق، رقم ١٥، ١٣٨٣ش.

(٣) يقول غولد زيهر حول هذا الأمر: "هناك جملٌ أُخذت من العهد القديم والجديد وأقوالٌ للربانيين أو ماخوذةٌ من الأناجيل الموضوعة... كلّ ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث". العقيدة والشريعة، ص٥١.

(٤) التعاريف المطروحة حول هذه المصطلحات بين علماء الشيعة ترجع إلى عهدٍ متأخّرٍ نوعاً ما، وذلك بعد شيوع الرؤية الرجالية لتراث الإمامية في مقابل الفهرسة، والمصادر التي تمحورت حول هذا الموضوع تدلّ بوضوحٍ على ذلك. للاطّلاع أكثر، راجع: معجم مصطلحات الرجال والدراية، نفس الصفحات المذكورة آنفاً؛ نهاية الدراية، السيّد حسن الصدر، ص٨٠؛ أصول الحديث، عبدالهادي الفضلي، ص٣٣. =

بيان جانبٍ من التراث الكلامي والسلوكي للمعصوم رغم غلبة استعمالها في أقوال المعصومين عليهم السلام وأفعالهم، لذا فالمقصود من حديث الإمامية هو كلّ أثرٍ يتضمّن كلام المعصوم وفعله. كما ينبغي التنويه على وجود مصطلحاتٍ أخرى تستخدم للدلالة على معاني متشابهةٍ، كالنقل والرواية والعبارة والشاهد.

١) الشاهد والعبارة في الدراسات التحليلية والتفصيلية :

هناك مسألةٌ جديرةٌ بالذكر هنا، فلربّما يتصوّر البعض أنّنا لم نفرّق هنا بين القيمة المعرفية لكلام المعصوم وكلام غيره بسبب ما يقتضيه موضوع البحث، لكنّنا سنثبت خطأ هذا التصوّر بشكلٍ قاطعٍ عند بيان الأساليب؛ لذا طرحنا المواضيع في إطار (نقل) أو (شاهد) وما شابه ذلك كي لا يرد اعتراضٌ على البحث.

الشاهد أو العبارة في الدراسات التحليلية والتفصيلية يقصد منهما كلّ كتابةٍ أو قولٍ يُستند إليه لتقييم الماضي وتحليله، وبما في ذلك العبارات والنصوص المقدّسة (القرآن والحديث) والأخبار التأريخية التي يُعتمد عليها في البحث العلمي ولا سيّما في مجال الدراسات التحليلية التأريخية. كما توجد العديد من نقاط الاختلاف بينهما، نذكر منها ما يلي:

أ- التعليم :

نظراً لوجود توجّهاتٍ مختلفةٍ في الدراسات التحليلية ولا سيّما بالنسبة إلى

= الشهيد الثاني والعلامة ميرداماد عرّفا الحديث بشكلٍ ينسجم مع تعاريف أهل السنّة بحيث يشمل أقوال الصحابي والتابعي وأفعالهما، وقد انتقدا على ذلك. للاطّلاع أكثر، راجع: معجم مصطلحات الرجال والدراية، نفس الصفحات المذكورة آنفاً؛ الرعاية لحال البداية في علم الدراية، الشيهد الثاني، ص٤؛ الرواشح السماوية، الميرداماد، ص٦٩؛ تنقيح المقال، ج١، ص٦٠؛ نهاية الدراية، ص٨١؛ أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي، ص٣٣.

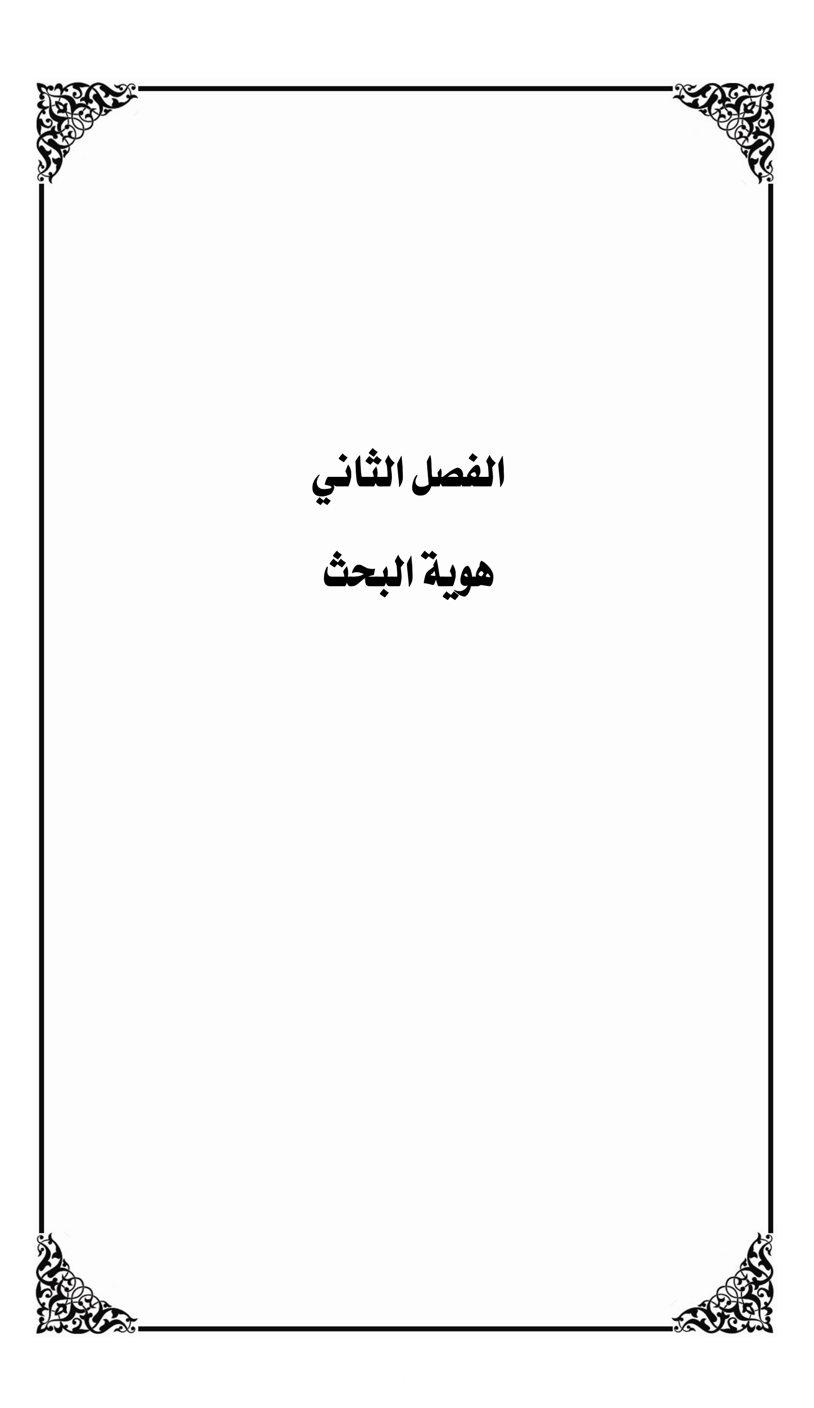
المواضيع التأريخية، فإنّ الشاهد والعبارة والأدلة النقلية والنصوص المقدّسة تفسّر بأشكالٍ مختلفةٍ أيضاً ممّا يسفر عن طرح تحليلاتٍ متضادّةٍ أحياناً. ولكن رغم ذلك، يجب الإذعان إلى أنّ كلّ واحدٍ من هذه التوجّهات يؤيّد صحّة اعتبار الشاهد كمصدرٍ، كما أنّ تعيين تبعية العبارات والأدلّة النقلية والشواهد لأيّ مصدرٍ من مصادر المعرفة البشرية هو أمرٌ جديرٌ بالاهتمام في محلّه؛ وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم هذه المصادر إلى مصادر معرفية مستقلّة منتجة للمعرفة وأخرى ناقلة لها، وعندئذٍ تتيسّر دراسة شروط كلّ قسمٍ وتحليل التعلّم في القسم الثاني. وبالطبع فإنّ هذا البحث من شأنه بيان رؤية الباحث بالنسبة إلى تصنيف المصادر.

ب- كون العبارة دينية أو غير دينية :

يمكن تقسيم العبارات على أساس أنواعها إلى قسمين، أحدهما دينيّ والآخر غير ديني، وهذا التقسيم يشمل جميع أنواعها وبما في ذلك القرآن الكريم والحديث والظواهر التأريخية. وهناك رأيان مختلفان على هذا الصعيد، أحدهما يؤكّد على عدم وجود اختلافٍ بين هذين القسمين بحيث يمنحهما قيمةً معرفيةً متساويةً، ومن ثمّ لا يرى وجود اختلافٍ بين عبارات القرآن الكريم وأحاديث المعصومين وكلام غيرهم. وأمّا الرأي الآخرفيجعل لكلّ واحدٍ منهما قيمةً معرفيةً مختلفةً عن الآخر.

وبطبيعة الحال فإنّ الرؤية الدينية تنطبق مع الرأي الثاني والرؤية غير الدينية تنسجم مع الرأي الأوّل، ونتيجة ذلك هي أنّ وجهة هذين الرأيين سيكون لها تأثيرٌ في استثمار المصادر وتحليليها وشرحها.

***



الفصل الثاني

هوية البحث

المبحث الأول

نظرةٌ إجماليةٌ على آثار إيتان كوهلبرغ

ذكرت أكمل سلسلةٍ لآثار المستشرق إيتان كوهلبرغ في مقدّمة كتابٍ طبع بمناسبة مرور أربعين عاماً على نشاطاته الاستشراقية[1] وأشرف على ذلك السيّد فرانك ستيوارت[2]، وقد أدرجت هذه المقدّمة في نهاية الكتاب ضمن الملحق الثاني. يبلغ عدد هذه الآثار ١١٠ بين كتابٍ ومقالةٍ مطبوعةٍ في العديد من الموسوعات والمجلات، إضافةً إلى نصوصٍ قام بتنقيحها وتقويمها[3]، وقد ذكرها السيّد فرانك ستيوارت إلى جانب بيان معلوماتها الطباعية من حيث عدد الطبعات أو المؤلّفين المشاركين إن وجدوا وحتّى ترجمتها إلى اللغات الأخرى[4].

---

(1) Le shi'isme imamite quarante ans après: hommage à Etan Kohlberg; sous la direction de Mohammad Ali Amir-Moezzi, Meir M.Bar-Asher, Simon HopkinsFrench ; English ; Arabic. Turnhout : Brepols, c2009.

(2) frank H. Stewart .

(3) review.

(٤) إضافةً إلى هذه السلسلة، طبعت سلسلةً أخرى للدكتور إيتان كوهلبرغ عام ٢٠١٣م باللغة الفارسية تحت عنوان (رواية أبي بصير، آيات القرآن في فضائل الشيعة) حيث ذكرت معلوماتها الطباعية لاحقاً.

بعض كتب الدكتور كوهلبرغ ومقالاته قد ترجمت إلى اللغة الفارسية وهناك آثارٌ أخرى ما زالت في مرحلة الترجمة أو الطباعة، إلا أنّنا سوف نذكر عناوين هذه الآثار باللغتين الإنجليزية والعربية وسنة نشرها بشكلٍ إجماليٍّ عند حديثنا عمّا خلّفه من نتاجاتٍ معتمدين في هذا المجال على ما جاء في الملحق الثاني. كما تمّ رسم مخطّطين بيانيين خصّص كلّ واحدٍ منهما لنشاطات هذا المستشرق مدّة عشرين عاماً وذلك لأجل التعرّف على نشاطاته العلمية طوال أربعين عاماً، والهدف منهما بيان طبيعة هذه النشاطات وتصنيفها، ورسم ايضاً مخطّطاً ثالثاً للمقارنة بين آثاره، وستذكر توضيحاتٌ أكثر في محلّها.

آثار إيتان كوهلبرغ (أنواعها وإحصائياتٌ حولها):

أوّلاً: الكتب:

رغم أنّ الدكتور إيتان كوهلبرغ من حيث التنوع الموضوعي لم يدوّن أكثر من أربعة كتبٍ، لكنّ كلّ واحدٍ من هذه الكتب له ميزةٌ خاصّةٌ من حيث الموضوع الذي تناوله. كتابه الأوّل هو "جوامع آداب الصوفية وعيوب النفس ومداواتها"[1] ويحظى بأهميةٍ بالغةٍ لما يتضمّنه من مباحث[2]، وكتابه الثاني هو "عقائد وفقه الشيعة الإمامية"[3] ويتمحور حول الآراء الأساسية للشيعة في

---

(1) Jawami adab al- sufiyya wa uyub al- nafs wa mudawatuha (١٩٧٦).

(٢) يتضمّن هذا الكتاب رسالتين مأثورتين لأبي عبد الرحمن السلمي وقد قام كوهلبرغ بتنقيحهما وتدوين مقدّمةٍ لهما. السيّد نصر الله بور جوادي ترجم هاتين الرسالتين وسائر آثار السلمي إلى الفارسية. للاطّلاع أكثر، راجع: مجموعة آثار أبو عبد الرحمن السلمي (باللغة الفارسية)، إعداد نصر الله بور جوادي، المجلّد الثالث.

(3) Belief and low in Imami shi'ism (١٩٩١) .

مجالي العقائد والفقه حيث دوّنه في إطار سبع عشرة مقالةً خلال عدّة سنواتٍ، وتمحور كتابه الثالث حول العالم الشيعي الكبير السيّد ابن طاوس[١] الذي يحظى بمكانةٍ مرموقةٍ بين علماء الشيعة رغم وجود غموضٍ نوعاً ما حول شخصيته، وكتابه الرابع هو "التنزيل والتحريف، كتاب القراءات لأحمد بن محمّد السيّاري"[٢] ويتمحور حول الروايات المحرّفة وروايات أحمد بن محمّد السيّاري الموجودة في مصادر الشيعة[٣].

ثانياً: الآثار المنقّحة والمحقّقة:

تولّى إيتان كوهلبرغ مسؤولية تحقيق الجزء الثالث والثلاثين من سلسلة (تكوين العالم الإسلامي التقليدي)[٤] التي تتكوّن من عشرات المجلّدات. وهذا

---

(1) A medieval muslim scholar at work. Ibn tawus and his library (١٩٩٣) .

(2) Revelation and falcification: The Kitāb al-qirā'āt of Ahmad b. Muhammad al-Sayyārī (٢٠٠٩) .

(٣) سوف نذكر إيضاحاتٌ أكثر حول هذه الكتب في الفصل اللاحق.

(٤) The Formation of the Classical Islamic World نشر حتى الآن أكثر من ستّين مجموعةً من المقالات تحت إشراف الباحث Lawrence Konrad ضمن هذه السلسلة وفي كلّ سنةٍ تضاف إليها مقالاتٌ أخرى، كما أنّ كلّ مجلّدٍ منها يختصّ بموضوعٍ مستقلٍّ. يذكر أنّ أوّل نسخةٍ من هذه السلسلة قد أصدرت في عام ١٩٨٨م.

بعض المجلّدات اختصّت بمواضيع حول السيرة النبوية وعلم الآثار في البلاد التي ظهر فيها الإسلام وترعرع، وكذلك المدن الإسلامية الأولى والسنّة وعلم اللغة بين المسلمين. وأمّا الموضوع الذي تولّى تحقيقه وتنقيحه الدكتور كوهلبرغ فهو:

ShiIsm (The Formation of the Classical Islamic World, V, 33) ,by Eran Kohlberg, Published in November 2003, Ashgate Publishing.

الجزء يتمحور حول التشيّع ويتضمّن سبع عشرة مقالةً حول المذهب الشيعي والفرق المنتسبة إليه، كالإسماعيلية والزيدية وبعض فرق الغلاة التي ظهرت في العهود المتقدّمة، والمقالات هذه جديرةٌ بالاهتمام لأنّها ثرية من حيث المضمون، وقد تمّ ترتيبها تحت خمسة عناوين كما يلي:

- المقالات السبعة الأولى اختصّت بالتشيّع الإمامي.
- مقالتان حول الغلاة.
- مقالتان حول الزيدية.
- ثلاث مقالاتٍ حول الإسماعيلية.
- المقالات الثلاثة الأخيرة اختصّت بالتشيّع عند العباسيين.

مقدّمة الكتاب المذكور التي دوّنها الدكتور إيتان كوهلبرغ تتألّف من ثلاثين صفحةً وفيها فوائد جمّة من حيث علم المكتبية كما تتضمّن استعراضاً للمصادر التي أُلّفت حول دراسة الشيعة في مختلف اللغات الأوروبية دوّنت هذه المقدّمة تحت عنوان: Early shiism in history and research.

ثالثاً: المقالات:

دوّن الدكتور إيتان كوهلبرغ العديد من المقالات في مختلف المواضيع، ويمكن تصنيفها من حيث الطباعة والنشر إلى صنفين، هما مقالاتٌ مطبوعةٌ في الصحف والمجلات ومقالاتٌ مطبوعةٌ في الموسوعات.

أ- المقالات المطبوعة في الصحف والمجلات:

إضافةً إلى كثرة مقالات هذا المستشرق مقارنةً بالكتب التي ألّفها، هناك تنوّعٌ ملحوظٌ أيضاً في مواضيعها، وعلى الرغم من عدم توسيع نطاق بحوث

بعض المواضيع في هذه المقالات من قبيل علم الرجال إلا أنّنا لو نظرنا إليها كمجموعةٍ كاملةٍ نجدها تعكس سعة نطاق معلومات مؤلّفها ودقّته لا سيّما أنّ قسماً منها قد تناول موضوعاً بعينه بالبحث والتحليل من جميع النواحي، وهو أمرٌ قلّما نجده في بحوث سائر المستشرقين.

وفيما يلي قائمةٌ للمقالات التي نشرت في مختلف الصحف والمجلات:[1]

١- التشيّع Shi'ism– ٢٠٠٣م.

٢- ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن:

Some Notes on the Imamite Attitude to the Quran 1972.

٣- إسنادٌ شيعيٌّ غير متعارفٍ ❊ (٨):

An Unusual Shii isnad 1975.

٤- آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية ❊ (٣):

Some Imami-shii Views on Taqiyya 1975.

٥- آراءٌ للزيدية حول الصحابة:

Some Zaydi Views on the Companions of the Prophet 1976.

٦- تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية❊ (١٥):

The Development of the Imami Shii Doctrine of Jihad 1976.

٧- من الإمامية إلى الاثني عشرية ❊ (١٤):

From Imamiyya to Ithna-ashariyya 1976.

---

(١) المقالات السبع عشرة التي طبعت في إطار كتاب (عقائد وفقه الشيعة الإمامية) تمّ تعيينها في هذه القائمة بعلامة (❊).

٨- أبو تراب * (٦):

Abu Turab 1978.

٩- اصطلاح الرافضة في استعمال الشيعة الإمامية * (٤):

The Term Rafida in Imami Shii Usage 1979.

١٠- مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية *(٥):

The Term Muhaddath in Twelver Shiism 1979.

١١- مناهج العارفين:

Manahij al- arifin 1990.

١٢- نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح * (١٦):

Some Shii Views of the Antediluvian World 1980.

١٣- تفسير بعض الشيعة الإمامية للتأريخ الأموي * (١٢):

Some Imami Shii Interpretation of Umayyad History 1982.

١٤- نشأة الشيعة * (١):

The Evolution of the Shia 1983.

١٥- نظرية الموافاة في عقائد المسلمين:

Muwafat Doctrine in Muslim Theology 1983.

١٦- حديث الشيعة: "جمع حديث الشيعة ونقله" و"شرحٌ لسلسلةٍ من أحاديث الشيعة":

Shii Hadith: Collection and transmission of of ShI'I hadith", and "Description of the Corpus of ShI'I hadith" 1983.

١٧- آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة (٩):

Some Imami Shii Views on the Sahaba 1984.

١٨- المسلمون غير الإماميين في فقه الإمامية * (١٠):

Non-Imami Muslims in Imami Figh 1985.

١٩- مكانة ابن الزنا لدى الشيعة الإمامية * (١١):

The position of the walad zina in imami shiism 1985.

٢٠- البراءة في النظرية الشيعية:

Baraa in shi i doctrine 1986.

٢١- دراساتٌ غربيةٌ حول الإسلام الشيعي *(٢):

Western Studies of Shi'a Islam 1987.

٢٢ - جوانب من الفكر الأخباري في القرنين السابع عشر والثامن عشر*(١٧):

Aspects of Akhbari Thought in the Seventeenth and Eighteenth Centuries 1987.

٢٣- الأصول الأربعمائة *(١٣):

Al-Usul al-arbaumia 1987.

٢٤- الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة:

Imam and Community in the Pre-Ghayba Period 1988.

٢٥- طبيب البلاط في أورشليم الإفرنجية ودمشق الأيوبية: موفّق الدين يعقوب بن إسحاق:

A Melkite Physician in Frankish Jerusalem and Ayyubid Damascus: Muwaffaq al-Din Ya'qub b. Siqlab 1988.

٢٦- علي بن موسى بن طاوس وجدله مقابل التسنّن:

Ali b. Musa ibn Tawus and his Polemic against Sunnism 1992.

٢٧- النصوص المقدّسة المعتبرة لدى الشيعة الإمامية الأوائل:

Authoritative Scripturs in Early Imami Shiism 1993.

٢٨- التقية في معتقدات الشيعة ومذهبهم:

Taqiyya in Shii Theology and Religion 1995.

٢٩- العمل الثقافي المتباين لثيودور المصيصي:

The Intercultural Career of Theodore of Antioch 1995.

٣٠- آراء مسلمي القرون الهجرية الوسطى حول الشهادة:

Medieval Muslim Views on Martyrdom 1997.

٣١- أخبار الغرب حول وفاة النبيّ محمّد:

Western Accounts of the Death of the Prophet Muhammad 2000.

٣٢- الثناء على الأقلّية:

In prais of the few 2000.

٣٣- الاستعمالات الأولى لمصطلح الاثني عشرية:

Early Attestations of the Term Ithna 'Ashariyya 2000.

٣٤- الشهيد والشهادة في الإسلام الأصيل:

Martyrs and martyrdom in classical Islam 2002.

٣٥- البصيرة والأئمّ:

؛Vision and the Imams 2003.

٣٦- تصوير النبيّ محمّد بأنّه شهيدٌ:

The image of the prophet Muhammad as a shahid 2005.

٣٧- التنزيل والتحريف، مقدّمةٌ على كتاب القراءات لأحمد بن محمّد السياري:

Revelation et falsification. Introduction a l'edition du Kitab al-qirii'iit d'al-Sayyari 2005.

٣٨- الشهيد: البنية الأساسية لفكر الشهادة في الإسلام:

Shahid: a framework on Islamic martyrdom 2006.

٣٩- التوجّهات التفسيرية الأولى للشيعة الإمامية ودور السياري فيها:

Trends in early Imami Shii exegetical literature and the contribution of al-Sayyari 2007.

٤٠- ملاحظاتٌ حول تأريخ تدوين القرآن على أساس كتاب القراءات للسياري:

Remarques sur l'histoire de la redaction du Coran. Autour du Livre des Recitations coraniques d'al-Sayyari 2007.

ب- المقالات المطبوعة في الموسوعات:

مقالات الدكتور إيتان كوهلبرغ التي طبعت في الموسوعات يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسامٍ، كما يلي:

- مقالات موسوعة إيرانيكا.
- مقالات دائرة المعارف الإسلامية.
- المقالات المطبوعة في سائر الموسوعات.

وتمتاز هذه الأصناف الثلاثة عن المقالات التي ذكرت في المبحث السابق

في أنّ غالبية مواضيعها تتمحور حول الشخصيات وأحوالها وآثارها[1].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قام بعض المستشرقين بتدوين سلسلةٍ تحت عنوان (دائرة المعارف الإسلامية) (النسخة الأولى) بالتعاون مع مجموعةٍ من الكتّاب المسلمين. وتعدّ هذه الموسوعة خلاصةً لجهودٍ علميةٍ دامت قرنين من الزمن حول مختلف الفروع الإسلامية من قبيل الأعلام والأماكن والكتب والمفاهيم، وطبعت أحدث نسخة لها تحت عنوان (New Edition Encyclopaedia of Islam)، وأوّل جزءٍ منها فقد صدر في عام ١٩٨٦م وبعد ذلك صدرت سائر الأجزاء بالترتيب حتّى عام ٢٠٠١م حيث صدر الجزء الحادي عشر. يذكر أنّ النسخة الأولى قد صدرت بدعمٍ من مؤسّسةٍ تبشيريةٍ (مؤسّسة الأكاديميات الدولية) وبعض الشركات التجارية الأمريكية.

موسوعة إيرانيكا (Encyclopædia Iranica): هي إحدى أكبر الموسوعات وأكثرها شموليةً على صعيد دراسة إيران ثقافياً وتأريخياً، وقد بدأ تدوينها عام ١٩٦٨م باقتراحٍ من إحسان يارشاطر وبميزانيةٍ بلغت مليوني دولار، ولكن بعد انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م ألغيت ميزانيتها ولكن استمرّ تدوينها في العاصمة الأمريكية نيويورك وفي قسم دراسة إيران بجامعة كولومبيا التي تكفّلت بتوفير جانبٍ من نفقاتها مع المؤسّسة الوطنية للعلوم الإنسانية الأمريكية ومؤسّسة دراسات إيران، وقد تمّ تخمين ميزانيتها في الوقت الراهن بمبلغ ٣٥ مليون دولار. صدر الجزء الأوّل من هذه الموسوعة في عام ١٩٨٢م وعدد الأجزاء المطبوعة حتّى الآن يبلغ ١٥ جزءاً ومن المقرّر أن تصدر نسختها النهائية في ٤٥ جزءاً رغم أنّه كان المقرّر أن يكون عددها ثمانية فقط. إحسان يارشاطر هو المشرف على تحقيق موسوعة إيرانيكا وسائر المحقّقين الذين يساهمون في تدوينها معظمهم ليسوا إيرانيين.

وبعد مرور ما يقارب عشرين عاماً على صدور أوّل جزءٍ من هذه الموسوعة تكفّلت دار نشر أمير كبير بترجمة خمسةٍ من مقالاتها إلى اللغة الفارسية، وهي: الثورة الدستورية، الزي الشعبي في إيران، الأدب القصصي في إيران، فنّ الخطّ، تأريخ العلاقات الإيرانية الألمانية.

أمّا الهدف من تدوين هذه الموسوعة فهو توفير معلوماتٍ واسعةٍ عن إيران باللغة الإنجليزية على الصعيد العالمي، ومن المقرّر أن يتمّ ترجمتها بالكامل إلى اللغة الفارسية بعد اكتمالها. للاطّلاع أكثر على هذه الموسوعة، راجع: www.iranicaonline.org

- مقالات موسوعة إيرانيكا:

تتضمّن هذه الموسوعة ٢٤ مقالةً قصيرةً يمكن تصنيفها في ثلاثة أقسامٍ، هي:

- مقالاتٌ يتمحور الجانب الأكبر منها حول الشخصيات الشيعية والمتأخّرين.

- مقالاتٌ حول بعض شخصيات أهل السنّة.

- مواضيع مكتبية.

ومن هذه المقالات:

٤٥- الأخبارية AḴBĀRĪYA- ١٩٨٤م .

٤٦- عليّ بن أبي طالب ALĪ B. ABĪṬĀLEB- ١٩٨٥م

٤٧- سليمان بن مهران الأعمش:

A MAŠ،ABŪ MOHAMMAD solaiman ben mehran 1985.

٤٨- سليمان بن مهران الآمدي ĀMEDĪ- ١٩٨٥م

٤٩- العامّة ĀMMA- ١٩٨٥م

٥٠- بهاء الدين العاملي seyed baha_al_din ĀMOLĪ- ١٩٨٥م

٥١- الأسترآبادي ASTARĀBĀDĪ- ١٩٨٧م

٥٢- بهاء الدين العاملي BAHĀ’-AL-DĪN ‘ ĀMELĪ- ١٩٨٨م

٥٣- أحمد البحريني AḤMAD،BAḤRĀNĪ- ١٩٨٨م

٥٤- يوسف أحمد البحريني BAḤRĀNĪ yosof- ١٩٨٨م

٥٥- محمّد جواد البلاغي BALĀĞĪ mohhamad jawad- ١٩٨٨م

٥٦- البراءة BARĀ a- ١٩٨٨م

٥٧- البيضاوي BAYŻĀWĪ– ١٩٨٩م

٥٨- بحار الأنوار BEḤĀR AL-anwar– ١٩٨٩م

٥٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

Al- ḎARĪʿA elā TAṢĀNĪF al-ŠĪʿA ١٩٩٤م –

٦٠- ابو محمّد حسن الديلمي:

DEYLAMĪ abu mohammad hassan ١٩٩٧م –

٦١- رضي الدين بن طاوس:

EBN ṬĀWŪS.RAŻĪ-AL-DĪN ALĪ ١٩٩٧م –

٦٢- الشرّ (من وجهة نظر التشيّع) EVIL(in shiism) – ١٩٩٨م

٦٣- أبو محمّد فضل الدين بن شاذان النيسابوري الأزدي:

FAŻL.b. Šāḏān NĪŠĀPŪRĪ AZDĪ.ABŪ MOḤAMMAD ١٩٩٩م –

٦٤- حسين الغضائري ĠAŻĀeri hosain– ٢٠٠٠م

٦٥- أبو الصلاح الحلبي ḤALABI abu salah – ٢٠٠٣م

٦٦- نجم الدين أبو القاسم جعفر الحلّي:

ḤELLI.NAJM-AL-DIN -- ABU'L-QĀSEM JAʿFAR ٢٠٠٣م –

٦٧- الكليني KOLAYNI– ٢٠٠٤م .

٦٨- قطب الدين سعيد الراوندي:

RĀVANDI.Qoṭb-al-Din Saʿid – 2004.

- **مقالات دائرة المعارف الإسلامية:**

تتضمّن هذه الموسوعة تسع عشرة مقالةً تتمحور مواضيعها حول شخصيات الشيعة وسائر الشخصيات التي لها علاقةٌ بالتشيّع وكذلك الفرق وبعض المفاهيم الحديثة العقائدية، وهي:

١- محمّد بن عليّ زين العابدين:

MUHAMMAD B. ali zany al abidin ١٩٩١م –

٢- المحمّدية MUHAMMADIYYA– ١٩٩١م .

٣- موسى الكاظم MUSA AL-KAZIM– ١٩٩٢م .

٤- مسلم بن عقيل بن أبي طالب:

MUSLIM B. ^AKIL B. Abi TALIB ١٩٩٢م –

٥- النهيكي AL-NAHIKI– ١٩٩٢م .

٦- الرجعة RADJ^A– ١٩٩٣م .

٧- الرافضة Alrafida– ١٩٩٤م .

٨- الراوندي AL-RAWANDIYYA– ١٩٩٤م .

٩- السفير SAFIR– ١٩٩٥م .

١٠- الشهيد SHAHID– ١٩٩٥م .

١١- الشهيد الثاني thani ـ al- shahid al– ١٩٩٦م .

١٢- شُريح shurayh– ١٩٩٦م .

١٣- سليمان بن صرد SULAYMAN B. SURAD– ١٩٩٧م .

١٤- أبو منصور أحمد بن عليّ بن طالب الطبرسي:

AL-TABRISl (Tabarsi)،ABU MANSUR AHMAD B. ALI b. talib – 1998.

١٥- أمين الدين الطبرسي:

AL-TABRISl (Tabarsi)،AMIN AL-DlN – 1998.

١٦- الوصي WASI– ٢٠٠١م .

١٧- زين العابدين ZAYN AL abedin– ٢٠٠٢م .

١٨- شمر بن ذي الجوشن SHAMIR b.dhi L-Djawshan– ٢٠٠٤م

١٩- عدي بن حاتم Adi ben- Hatim (third edition) ـ ٢٠٠٧م

- المقالات التي نشرت في سائر الموسوعات :

فضلاً عن المقالات التي ذكرت أعلاه، هناك عددٌ من المقالات نشرت في بعض الموسوعات، وهي عبارةٌ عمّا يلي:

١- ابن بابويه IBN ـ Babawayhi موسوعة الدين.

٢- المجلسي MAJLISi - Al موسوعة الدين

٣- القرآن Quran– عبريكا (هبرو) ـ ١٩٧٨م

٤- جعفر الصادق Jafar al-sadiq موسوعة فكر الإسلام السياسي ـ ٢٠١٢م.

رابعاً: استعراض الكتب (التقديم للكتب والتعليق عليها)[1]:

دوّن إيتان كوهلبرغ عروضاً موجزةً (مقدّمات) حول ١٩ أثراً لمؤلّفين آخرين، وهذه الآثار عبارةٌ عن:

(1) Reviews

١- القرآن: التفسير وكشف المفردات:

R. Paret،Der Koran: Kom'mentar und Konkordanr

٢- كتابان من ناشئ الأكبر:

J. van Ess،Friihe Mu'tazilitische Hiiresiographie: Zwei Werke des Nasi' al-Akbar(d. ٢٩٣H(

٣- ماير ياكوف كيستر: دراسات شرقية إسرائيلية / المجلّدات الثلاثة الأولى ١٩٧١م ـ ١٩٧٣م:

M. J. Kister et al. (eds.)،Israel Oriental Studies،vols. ١-٣ / ١٩٧١- ١٩٧٣

٤- ما هو التصوّف؟

M.Lings،What is Sufism?،in Hamirrali Hehadash٢-١/٢٦

٥- المعاناة الموجبة للفلاح في الإسلام:

M. Ayoub،Redemptive Suffering in Islam

٦- بيلوغرافيا الأدب الإسماعيلي:

I.K. Poonawala ، Biobibliography of Isma'ili Literature

٧- أصول الشيعة وتناميهم الباكر:

S. H. M. Jafri،The Origins and Early Development of Shi'a Islam

٨- نظرية الحبّ لدى الحنابلة المتأخّرين:

J. N. Bell،Love Theory in Later Hanbalite Islam

٩- الإسلام: السطوة السابقة والتحدّي الراهن:

A. Welch and P. Cachia (eds.)،Islam: Past Influence and Present Challenge

١٠- نشأة الحكومة العبّاسية:

J. Lassner،The Shaping of 'Abbiisid Rule

١١- وليام تشيتك: أنطولوجيا التشيّع:

W. C. Chittick (ed. and trans.، A Shi'ite Anthology

١٢- نقاشات إمام الزيدية أحمد بن ناصر حول الفكر الجبري الأباضي:

w. Made\ung،Streitschrift des Zaiditenimams Ahmad an-Niisir wider die ibaditische Priistinationslehrede

١٣- موجان مومن: مقدّمة للتعرّف على الشيعة:

M. Momen،An Introduction to Shi'i Islam

١٤. ساشادينا: القائد العادل لدى الشيعة:

A. A. Sachedina،The Just Ruler in Shi'ite Islam

١٥- المدرّسي الطباطبائي: التأزّم والاستقرار في مرحلة تكوين التشيّع، أبو جعفر بن قبة الرازي ودوره في الفكر الشيعي الإمامي:

.H. Modarressi،Crisis and Consolidation in the Formative Period of Shi'ite Islam: Abu Ja'far ibn Qiba al-Riizi and His Contribution to Imiimite Shi'ite Thought

١٦- الهدي الإلهي في التشيّع الأصيل: المصادر الباطنية الإسلامية:

M. A. Amir-Moezzi،Le guide divin dans le shi'isme originel: aux sources de l'esoterisme en Islam

١٧- فرهاد دفتري: تأريخ الإسماعيلية في القرون الوسطى وفكرهم:

Farhad Daftary (ed.)،Mediaeval Isma'ili History and Thought

١٨- أرزينا لالاني: الفكر الشيعي المبكر، تعاليم الإمام الباقر:

Arzina R. Lalani،Early snrt Thought: The Teachings of Imam Muhammad al-Biiqir

١٩- أندريو نيومان: مرحلة تكوين التشيّع الاثني عشري، "الحديث" خطابٌ بين قم وبغداد:

A. J. Newman،The Formative Period ofTwelver Shi'ism: Hadith as Discourse between Qum and Baghdad،in Iranian Studies

خامساً: مقالات جديدة:

أشرف السيّد المدرسي الطباطبائي على كتابٍ جمعت فيه سلسلةٌ من المقالات[1] وكانت أولاها مقالةً للدكتور إيتان كوهلبرغ تتمحور حول روايةٍ

---

(١) المعلومات الطباعية لهذا الكتاب هي ما يلي:

LAW AND TRADITION IN CLASSICAL ISLAMIC THOUGHT:

studies in honor of ProfessorHossein Modarressi، Copyright © Michael Cook, Najam Haider, Intisar Rabb, and Asma Sayeed, 2013. All rights reserved.First published in 2013 by. PALGRAVE MACMILLAN® . in the United States-a division of St. Martin's Press LLC, 175 Fifth Avenue, New York, NY 10010.

منقولةٍ عن أبي بصير، باسم: «رواية أبي بصير آيات القرآن في فضائل الشيعة» وعنوانها بالانجليزية:

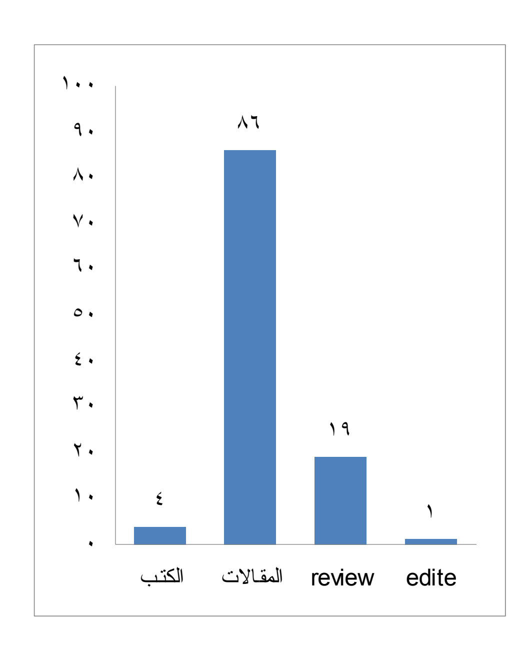
The Abu¯ Bas.¯ır Tradition: Qur’a¯nic Verses on the Merits of the Sh¯ı‘a.

مخطّط بياني لمؤلّفات كوهلبرغ:

للتعرّف على نشاطات الدكتور إيتان كوهلبرغ العلمية تمّ رسم مخطّطين بيانيين، أحدهما حول كمّية الآثار العلميةبشكلٍ إجماليٍّ والآخر حول كمّية هذه الآثار طوال مختلف سنوات نشاطه العلمي.

أوّلاً: رسم بياني لكمّية الآثار العلمية:

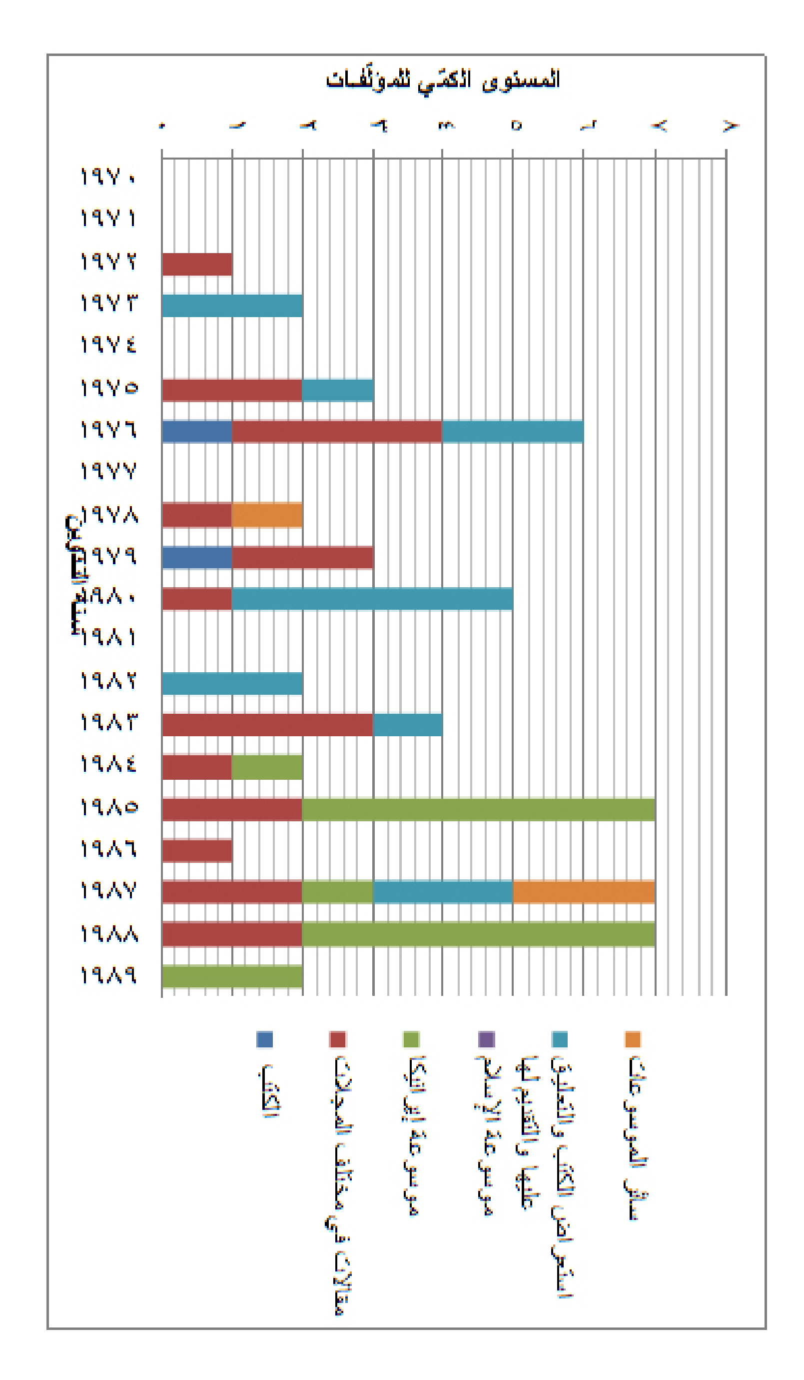
كما نلاحظ في المخطّط البياني المرسوم أدناه فإنّ المقالات تؤلّف معظم آثار الدكتور إيتان كوهلبرغ، وقد طبع أكثّرها في موسوعة إيرانيكا وموسوعة الإسلام، ويلي المقالات من حيث الكمّية استعراضه للكتب التي ألّفها الآخرون وتعليقه عليها والتقديم لها. وأمّا الكتب التي ألّفها فهي تحتلّ المرتبة الثالثة على هذا الصعيد، وبعض كتبه عبارةٌ عن سلسلةٍ من المقالات، كما أنّه أشرف على تحقيق وتنقيح العديد من نتاجات سائر المؤلّفين كما ذكرنا آنفاً.

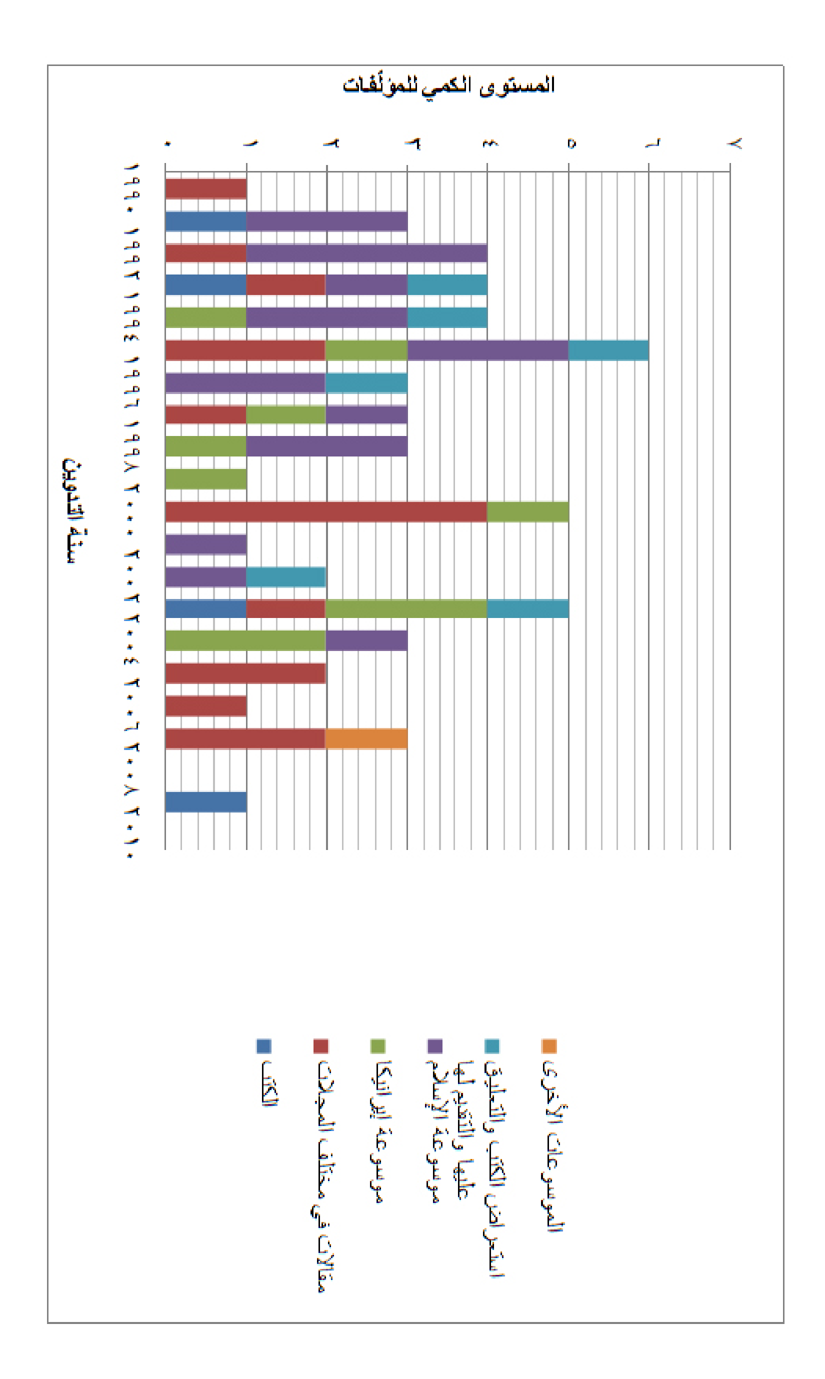


ثانياً: رسم بياني لكمية الآثار طوال مختلف السنوات:

الرسم البياني المدوّن أدناه يبيّن لنا كميّة الآثار التي دوّنها الدكتور إيتان كوهلبرغ في مختلف سنوات نشاطاته، وما يلفت الانتباه هنا هو اهتمامه بتدوين المقالات ولا سيّما في موسوعة إيرانيكا وموسوعة الإسلام طوال أربعين عاماً من نشاطه العلمي.

نلاحظ في هذا الرسم البياني نوع نتاجاته العلمية وكمّيتها وسنوات نشرها، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الرسم لا يتضمّن نتاجاتٍ ثلاثةً فقط تمّ تدوينها بعد عام ٢٠١٠م لكنّها ذكرت في الملحق الثاني في نهاية الكتاب، ومنها مقالةٌ حول الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث دوّنت في عام ٢٠١٢م في موسوعة الفكر السياسي للإسلام.


المستوى الكمّي للمؤلّفات
١٩٧٠
١٩٧١
١٩٧٢
١٩٧٣
١٩٧٤
١٩٧٥
١٩٧٦
١٩٧٧
١٩٧٨
١٩٧٩
١٩٨٠
١٩٨١
١٩٨٢
١٩٨٣
١٩٨٤
١٩٨٥
١٩٨٦
١٩٨٧
١٩٨٨
١٩٨٩
الكتب
مقالات في مختلف المجلات
موسوعة إيرانيكا
موسوعة الإسلام
استعراض الكتب والتعليق عليها والتقديم لها
ملف الموسوعات



المستوى الكمي للمؤلفات
سنة التدوين
الموسوعات الأخرى
استعراض الكتب والتعليق عليها والتقديم لها
موسوعة الإسلام
موسوعة إيرانيكا
مقالات في مختلف المجلات
الكتب

المبحث الثاني

استعراضٌ لبعض آثار إيتان كوهلبرغ

سنقوم في هذا الفصل أوّلاً بتصنيف آثار المستشرق إيتان كوهلبرغ في فهرسٍ موضوعيٍّ مع ذكر نماذج منها، ومن ثمّ سنذكر الآثار التي ترجمها والتي انتقدها.

تصنيفٌ موضوعيٌّ ونماذج:

لأجل طرح تحليلٍ صحيحٍ حول الأُسس الفكرية للمستشرق إيتان كوهلبرغ والتعرّف على مدوّناته، من الحريّ في بادئ الأمر تصنيف آثاره في إطارٍ موضوعيٍّ على أساس مضامينها بغضّ النظر عن بعض التداخلات الموجودة فيما بينها، لذا تمّ تصنيفها وفق السياق المذكور وذكر أهمّها بشكلٍ موجزٍ.

ومن الجدير بالذكر أنّ البحث سيتمحور حول الآثار الأربعة والأربعين

الأولى المذكورة في الملحق والتي تشمل كتباً ومقالاتٍ أكثر تفصيلاً من غيرها على شتّى الأصعدة[1].

أوّلاً: الأعلام والرجال:

كما ذكرنا آنفاً فإنّ كمّاً ملحوظاً من آثار المستشرق إيتان كوهلبرغ قد تجسّد في مقالاتٍ حول الشخصيات التي تركت بصماتها على التأريخ والحديث، حيث نشر معظمها في إطار موسوعاتٍ وقد تضمّنت معلوماتٍ عن تأريخ الولادة والوفاة والنسب والسيرة والمكانة الاجتماعية، وتمّت فيها دراسة وتحليل النشاطات والنتاجات العلمية، ويمكن تبويبها كما يلي:

---

(١) هناك مواردُ لم يتمّ ذكرها لعدّة أسبابٍ كما يلي:

أ) عدم توفّرها، كالموارد ٣٨ و ٣٥ و ٤٠ و ٤٢ تحت العناوين التالية: تصوير النبيّ بأنّه شهيدٌ / الشهيد والشهادة في الإسلام الأصيل / الروايات الغربية حول وفاة النبيّ / الشهيد.

ب) عدم ارتباطها بموضوع البحث، كالموارد ١٩ و ٣٣ تحت العنوانين التاليين: طبيب البلاط في أورشليم الإفرنجية ودمشق الأيوبية: موفّق الدين يعقوب بن إسحاق / العمل الثقافي المتباين لثيودور المصيصي.

المورد رقم ٢ الذي يتضمّن سلسلةً من المقالات تحت عنوان: عقائد وفقه الشيعة الإمامية.

ج) بعض المؤلّفات التي تشابه موارد أخرى تمّ بيانها، كالموارد ٤١ و ٤٣ و ٤٤.

مقالة تحت عنوان: آراء الشيعة حول وفاة النبيّ محمّد:

Shia Views of the Death of the Prophet Muhammad

وقد نشرت في موقعٍ إلكترونيٍّ لفرانك ستيوارت الذي لم يدرجها ضمن الملحق رقم ٢.

هناك مقالةٌ ترتبط بموضوع البحث لكنّها غير متوفّرةٍ وهي برقم ٣٥ وهي:

WARBURG INSTITUTE-STUDIES AND TEXTS 4/ MEDIEVAL ARABIC THOUGHT: ESSAYS IN HONOUR OF FRITZ ZIMMERMANNEdited by Rotraud Hansberger, M. Afifi al-Akiti and Charles Burnett

١) أئمّة الشيعة:

- عليّ بن أبي طالب عليه السلام .
- عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام .
- محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام .
- جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .
- موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

٢) أعلام الشيعة :

تضمّنت المقالات المشار إليها دراساتٍ حول بعض علماء الشيعة وأبرز شخصيّاتهم منذ عهد الأئمّة عليهم السلام حتّى العهد الحاضر، منها ما يلي:

- عدي بن حاتم .
- مسلم بن عقيل .
- سليمان بن صرد.
- نهيك النخعي .
- الفضل بن شاذان .
- ابن الغضائري .
- محمّد بن يعقوب الكليني .
- ابن بابويه .
- رضي الدين بن طاوس .
- أمين الدين الفضل الطبرسي .
- أحمد بن عليّ الطبرسي .
- الشهيد الثاني .

- قطب الدين سعيد الراوندي .
- نجم الدين الحلّي .
- أبو الصلاح الحلبي .
- أبو محمّد الحسن الديلمي .
- أحمد بن محمّد البحريني .
- يوسف بن أحمد البحريني .
- بهاء الدين محمّد العاملي .
- المولى محمّد أمين الأسترآبادي .
- بهاء الدين العاملي.
- سليمان بن مهران الآمدي .
- العلامة محمّد باقر المجلسي .
- محمّد جواد بلاغي .

٣) سائر الشخصيات :

هناك مقالاتٌ تطرّقت إلى بعض شخصيّات أهل السنة أو شخصيّاتٍ كانت مناهضةً لأهل البيت عليهم السلام، وهذه الشخصيات هي:

- شمر بن ذي الجوشن .
- شريح .
- البيضاوي .
- سليمان بن مهران الأعمش .

مثال تطبيقي:

- عليّ بن طاوس في مواجهة أهل السنّة (٣٠) .

تتكوّن هذه المقالة من قسمين أساسيين وتتطرّق إلى التعريف بشخصية السيّد عليّ بن طاوس بصفته متكلّمٍ تصدّى لأهل السنّة من خلال ثلاثة كتبٍ، هي سعد السعود والطرائف وكشف المحجّة.

بالنسبة إلى كتاب (سعد السعود) فإنّ إيتان كوهلبرغ قد حلّل موقف السيّد ابن طاوس تجاه أبي علي الجبائي ونقده المعتدل للزمخشري، وأكّد على أنّه أحد العلماء الذين انتقدوا علماء الشيعة، كالشيخ الطوسي.

وبالنسبة إلى كتاب (كشف الغمّة) فقد قام كوهلبرغ بدراسة وتحليل مناظرات السيّد ابن طاوس مع بعض علماء أهل السنّة المعاصرين له وأحد علماء الزيدية، واعتبرها مناظراتٍ بكلّ ما للكلمة من معنى لكنّه قال إنّها منحازةٌ وزعم وجود بعض المناظرات الأخرى الفاشلة التي لم يذكرهاالسيّد ابن طاوس.

وأمّا بالنسبة إلى كتاب (الطرائف) فقد ذكر هذا المستشرق تفاصيل عنه وقال إنّ السيّد ابن طاوس قد ابتدع فيه شخصيةً من أهل الذمّة تبحث عن الحقيقة بين مختلف المذاهب الإسلامية أطلق عليها اسم (عبد المحمود)، وذلك لكي يثبت حقّانية مذهب التشيّع.

وفي جميع صفحات هذه المقالة نلاحظ أنّ الكاتب قد أكّد على سعة نطاق علم السيّد ابن طاوس والأساليب التي اتّبعها وأثبت أنّ مخاطبه مختلفٌ في كلّ واحدٍ من هذه الكتب الثلاثة.

ثانياً: علم الرجال (دراسة الأسانيد):

لقد طرح الدكتور إيتان كوهلبرغ آراءً حول بعض المحدّثين في طيّات مدوّناته، إلا أنّه خصّص مقالةً واحدةً حول هذا الأمر تحت عنوان (إسنادٌ شيعيٌّ غير متعارفٍ) حيث تضمّنت نقاشاً حول موضوعٍ مستقلٍّ ومثيرٍ للجدل في مجال الرجال والأسانيد. كذلك نلاحظ وجود بعض المباحث التفصيلية لهذا المستشرق حول الرواة وذلك ضمن حديثه عن روايات كتاب القراءات للسيّاري.

مثال تطبيقي:

- إسنادٌ شيعيٌّ غير متعارفٍ (٧) :

إنّ نقل الإمام المعصوم أحاديثاً عن عامّة الناس يعدّ أمراً شاذّاً وغير متعارفٍ حسب عقيدة الشيعة بالنسبة إلى الإمام والإمامة، لذا فإنّ سند الرواية التي نقلها الإمام محمّد الباقر عليه السلام عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري هو أحد الأسانيد غير المتعارفة لدى الشيعة؛ وعلى هذا الأساس تناوله كوهلبرغ بالبحث والتحليل، وقد قال إنّ قبول هكذا رواياتٍ منوطٌ بتحقّق بعض المسائل. وقد اعتبر أنّ قبول هذه الروايات مرهونٌ بتحقّق بعض المقدّمات، كالقول بصحّة نقل الإمام العالم عن غير العالم؛ ورأى أنّ استخدام كلمة (رجل) لدى نقل الإمام عن جابر هو تهرّبٌ من قبله. لذلك ادّعى أنّ الحلّ لهذه الشبهة يكمن في أمرين، إمّا ذكر اسم جابر الأنصاري لإثبات أنّ الإمام عليه السلام نقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله أو عدم ذكره، ولكنّه أكّد على بقاء الأمر غامضاً لدى أهل السنّة رغم ذلك.

ثالثاً: تأريخ الشيعة:

يتضمّن هذا القسم النظريات التي طرحها إيتان كوهلبرغ وأهمّ أعماله، فهو في بعض مقالاته وفي مختلف المواضيع التي طرحها قد سعى إلى إلقاء نظرةٍ تأريخيةٍ لأجل إيجاد نظمٍ في بحوثه العلمية؛ وهذه المقالات عبارةٌ عمّا يلي:

- آراءٌ للزيدية حول الصحابة .
- تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية .
- من الإمامية إلى الاثني عشرية .
- آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة .
- آراءٌ للشيعة حول التأريخ الأموي في دراسات القرن الأوّل للمجتمع الإسلامي .
- نشأة الشيعة .
- دراساتٌ غربيةٌ حول الإسلام الشيعي .
- جوانبُ من الفكر الأخباري في القرنين السابع عشر والثامن عشر .
- الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة .
- آراء مسلمي القرون الهجرية الوسطى حول الشهادة .
- أخبار الغرب حول وفاة النبيّ محمّد .
- الثناء على الأقلية .
- الأخبارية .
- المحمّدية .
- السفير .

أمثلة تطبيقية:

- التشيّع (٥) :

تطرّق الدكتور إيتان كوهلبرغ في هذه المقالة إلى المواضيع المثيرة للجدل في تأريخ التشيّع والبحوث العلمية ذات الصلة بهذا الموضوع، ومن خلال مبالغته في تعظيم نقاط الخلاف بين الشيعة وعامّة أهل السنّة حاول توسيع نطاق دائرة عدم الانسجام بين الطوائف الإسلامية، وقد اعتبر مصطلح "التشيّع" مستوحى من عبارة "شيعة عليٍّ" التي ظهرت في عهد عثمان بن عفّان وسادت فيما بعد لتدلّ على طائفةٍ كبيرةٍ وفرقٍ تعتقد بأنّ السلطة الشرعية تقتصر على أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

ورأى أنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في كربلاء هي الأساس لنشأة الشهادة التي لم تستمرّ بعده حيث اختار ولده الإمام زين العابدين عليه السلام القعود لأنّه كان يعتقد بضرورة انتظار حلول زمنٍ يوفّر فيه الله تعالى الظروف الملائمة لتحقّق هذا الهدف؛ وأكّد على أنّ هذا المنهج قد أدّى إلى ظهور حركةٍ كانت نتيجتها تحقّق أصل الولاية، أي التضحية في سبيل الإمام. كما اعتقد بأنّ تحديد عدد الأئمّة باثني عشر إماماً والذي نتج عنه شيوع مصطلح "الاثنا عشرية" يرجع تأريخه إلى القرن الرابع، إذ بعد غيبة الإمام الثاني تولّى السفراء دفّة هداية المجتمع.

واعتبر كوهلبرغ المسائل التالية بأنّها مباحث هامّة في عقيدة التشيّع:

* أفضلية الأئمّة عليهم السلام على غيرهم في العلم والطريقة الخاصّة التي يتلقّونه من خلالها.

* اختلاف الإمام عن النبيّ (الإمام بإمكانه سماع صوت الملَك فقط)

* تساوي أهل البيت مع النبيّ في الفقه (التشريع)

* حجّية قول الإمام وفعله

* البراءة من أعداء الولاية والتي تشمل بعض الصحابة أيضاً

* تقسيم المجتمع الإسلامي إلى ثلاثة فئاتٍ: مؤمنة، مسلمة، كافرة

وبعد أن تحدّث عن سيرة المختار الثقفي ووضّح أفكار أتباعه، ادّعى أنّ عقيدة الشيعة الإمامية حول الإمام الغائب في القرن الثالث قد تأثّرت بعقيدة الصراع المسلّح للمختار ونيابته عن محمّد بن الحنفية واعتقاده بأنّه الإمام الغائب.

كما رأى أنّ سيطرة بني العبّاس على مقاليد الحكم لها ارتباطٌ ببني هاشم والكيسانية، وعندما تطرّق إلى الحديث عن موضوع خلافة الكيسانية لدى بني العباس قام بدراسة وتحليل نشأة خلافة بني العباس ومختلف جوانب تحرّكاتهم عبر توسيعهم نطاق مفهوم (أهل البيت) وادّعائهم أنّ العمّ (العباس) أولى بالوراثة من ابن الأخ (النبيّ محمّد ﷺ) تحت لواء المهدي، وأكّد على أنّ العباسيين فيما بعد سلكوا في مسلك أهل السنّة.

كما تناول بعض الخلافات بين الزيدية والإمامية باعتبار أنّ نهضة أتباع زيد بن عليّ لم تكن مثمرةً، وذكر أيضاً تفاصيل عن بعض النهضات والشخصيات التي أكّد على تشيّعها، وبما في ذلك الحركة الجناحية بقيادة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين – حسب أحد الاحتمالات – حيث زعم أنّ روح الله جلّ اسمه كانت في آدم ثمّ تناسخت حتّى حلّت فيه، وقيام محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن (ذيالنفس الزكية) وأخيه إبراهيم، وحركة الغلوّ التي تزعّمها أبو الخطّاب والذي ادّعى أنّ الإمام الصادق عليه السلام

جعله قيّم هو وصيّة من بعده، وحركة صاحب فخّ، وحركة أبي السرايا.

وتحدّث كذلك عن الحركة الإسماعيلية ومقارعتها لنظام الحكم ووضّح بعض معتقدات هذه الفرقة في باكورة ظهورها إلى جانب حديثه عن المباركية وتأثير هاتين الحركتين في نشأة القرامطة في البحرين وظهور الفاطمية، حيث ادّعى أنّ القرن الرابع الهجري شهد في بدايته رواج نزعةٍ فكريةٍ أفلاطونيةٍ جديدةٍ حلّت محلّ النزعة الفكرية التي كانت سائدةً.

وفي القسم الثاني من هذه المقالة التي تشابه في مضمونها مقالة (دراسات الغرب حول الإسلام الشيعي) أجرى إيتان كوهلبرغ دراسةً تفصيليةً حول بعض المقالات التي دوّنت بخصوص الشيعة، وفي الخاتمة دوّن بحوثاً مرتبطةً بواقع التشيّع إبّان القرن الرابع في المواضيع التالية:

- الخصائص الاجتماعية للتشيّع الأوّل.
- تغيير النظام الفقهي للتشيّع.
- العلاقة بين مختلف شخصيات الشيعة.
- الصلة بين التشيّع والتسنّن.
- الارتباط بين التشيّع وسائر الأديان.

- آراءٌ للزيدية حول الصحابة(٩) :

قام إيتان كوهلبرغ بإجراء دراسةٍ وتحليلٍ حول الزيدية اعتماداً على كتاب ماديلونغ[١] الذي تمحور حول القاسم بن إبراهيم، حيث أكّد على أنّ

(١) ماديلونغ هو أحد الباحثين الغربيين الذين تخصّصوا في دراسة الفرقة الزيدية.

هذا الرجل قد تأثّر بالمعتزلة في نهاية المطاف وأنّ بعض الزيدية ساروا على نهج الإمامية ولم يختلفوا معهم إلا في مسائل قليلة، وهذا يعني أنّ أتباع هذه الفرقة يتبنون رؤيةً أكثر اعتدالاً بالنسبة إلى الصحابة مقارنةً مع الشيعة رغم حصول بعض التناقضات في معتقداتهم في إطار هذه الرؤية. برأي كوهلبرغ فإنّ الزيدية واجهوا صعوبةً في الجمع بين عقيدتهم بالصحابة وخدماتهم التي قدّموها للإسلام وبين كون الخلافة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله حقّاً ثابتاً للإمام عليّ عليه السلام، لأنّ ما حدث على أرض الواقع لا ينسجم مع ما ذهبوا إليه؛ وعلى هذا الأساس قام الدكتور كوهلبرغ بدراسة وتحليل مختلف آراء علماء هذه الفرقة بكافّة تفريعاتها حول الخليفتين الأوّل والثاني، فقد نقل ما ذهب إليه البترية والجريرية وغيرهم. واعتقد أنّ الزيدية ذهبوا إلى وجود نصٍّ جليٍّ وخفيٍّ لحلّ هذه المشكلة، حيث قام بدراسة هذا الموضوع وقارن بين آراء الزيدية وأهل السنّة.

- تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية (١٠) :

محور البحث في المقالة هو بيان التغييرات التي طرأت على الفكر الإمامي بالنسبة إلى الجهاد منذ عهد الأئمّة المعصومين عليهم السلام حتّى القرن الثامن عشر الميلادي، وقد تضمّنت مباحث أوّلية ذكر فيها أوجه الشبه بين الرؤيتين السنّية والشيعية للجهاد وبيان من له الحقّ في إعلان هذا التكليف الدينيّ وشروط من يمكنه القيام به، ومن ثمّ تطرّق إلى الحديث عن الحروب التي خاضها الإمام عليّ عليه السلام في أيام خلافته والطريقة التي اتّبعها في التعامل مع البغاة لكونها الحجر الأساس لفقه الشيعة على هذا الصعيد.

أكّد الدكتور كوهلبرغ في هذه المقالة على أنّ الشيعة سلكوا مسلكاً سياسياً مسالماً بعد عهد الإمام عليّ عليه السلام وواقعة كربلاء لأنّهم أوكلوا الجهاد إلى عصر ظهور الإمام الثاني عشر عليه السلام، ورأى أنّ هذه الرؤية قد تغيّرت بعد الصراعات التي حدثت بين حكومة آل بويه والأتراك السلاجقة، وطرح رأي الشيخ الطوسي الذي اعتبر أنّ الجهاد الدفاعي جائزٌ في عصر الغيبة وأشار إلى أنّ هذا التوجّه قد استمرّ في العهد الإيلخاني الذي شهد حضور المحقّق الحلّي والعلامة الحلّي وكذلك في العهد الصفوي. ونوّه على أنّ بعض علماء الشيعة في العهد القاجاري أفتوا بالجهاد ضدّ الروس في إيران استناداً إلى أنّ الناس هم المطبّقين للدين ممّا أدّى إلى حدوث تحوّلٍ في هذا الصدد. وبعد ذلك قام بدراسة وتحليل هذه الفتاوى في سلسلةٍ تحت عنوان (رسالة جهادية) وقارن بين مختلف الآراء المطروحة في تلك الآونة، ونوّه على أنّ الجهاد حينها شهد تغييراً أساسياً مقارنةً بالفترة السابقة ورأى أنّ الرسائل الجهادية تحظى بأهميةٍ من ناحيتين، هما:

الناحية الأولى: ترسيخ مكانة العلماء بصفتهم نوّابٍ عن الإمام الغائب عليه السلام.

الناحية الثانية: إحياء مبدأ الجهاد في الفكر الشيعي بشكلٍ فاعلٍ.

- من الإمامية إلى الاثني عشرية (١١) :

حاول المستشرق إيتان كوهلبرغ في هذه المقالة إثبات أنّ الإمامة ليس لها جذورٌ دينيةٌ ونبويةٌ وأنّها قد ظهرت في القرن الأوّل الهجري ومن ثمّ نظّر لها هشام بن الحكم، وادّعى أنّها بعد غيبة الإمام الثاني عشر والقرون اللاحقة

تطوّرت أكثر وأنّ مساعي علماء الشيعة الإمامية في بداية عصر الغيبة كانت تنصبّ على إثبات أنّ الإمام قد يواجه خطر الاختفاء عن الناس لكنّ التصوّر السائد آنذاك هو أنّ مدّة هذا الاختفاء تكون بمقدار عمر أيّ إنسانٍ.

وبعد أن استند إلى الكتب الخاصّة بالملل والنحل السالفة جزم بعدم وجود دليلٍ واضحٍ على عدد الأئمّة وعدم اتّفاق الشيعة على كون اسم الإمام الثاني عشر مكتوماً. فقد زعم أنّ عدم ذكر اسم الإمام الثاني عشر في مصادر الشيعة القديمة، من قبيل كتاب بصائر الدرجات والمحاسن، وكذلك كثرة الروايات التي أشارت إلى وجود اثني عشر إماماً في الكافي والخصال، هما نوعٌ آخر من التغيير (الوضع) في النصوص الشيعية؛ كما أنّ غموض الأمور بالنسبة إلى المجتمع الشيعي آنذاك وقلق علمائهم من الحيرة التي انتابت أتباع مذهب أهل البيت، هما أمران واضحان في مقدّمة كتاب غيبة النعماني وكفاية الأثر وكمال الدين، وبالتالي يشيران إلى عدم اعتماد هذه الكتب على نصوص العهد القديم.

يرى الدكتور كوهلبرغ أنّ منظّري الشيعة المتأخّرين اعتمدوا على أربعة أُسسٍ لإثبات أنّ عدد الأئمّة اثنا عشر إماماً، وهي:

١) القرآن الكريم.

٢) أحاديث الشيعة.

٣) أحاديث السنّة.

٤) الكتب المقدّسة لليهود والنصارى.

وزعم أنّ هذه الموارد لا تدعم رأي الشيعة ولا يتمّ فيها الاستدلال، وقال إنّه على الرغم من إيمان الشيعة الاثني عشرية بكون إمامهم الثاني عشر حيّاً

في غيبتيه الصغرى والكبرى، إلا أنّ أساس الاعتقاد بوجود اثني عشر إماماً هو أمرٌ تراثيٌّ ويضرب بجذوره في عهد ما قبل الإسلام كما أنّ روايات أهل السنّة وسائر الأدلّة لا تثبت صحّته؛ لذا انتقل الشيعة من الإمامية إلى الاثني عشرية بشكلٍ تدريجيٍّ وبطيءٍ إثر جهود علمائهم في عصر الغيبة.

- نشأة الشيعة (١٨) :

دوّن الدكتور كوهلبرغ هذه المقالة في إطار ستّة أقسامٍ وأكّد فيها على ضرورة التحرّي حول الشيعة ولا سيّما في ظلّ أحداث الثورة الإسلامية في إيران وظهور شخصية الإمام الخميني ﵀، حيث نوّه في مقدّمتها على ضعف الدراسات التي أجريت حول الشيعة الذين كان لهم تأثيرٌ ملحوظٌ رغم قلّة عددهم، ومن ثمّ تطرّق إلى الحديث عن مختلف الفرق الشيعية في القرون الأولى وذكر توجّهاتها وانتشارها في مختلف البلدان، وبالتالي أثبت أنّه لم يبق منها سوى ثلاث فرقٍ فحسب وهي الزيدية والإسماعيلية والإمامية الاثنا عشرية. إضافةً إلى ذلك، استعرض رأي الشيعة حول أهل السنّة وأشار إلى ما يميّز الإمامية عن الزيدية.

في القسم الثاني من هذه المقالة، أكّد الكاتب على أنّ الولاية واحدةٌ من الأصول الأساسية لدى الإمامية وساق بحثاً حول مكانة الإمام من وجهة نظر الشيعة الإمامية وكيف أنّهم يمنحون الروايات اعتباراً سندياً إلى جانب القرآن الكريم بمحورية الأئمّة، ورأى أنّ هذا الموضوع قد طرح بالكامل في عهد الإمام الصادق عليه السلام واستدلّ على ذلك بكثرة الأحاديث المروية عنه بين الشيعة مقارنةً بما روي عن النبيّ ﷺ، كما أنّه اعتبر هذا الأمر هو السبب في القول باتّصاف الإمام ببعض الخصائص التي لا يتّصف بها غيره والتي اعتبرت أموراً

طبيعيةً بالنسبة إليه، كمحادثة الحيوانات.

وتمحور البحث في القسم الثالث حول ميزات الإمام عليّ عليه السلام.

والقسم الرابع اختصّ بموضوع البراءة وذكر فيه الكاتب بعض القضايا التي تأثّر فيها الإمامية من المعتزلة ولا سيّما تأثّر السيّد المرتضى وعدم وضع حلٍّ للخلاف حول قضية الإمامة وانعدام الانسجام بين هاتين الطائفتين.

وأمّا القسم الخامس فهو يتضمّن بحثاً تأريخياً بخصوص حكومات الشيعة الإمامية حتّى عصرنا الراهن ودور علماء الدين الذين ألّفوا مختلف المصادر العلمية، واعتبر عهد آل بويه بأنّه عهد الشيعة الذهبي، فقد تمّ فيه إرساء دعائم المباني الفكرية للتشيّع ولا سيّما مسألة غيبة الإمام الثاني عشر، حيث اعتمد الاثنا عشرية على ما ورد في الكتب المقدّسة لإثبات إمكانية طول عمره. وقد أكّد على أهميّة الثورة الإسلامية في إيران في ظلّ آراء الإمام الخميني في كتابي (ولاية الفقيه) و(الحكومة الإسلامية) وما طرحه حول مبدأ ولاية الفقيه – أي نيابته عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله – كما تطرّق إلى كيفية التعامل مع أهل السنّة وفق الأسس الدينية.

– آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة (٢١):

تتألّف هذه المقالة من سبعة أقسامٍ، وبعض هذه الأقسام تضمّنت مباحث تفصيليةً، والمحور الأساسي الذي يرتكز عليه البحث هو الخلافات والمواقف المتعصّبة لدى بعض أهل السنّة بالنسبة إلى آراء الشيعة حول صحابة الرسول صلى الله عليه وآله.

وقد تناول إيتان كوهلبرغ في القسم الثاني الخلافات بين المسلمين وعكس صورةً متعصّبةً عن الشيعة بعد أن افترض أنّ مساعيهم في العقد الرابع من التأريخ الإسلامي كانت تنصبّ في إثبات حقّانية الإمام عليّ عليه السلام اعتماداً على بعض الأُسس، كالتقوى والفضائل والقرابة مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومن ثمّ استفسر قائلاً: لماذا لم يتولَّ الإمام عليّ عليه السلام الخلافة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله؟ هل أنّ الخلافة اغتصبت منه؟

واعتبر أنّ أوّل الآراء التي شهدتها الساحة على هذا الصعيد هي تلك التي طرحها معارضو الزيدية - الرأي المعتدل - وهم السبأية، وبالتالي فسّر بعض الروايات المنقولة عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام على هذا الأساس. وزعم أنّ هشام بن الحكم هو الذي طرح نظرية تكفير الصحابة وأنّ العلامة الفارقة للشيعة الإمامية هي النزعة العدائية الشديدة للصحابة.

وفي القسم الثالث من المقالة ذكر تداعيات العداء للصحابة واستدلّ ببعض الآيات والروايات، وخصّص البحث في القسم الرابع لمسألة السبّ واللعن وذكر نظرية الأضداد - آدم وإبليس - والتعاليم الإسماعيلية، وساق في القسم الخامس عدداً من الشواهد التأريخية من المصادر غير الشيعية، وأمّا في القسم السادس فقد تحدّث عن الآراء الفقهية لأهل السنّة بالنسبة إلى من يسبّ الصحابة وما وضعوا من أحكام في هذا الصدد، كالجلد والنفي من البلد والقتل.

- دراساتٌ غربيةٌ حول الإسلام الشيعي (٢٥) :

يمكن اعتبار هذه المقالة بأنّها عملٌ ناجحٌ حول معرفة الغربيين للإسلام الشيعي وأهداف الشيعة، وتضمّن أيضاً تحليلاً لآراء الباحثين ونقد نتاجاتهم.

وذكر الباحث أنّ تأريخ معرفة الغربيين للتشيّع يعود إلى عهد الفاطميين وبعد ذلك تعرفّوا عليه في عهدي الإسماعيليين والصفويين، ولكنّ ذروة هذه المعرفة قد تحقّقت بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

وقد ذكر الأخطاء التي وقع فيها الغربيون بالنسبة إلى واقع التشيّع وتأثّرهم في بعض الأحيان بمصادر أهل السنّة، وأشار إلى بعض المساعي الحثيثة للحصول على مصادر الشيعة، كترجمة بعضها في الهند، والعقبات التي حالت دون ذلك.

- جوانب من الفكر الأخباري في القرنين السابع عشر والثامن عشر(٢٦):

ابتدأ الدكتور إيتان كوهلبرغ مقالته بالفرضية التالية: الفكر الأخباري كان موجوداً بين الشيعة الإمامية منذ عهد آل بويه تقريباً وأنّ الحركة الأخبارية في أوائل القرن السابع عشر كانت تياراً أصولياً هدفه إعادة التشيّع إلى جذوره الأصيلة، وبالتالي تركت بصماتها على مستقبل الشيعة بعد تلك الآونة.

يعتقد هذا المستشرق بأنّ أهمّ العقبات التي تكمن في طريق الباحث لدراسة الفكر الأخباري تتمثّل بقلّة الوثائق والمعلومات المتوفّرة ممّا دوّنه الأخباريون وكذلك بعدم وجود بحوثٍ موسّعةٍ حول التشيّع في العهد الصفوي، لذلك نراه تناول هذا الموضوع بالبحث والتحليل اعتماداً على أهمّ أُسس الفكر الأخباري في القرنين السابع عشر والثامن عشر عبر التركيز على مدوّنات أهمّ شخصياته كمحمّد أمين الأسترآبادي والملا محسن الفيض الكاشاني ويوسف بن أحمدالبحراني الذي حاول أن يقرّب وجهات النظر بين الأصوليين والأخباريين.

وفي الختام أكّد على أنّ غلبة الأصوليين في هذا المضمار كانت أمراً لا مناصّ منه، وحتّى لو لم يهزم الأخباريون آنذاك فقد كان من المحتمل أن ينهجوا منهجاً أصولياً فيما بعد. ونوّه على أنّ نتيجة الصراع الأصولي الأخباري هي حدوث نهضةٍ في آثار الشيعة وتنامي فكر التشيّع إلى أرقى المستويات.

- الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة (٢٨) :

تحدّث إيتان كوهلبرغ في هذه المقالة عن منصب الإمامة بالتفصيل، وبحث مسألة علاقة الإمام الثاني عشر بالإمامية مع عدم امتلاكه سلطةً سياسيةً، كما وضّح مسألة خلافة النبيّ ﷺ وقام بدراسة وتحليل الميزات العلمية التي اختصّ بها الإمام المعصوم دون سائر الناس.

انطلاقاً من بعض الشواهد، فهو يعتقد بأنّ الإمام قد أطلق عليه عنوان (عالم) في بعض الموارد نظراً لأهمية العلم البالغة، وبالتالي ذكر مصادر علم الإمام ولا سيّما الروح وحقيقتها، وتحدّث عن نطاق العلم ليختم بحثه ببيان نظرية الشيخ الصدوق التي أكّد فيها على علم الإمام بجميع الأسرار ـ الحدّ الأعلى من معرفة الأسرار ـ وقارنها مع نظريات الشيخ المفيد والسيّد المرتضى والشيخ الطوسي التي أشاروا فيها إلى علم الإمام بالحدّ الأدنى من الأسرار. وارتأى هذا المستشرق أنّ هذه الآراء قد طرحت في ظلّ غيبة الإمام.

وتساءل عمّا إن كان علم الأئمّة على حدٍّ سواء أو لا، ومن ثمّ ساق شواهد تؤيّد عدم تساويهم في المستوى العلمي، ومن ثمّ أشار إلى مكانة الإمام التي لا يشاركه فيها أحدٌ وزعم وجود مشكلةٍ في المجتمع الشيعي يكمن في البون الشاسع بين الإمام وأتباعه وكذلك في المنزلة التي يحظى بها الشيعة ومدى قربهم للأئمّة.

ومن المواضيع التي تضمّنتها المقالة، تحليل الروايات المنقولة حول خلقة الأرواح والأبدان، ودراسة أوجه الشبه بين الأئمّة والشيعة في الصفات والسلوكيات، وبالتالي تضمّنت عناوين ترتبط بهذه المواضيع، كالموالين والمحبّين وتبرير عدم التزام الشيعة بما مضى، كقبول حجّ النيابة عن الأب الناصبي.

ومحور البحث الآخر في هذه المقالة هو دراسة النزعة الاجتهادية للأصحاب والتي شاعت بسبب بعض القيود الدينية وعدم القبول بعلم الإمام الواسع، وتبعاً لذلك ذكر ارتباط الموضوع بمصطلح (مترئّسون) ومن خلال طرحه لموضوعي نقد اجتهاد الأصحاب وكون هذا الاجتهاد تقيةً، قام بدراسة وتحليل آراء العلماء المتأخّرين حول الميزات العلمية التي اختصّ بها الإمام المعصوم دون سائر الناس، ومن ثمّ استعرض أمثلةً على اجتهادات القمّيين في تعاملهم مع الرواة واستقلالهم بالرأي وعدم اكتراثهم بما يراه الإمام لكونهم يعتقدون بضيق نطاق علم الأئمّة وعدم قدرتهم على بسط مرجعيتهم في المجتمع، وقال إنّ هذه الظاهرة قد ساعدت فيما بعد على إدارة المجتمع الشيعي لتقبّل نظرية غيبة الإمام ونيابة السفراء عن الإمام الغائب.

أمّا الخاتمة فقد تضمّنت روايةً نقلت من تفسير القمّي وقام الباحث فيها بتحليل مصطلح (مستضعفون) وذكر بعض أوجه الشبه بين المجتمعين الشيعي واليهودي، وتحدّث عن علاقة علماء السوء بضعفاء اليهود على أساس روايةٍ أخرى؛ واعتبر أنّ أشد ما كان يهدّد كيان المجتمع الشيعي تجسّد بالضغوط الخارجية والتفرقة الداخلية ورأى أنّ علماء الشيعة هم الذين يتحمّلون مسؤولية التصدّي لها.

- **الثناء على الأقلّية (٣٦) :**

يعتقد الدكتور كوهلبرغ في هذه المقالة أنّ مسألة الثناء على الفئة الأقلّ وتمجيدها قد سادت بين الشيعة إبّان العهود التي كانوا فيها أقلّيةً تعاني من الظلم والجور، إذ من خلال تأكيدهم على أنّ أهل الحقّ دائماً ما يكونون فئةً قليلةً حاولوا تعزيز مواقفهم لمواجهة المسلمين غير الشيعة، ولكن في باكورة عصر الغيبة الكبرى ومع سيطرة آل بويه على مقاليد الأمور زال هذا الشعور وتضاءلت مسألة الثناء على الأقلّية بينهم لدرجة أنّ بعضهم كانوا يدّعون كونهم أكثريةً مقابل خصومهم؛ إلا أنّ الأخباريين الشيعة حافظوا على مبدأ الثناء على الأقلّية وأكّدوا على أحقّية هذه الأقلّية في نقاشاتهم مع الأصوليين من أتباع مذهبهم. ورأى الباحث أنّه يمكن دراسة وتحليل مسألة تبنّي الشيعة الإمامية للإجماع ضمن هذه الدراسة التأريخية، حيث يحتمل أنّه ظهر بعد هذا العهد.

ومن ثمّ تناول دراسة عنوان البحث من وجهة نظر المسلمين غير الإمامية، كالمعتزلة والفاطميين والإسماعيليين.

٤) دراسة التراث :

إنّ دراسة التراث تعدّ واحدةً من الإنجازات العلمية التي قام بها المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ على نطاقٍ واسعٍ، حيث قام ببيان النصوص القديمة بالتفصيل وتولّى تصحيحها وتقييمها. وقد تضمّنت هذه النشاطات دراسة وتحليل التراث الشيعي الأصيل والتراث المرتبط به.

أمّا أهمّ آثاره التي دوّنها حول التراث الشيعي الأصيل فهي تتمحور حول مؤلّفات السيّد ابن طاوس (مكتبة ابن طاوس) وحول الأصول الأربعمائة،

وأمّا على صعيد التراث المرتبط بالشيعة فقد قام بذكر توضيحاتٍ إجماليةٍ وتصحيحات حول الآثار ذات الصلة بهذا الموضوع والتي تضمّنت رواياتٍ عن أهل البيت عليهم السلام أو تلك التي أثارت جدلاً فيما طرحته من مباحث تمتّ بصلةٍ للشيعة.

وهذه الدراسات عبارةٌ عن:

أ- التراث الشيعي .

- الأصول الأربعمائة .
- مكتبة ابن طاوس .
- بحار الأنوار .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة .
- النصوص المقدّسة المعتبرة لدى الشيعة الأوائل .
- حديث الشيعة (جمع الأحاديث ونقلها وشروحها) .

ب- التراث المرتبط بالشيعة :

- كتاب القراءات .
- مناهج العارفين .
- جوامع آداب الصوفية .
- عيوب النفس ومداواتها .

أمثلة تطبيقية:

- جوامع آداب الصوفية وعيوب النفس ومداواتها (١):

هذا الكتاب هو تحقيقٌ علميٌّ لمخطوطتين في التصوف من تأليف أبي

عبدالرحمن السلمي، حيث قام الدكتور إيتان كوهلبرغ فيه ببيان شخصية المؤلّف وأحواله وصحّح هاتين المخطوطتين وأكّد على أنّهما تختلفان عن سائر آثار السلمي، وضمن نقضه لبعض التهم التي وجّهت إليه، كتهمة وضع الحديث، تحدّث عن قابلياته المشهودة في سائر العلوم، من قبيل علم الكلام؛ وإضافةً إلى ذلك فقد تحدّث عن بعض آثاره الأخرى وقيّم شخصيته.

ويعتقد كوهلبرغ أنّ الإلمام بالنزعة الفكرية للسلمي بالكامل مرهونةٌ بدراسة جميع مؤلّفاته، ولكنّه لأجل تحقيق هذا الغرض اكتفى ببيان دوره البارز الذي أثّر على سلوك المتصوّفة عبر دراسة وتحليل مقدّمات آثاره وبيان إطارها العامّ وتوضيح الأسلوب الذي اعتمد عليه في الرجوع إلى الآيات والروايات وأحاديث المتصوّفة، كما قارن هذه الأمور مع ما تضمّنته سائر مؤلّفاته وآثار سائر المؤلّفين. وإلى جانب تعريفه العديد من النسخ الموجودة للنسختين المذكورتين، ذكر أساليب التصحيح وأكّد على كونها متكافئةً من حيث القيمة العلمية واختار النسخة التي تتضمّن أقلّ مقداراً من الأخطاء وفي الحين ذاته تشمل المواضيع المذكورة في مختلف النسخ. وضمن طيّات هذا البحث ذكر الطريقة التي اعتمد عليها في التصحيح.

– الباحث الإسلامي في القرون الوسطى، مكتبة ابن طاوس (٣) :

دوّن الدكتور إيتان كوهلبرغ هذا النتاج العلمي الهامّ والمبسوط بالشرح والتحليل في إطار مقدّمةٍ قصيرةٍ وأربعة فصولٍ، حيث تمحور البحث حول السيرة الذاتية للسيّد ابن طاوس وتراثه العلمي والفكري، كما تحدّث عن المكتبة العملية لهذا العالم الجليل ودوّن فهرساً لها. والأمر الذي دعاه إلى تأليف

هذا الكتاب هو عدم وجود أثرٍ يوضّح جوانب شخصيّة السيّد ابن طاوس، وقد ساق فيه بحوثاً لمستشرقين آخرين تمحورت مواضيعها حول هذا الأمر.

وقد تحدّث بإطنابٍ عن مختلف الجوانب الاجتماعية والعلمية في حياة هذا العالم الشيعي وأكّد على بعض مواقفه والأساليب التي اتّبعها ولا سيّما في تصدّيه للفقهاء وعلماء الكلام ومواجهته لأهل السنّة، كما تحدّث عن نزعته الشديدة إلى الزيارة والدعاء وذكر بعض آرائه التي طرحها حول عصمة الأئمّة وشهادتهم.

الفصل الثاني من الكتاب يعتبر أكثر الفصول الستّة إسهاباً، حيث عرّف فيه ٥٩ كتاباً من تأليف السيّد ابن طاوس وخمسة كتبٍ أخرى منسوبةً إليه، كما قام فيه بإجراء دراسةٍ مكتبيةٍ حول هذه الكتب كبيان العنوان الصحيح لكلّ واحدٍ منها وذكر معلوماتٍ عن تأريخ تأليفها وترجمتها إلى اللغات الأخرى والشروح التي دوّنت حولها وسائر ما يتعلّق بموضوع البحث، فضلاً عن تناوله بعض هذه الكتب بالنقد والتحليل وبيانه مدى صحّة انتسابها للسيّد ابن طاوس استناداً إلى ما ورد فيها من مضامين. ونلمس من هذه التفاصيل واقع رؤية كوهلبرغ بالنسبة إلى تراث السيّد ابن طاوس.

وتناول الباحث في فصلٌ آخر دراسة وتحليل طبيعة الكتب التي ورثها الشيعة من مكتبة السيّد ابن طاوس وأحصاها وبيّن مناهج البحث فيها، كما تحدّث عن المستوى العلمي له، ونستلهم من هذه المواضيع الأهداف الكامنة وراء تحليله لشخصية هذا العالم الفذّ.

وفي آخر فصلٍ من الكتاب ذكر المصادر التي اعتمد عليها السيّد ابن طاوس والتي بلغ عددها ٦٦٩ مصدراً، كما قام في الفصل الأخير بتعديل ٢٣

أو ٢٥ عنواناً، كما أشار إلى اعتماد العلامة محمّد باقر المجلسي على هذه الآثار في كتابه بحار الأنوار باستثناء اثنين منها.

– التنزيل والتحريف، مقدّمةٌ على كتاب القراءات لأحمد بن محمّد السيّاري (٤):

يتألّف هذا الكتاب من أربعة أقسامٍ أساسيةٍ، فالقسم الأوّل فيه تصحيحٌ انتقاديٌّ لكتاب القراءات على أساس الروايات التي نقلها السيّاري من المصادر المتأخّرة، حيث اعتمد كوهلبرغ في هذا التصحيح على أربع نسخٍ مخطوطةٍ. والقسم الثاني يشمل ستّ مقدّماتٍ، حيث قام في المقدّمات الثلاثة الأولى[1] ببيان السيرة الذاتية للسيّاري ومؤلّفاته وبنية كتاب القراءات ومضمونه وطريقة تصحيحه. وهذا القسم يحظى بأهميةٍ نظراً لطبيعة الموضوع الذي تناوله.

أمّا القسم الثالث فهو مؤلّفٌ من مدوّناتٍ حول أصل كتاب القراءات وكلّ مدوّنةٍ ترتبط بإحدى الروايات المذكورة في الكتاب، حيث قام كوهلبرغ بذكر المصادر التي نقلت الرواية من هذا الكتاب وأيضاً دوّن معلوماتٍ مقتضبةً عن رجال سند الرواية وبعض التوضيحات المرتبطة بذلك، وهذا العمل يهدف في ظاهره إلى بيان مدى اعتبار هذه الرواية بين الشيعة.

– ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن (٦):

الهدف من تأليف هذا الأثر هو القيامبدراسةٍ جديدةٍ حول مسألة تحريف

(١) المقدّمات (١ ـ ٣) دوّنها محمّد عليّ أمير معزّي، بينما المقدمات الثلاثة الأخرى (٤ ـ ٦) دوّنها إيتان كوهلبرغ.

القرآن الكريم من وجهة نظر علماء الشيعة، والمسألة الأساسية التي طرحها الدكتور إيتان كوهلبرغ هنا ترتكز على ما قاله أهل السنّة من عدم اعتقاد الشيعة بنسخة القرآن الكريم المنسوبة إلى عثمان - نسخة عثمان - حيث قام بدراسة وتحليل الخلافات بين الطائفتين وساق الكلام المتناقض الذي تمخّض عن هذه الخلافات مقروناً مع بعض الشواهد. وأساس موضوع البحث يتمحور حول عدم ثبوت رأي الإمامية بالنسبة إلى دعوى التحريف ولا سيّما قبل عصر الغيبة، وأشار كوهلبرغ إلى أنّه بعد عصر الغيبة اعتمد الشيخ الصدوق وعلماء بغداد على هذه النسخة، كما قام بدراسة وتحليل بعض الخلافات في الرأي بين العلماء المتأخّرين في هذا الصدد واستنتج عدم وجود أسلوبٍ موحّدٍ يجمع آراء الشيعة هنا.

- مناهج العارفين (١٥) :

يرى الدكتور إيتان كوهلبرغ أنّ دراسة آثار السلمي تحظى بأهميةٍ بالغةٍ على صعيد إجراء بحوثٍ حول التصوّف الأوّل، وعلى هذا الأساس تطرّق إلى بيان رسالةٍ في التصوّف تحت عنوان (مناهج العارفين) وقام بتصحيحها.

أهمّ ما تضمّنه هذا الأثر يكمن في ذكر توضيحاتٍ لبيان بعض المصطلحات، كالعارف والفقر والغناء والآداب والاخلاق والأحوال والمكلَّم والمحدَّث، وأشار إلى أنّ هناك من فسّر بعض هذه المصطلحات بشكلٍ يتعارض مع الفكر الشيعي، كادّعاء أنّ الخليفة الثاني محدَّثٌ. وقد قسّم نصّ الرسالة عند تصحيحها إلى ستّة عشر جزءاً، بحيث تضمّن الجزءان الأوّل والثاني المراحل الأولى التي يسلكها العارف، واشتملت الأجزاء الثالث والرابع والخامس والسادس وظائف المريد، وأمّا سائر الأجزاء فقد تمحورت حول السير

والسلوك الصوفي. وفي الختام طرح بحثاً نقدياً لرأي سيزغين حول النسخ المخطوطة لهذه الرسالة وبما في ذلك النسخة التي اعتمد عليها.

- نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح * (١٦):

هذا الأثر عبارةٌ عن مقالةٍ ساق الباحث فيها دراسةً تفصيليةً حول نشأة الشيعة وفكرهم، وقد اعتمد فيها على بعض الروايات المنقولة في مصادر الشيعة فقط وبعض الروايات المنقولة في مصادر الفريقين شيعةً وسنّةً والتي تحدّثت عمّا له صلةٌ بالأنبياء الأوائل، ولا سيّما النبيّ نوح عليه السلام ومن سبقه.

وقد أذعن بصعوبة تحديد زمان دخول هذه الروايات في مصادر الشيعة وكيفية ذلك، وأكّد على إمكانية ذلك في النصف الأوّل من القرن الثاني ونوّه على وجود شواهد كافية تثبت أنّ هذا الأمر حصل في أواسط القرن المذكور.

وقد رجّح أنّ بعض الروايات التي تتضمّن مسائل تشابه ما هو موجود في الأديان السالفة تقوّي احتمال أنّ الشيعة قد وضعوا أُسس مذهبهم على أساس النصوص المسيحية واليهودية التي دخلت في التراث الإسلامي آنفاً، حيث اعتمد في ادّعائه هذا على استنتاجٍ غير تامٍّ دون أن ينظر إلى مختلف الآراء المطروحة والنصوص الموجودة. وطرح احتمالاً آخر في هذا الصدد، وهو أنّ هذه الروايات قد دخلت التراث الشيعي عن طريق يهود ونصارى الكوفة ولكنّها لم ترد في تراث المذاهب الأخرى، لذلك زعم أنّ علماء الشيعة من منطلق رغبتهم بنقل الإسرائيليات وعلى أساس مقولة (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) نقلوا هذه الروايات عن مجاوريهم اليهود والنصارى وأضفوا عليها صبغةً شيعيةً دون أن يتحقّقوا من مدى صحّتها كما فعل أهل

السنّة، والسبب في ذلك يرجع إلى أهميّة هذه الروايات لديهم كونها تثبت أحقّيتهم.

- حديث الشيعة (٢٠) :

هذا الأثر عبارةٌ عن شرحٍ لمراحل نشأة أحاديث الشيعة وبعض المصادر الحديثية، إذ أكّد على أنّ حركة التشيّع تضرب بجذورها في عهد ما بعد النبيﷺ وبدأت في إطار تيارٍ سياسيٍّ يضمّ عدداً من الفرق والتوجّهات المتضاربة مع بعضها.

بعد أن ذكر الدكتور كوهلبرغ بعض النماذج عن هذه الفرق، اعتبر أنّ الإمام محمّد الباقر عليه السلام أوّل زعيمٍ بارزٍ للتيار الشيعي الأصيل ـ الإمامي– وتلاه ابنه الإمام الصادق عليه السلام فيما بعد، وبالتالي قام بعض تلامذته بإكمال نظريات التشيّع بعيداً عن الأنظار، وأنّ هذه النظريات قد استمرّت حتّى عصرنا الراهن ولم تطرأ عليها سوى تغييراتٍ طفيفةٍ. ورأى أنّ أوجه اختلاف الشيعة عن غيرهم تكمن في الخلافة والإمامة وصحابة النبيّ ﷺ، فأهل السنّة على سبيل المثال يعتبرون الصحابة بأنّهم المرجع الوحيد لتفسير الأحاديث النبويّة.

وتطرّق أيضاً إلى الحديث عن أوّل مصادر دوّنها الشيعة باعتبارها (أصول) وذكر عددها وما وصلنا منها، وأكّد على أنّ كتاب سليم بن قيس هو أحد هذه الأصول ولكنّه في ذات الحين شكّك فيه.

كما ادّعى أنّ محورية الإمام أثناء حضوره في المجتمع ومساعيه الحثيثة للحفاظ على تراث التشيّع ونشره كانا من الأسباب التي حفّزت أتباع مذهب أهل البيت على تدوين مصادر جديدة بعد عصر الغيبة، وشبّه هذا العصر

بالفترة التي لم تكن فيها للأئمّة مكانةٌ مذكورةٌ في المجتمع الإسلامي بحيث كان بعض العلماء الموالين من أمثال هشام بن الحكم ومؤمن الطاق، يتولّون مهمّة الدفاع عن المذهب عقائدياً؛ لذلك أكّد على فائدة تدوين هذه المصادر في عصر الغيبة.

ونوّه على وجود سببين مؤثّرين في عملية التدوين آنذاك، وهما غيبة الإمام عليه السلام ـ ولا سيّما الغيبة الكبرى ـ وتوفّر الأرضية المناسبة للنشاطات العلمية في ظلّ حكومة آل بويه الشيعية، كما أكّد على أنّ انتقال المراكز العلمية من قم إلى الرّي ومن ثمّ إلى بغداد يرجع إلى هذين السببين.

واعتبر أنّ الأمر الذي أسفر عن تدوين علماء الشيعة نتاجاتٍ علميةً جديدةً – لها ارتباطٌ بالكتب السابقة – في بغداد وتأثّرهم فكرياً بالمعتزلة بشكلٍ عابرٍ، يعود إلى اعتبار العقل مصدراً إلى جانب القرآن والحديث، كما أشار إلى أنّ العقل هو السبب في ظهور رأيين حول قبول الخبر الصحيح – الواحد – من قبل المدرستين الأصولية والأخبارية، وقال إنّ هذا الاختلاف بالرأي قد ظهر مرّةً أخرى في العهد الصفوي وانتهى بانتصار الأصوليين.

وفي قسمٍ آخر من هذه المقالة ساق بعض التوضيحات حول جوامع الحديث لدى الشيعة حتّى القرن السابع، وبما فيها المصادر المتأخّرة كوسائل الشيعة وبحار الأنوار وسفينة البحار.

– الأصول الأربعمائة (٢٧) :

هذه المقالة هي عبارةٌ عن دراسةٍ حول معنى مصطلح (أصل) في التراث الشيعي وكيفية استعراض معلوماتٍ وتوضيحاتٍ حوله، وقد قام الدكتور

كوهلبرغ في بادئ الأمر بتعريفه ومن ثمّ ذكر الفرق بينه وبين الكتاب بعد أن ساق الأخبار المرتبطة به ومن ثمّ نقل عدداً من أحاديث المعصومين عليهم السلام التي تمّ تدوينها لأوّل مرّةٍ ضمن هذه الأخبار ودوّن معلوماتٍ حول مؤلّفي الأصول وذكر عدد الأصول الباقية والطريقة التي اعتمدت في تدوينها إضافةً إلى سائر المعلومات الأخرى، كما أنّه قام بشرح وتحليل مختلف أقوال العلماء على هذا الصعيد.

- النصوص المقدّسة المعتبرة لدى الشيعة الإمامية الأوائل (٣١) :

تتألّف هذه المقالة من ثلاثة أقسامٍ ويبدؤها الباحث بطرح فرضية أنّ القرآن الكريم كتابٌ مقدّسٌ للمسلمين قاطبةً، لكنّ الشيعة لديهم رؤيةٌ خاصّةٌ حوله لأنّه لم يصرّح بأصولهم الأساسية، ومن ثمّ تطرّق إلى بيان آراء علماء الشيعة ولا سيّما في القرنين الثالث والرابع ليزعم أنّهم اتّهموا المجتمع الإسلامي بتحريف كتاب الله بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جانب تشكيكهم بمصحف عثمان؛ وعلى هذا الأساس أشار إلى التعارض الموجود بين الروايات التي تشير إلى تأييد الإمام المعصوم صحّة نسخة عثمان والروايات الأخرى التي تدلّ على العكس من ذلك، كما نقل رأي الشيخ المفيد في هذا الصدد.

قال كوهلبرغ في القسم الثاني من المقالة إنّ الشيعة يعتقدون بكون أصولهم مذكورةً في القرآن الكريم، وبالتالي ساق بحثاً مفصّلاً حول بعض المسائل كالجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، وذكر آراء الشيخ المفيد أيضاً، حيث ارتكز البحث في هذا القسم على ما ورد في مختلف النصوص المقدّسة لأهل البيت عليهم السلام والنصوص التي نزلت على سائر الأنبياء.

أمّا القسم الثالث فيتعلّق بموضوع غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وكيفية الارتباط معه سيّما التوقيعات الصادرة، ودراسة بعض الروايات المشتملة على مصطلحات من قبيل: «بأمر جديد» أو «بكتاب جديد».

٥) فقه الحديث:

هذه السلسلة العلمية هي عبارةٌ عن نصوصٍ دوّنها المستشرق إيتان كوهلبرغ حول المفاهيم الروائية وعلم الاصطلاح، وقيّم فيها الآراء المطروحة حول بعض المواضيع في إطار منهجٍ تأريخيٍّ، وقد تضمّنت الموارد التالية:

* آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية .
* أبو تراب .
* مصطلح "الرافضة" في استعمال الشيعة الإمامية .
* مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية .
* نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح .
* نظرية الموافاة في عقائد المسلمين .
* المسلمون غير الإماميين في فقه الإمامية .
* مكانة ابن الزنا لدى الشيعة الإمامية .
* البراءة في النظرية الشيعية .
* علي بن موسى بن طاوس وجدله مقابل التسنّن .
* التقية في معتقدات الشيعة ومذهبهم .
* الاستعمالات الأولى لمصطلح الاثني عشرية .
* الشهيد والشهادة في الإسلام الأصيل .
* القوى البصرية للأئمّة .

* الشهيد: البنية الأساسية لفكر الشهادة في الإسلام .

* تصوير النبيّ محمّد بأنّه شهيدٌ .

* العامّة .

* البراءة .

* الشرّ (من وجهة نظر الشيعة) .

* الرجعة .

* الرافضة .

* الشهيد .

* الوصيّ .

أمثلة تطبيقية:

- عقائد وفقه الشيعة الإمامية (٢) :

يتضمّن هذا الكتاب مجموعةً من المقالات معظمها كان قد نشر سابقاً، حيث ذكرناها في الفصل السابق تحت عنوان (المقالات) وميّزناها هناك بعلامة (*)، ومن ثمّ ذكرنا توضيحاتٍ حول كلّ مقالةٍ ضمن البحث الذي يتناسب موضوعها.

- آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية (٨) :

يرى إيتان كوهلبرغ وجود سببين لظهور التقية بين الشيعة، أحدهما مواجهة أهل السنّة كما يعتقد بعض الباحثين، والآخر يرجع إلى طبيعتهم الباطنية. أي أنّ السببين هما الخشية من العدوّ والتعاليم السرّية للمذهب، فأحدهما تقيةٌ محتاطةٌ والآخر ليس كذلك.

وبعد أن وضّح ملابسات هذا الموضوع، تطرّق إلى بيان معنى التقية وذكر بعض الأمثلة في استخدامها من قبل الشيعة، ومن ثمّ قسّم التقية المحتاطة إلى قسمين، أحدهما فعل (إخفاء) والآخر تظاهر (خداع)، وبعد ذلك تطرّق إلى الحديث عن التقية غير المحتاطة ونقل رواياتٍ حول التعاليم الباطنية وقام بشرح أسباب عدم التصريح بهذه التعاليم.

وبعد ذلك ساق بحثاً تفصيلياً حول سلوك الأئمّة والمؤمنين، وبالأخصّ في مجال كتمان أفكار الإمامة وعدم إعلان اسم الإمام الثاني عشر دون غيره، وأشار إلى ردود الفعل التي صدرت من الأئمّة قبال نشر الأسرار والأخبار على هذا الصعيد.

وفي نتيجة البحث، اعتبر كوهلبرغ التقية بأنّها إحدى الأصول البنيوية للتشيّع وزعم وجود تناقضاتٍ سلوكيةٍ واضحةٍ فيها بعد أن ساق أمثلةً لعدم العمل بها من قبل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق ورشيد الهجري، وأكّد كذلك على واقعة كربلاء التي لم يكن للتقية فيها وجودٌ. وادّعى أنّ ما قام به الإمام السجّاد عليه السلام بعد يوم عاشوراء والتزامه جانب الصمت حفاظاً على حياته وحياة شيعته هو الأصل في التقية التي طرحت في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام اللذين جعلاها من دعائم الإيمان.

- أبو تراب (١٢) :

هذه مقالةٌ موجزةٌ دوّنها الدكتور إيتان كوهلبرغ حول اللقب الذي اختصّ به الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو (أبو تراب)، إذ أكّد على أنّه أروع الألقاب وأكثرها إثارةً للبحث والتحليل رغم أنّ معناه اللغوي يوهم

بالتقليل من الشأن، لذلك حاول الشيعة تصويره في قالب معاني عظيمةٍ تدعو للفخر.

وتطرّق في المقالة إلى آراء المستشرق ثيودور نولدكه في هذا المضمار، حيث قام بإعادة طرح هذه الآراء وساق بعض أقوال علماء الشيعة ذات الصلة بالموضوع. في بادئ البحث نحى كوهلبرغ نفس منحى نولدكه، إذ حلّل مصطلح (أبو تراب) لغوياً، ثمّ ذكر عدداً من الأمثلة لإثبات أنّ هذا البحث اللغوي غير تامٍّ ولا يمكن من خلاله التوصّل إلى نتيجةٍ نهائيةٍ ممّا يدعو إلى ضرورة دراسة وتحليل الروايات والأخبار التي ترتبط باستخدام هذا المصطلح. ويرى أنّ المعنى الحقيقي لأبي تراب في كلام النبيّ ﷺ غامضٌ ولربّما سيبقى هكذا إلى الأبد.

وبعد أن طرح آراءه، نقل كلام العلامة محمّد باقر المجلسي والحافظ رجب البرسي لبيان تفسير هذا المصطلح من وجهة نظر الشيعة الإمامية، وفي الختام ذكر أنّ هذا المصطلح موجودٌ في نصوص الفرقة النصيرية المتطرّفة فضلاً عن وجوده في نصوص الشيعة، ولا شكّ في أنّ شهرته ناشئةٌ من كثرة استعمال العلماء والكتّاب له، كما أنّه استعمل من قبل النصيرية.

- اصطلاح الرافضة في استعمال الشيعة الإمامية(١٣) :

يعتقد الباحث أن مصطلح (رافضة) قد استعمل في بادئ الأمر بشأن الزيدية، ومن ثمّ أصبح عنواناً للتقليل من شأن الشيعة الإمامية وذلك بهدف تنبيه السامع على أمرين نسبا للشيعة، وهما نبذ الفكر الزيدي ورفض الخليفتين.

وأكّد كوهلبرغ في هذه المقالة على كذب مزاعم فريد لايندر (I. Fried laender) حول الشيعة، وساق أدلّةً تثبت أنّهم لم يطلقوا على أنفسهم لقب (رافضة). كما أنّه نقل بعض الروايات التي يستوحى منها طروء تغييراتٍ على معنى هذا المصطلح مع مرور الزمان وتحوّل دلالته السلبية إلى إيجابيةٍ عبر طرح تفسيرٍ مناسبٍ له، ورأى أنّ هذا الأمر طبيعيٌّ وناشئٌ من تفسير علماء الشيعة له.

وفي مبحثٍ آخر من المقالة احتمل أنّ عقيدة الرفض قد شاعت عندما قام زيد بن عليّ، لذا استنتج عدم صحّة الروايات التي نسبت إلى الإمام محمّد الباقر عليه السلام والتي تضمّنت مصطلح (رافضة).

- مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية (١٤) :

هذه المقالة عبارةٌ عن دراسةٍ إجماليةٍ حول فضل الأئمّة وانفرادهم باكتساب العلم عن طريق المشافهة والتراث والإلهام (الوحي) والكتاب، حيث أكّد على أنّ رواج الأحاديث المرتبطة بعلمهم ناشئٌ من الاعتقاد بأنّهم هداةٌ وذو فضلٍ عظيمٍ.

ويرى الدكتور كوهلبرغ أنّ اكتساب الإمام العلم عن طريق الوحي يعدّ أعلا مرتبةً من غيره، لكنّه في الحين ذاته سبّب للإمامية مشاكل أكثر من المسائل الخلافية الأخرى، ومن هذا المنطلق تطرّق إلى الحديث عن تبرير الشيعة لمسألة رؤية الإمام لملك الوحي أو سماع صوته وكيف أنّهم يوفّقون بين هذا الأمر وبين الوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله. وبعد ذلك استنتج أنّ الآية الثانية والخمسين من سورة الحجّ والروايات التي نقلها الحكم بن عتيبة هي

منشأ هذه العقيدة، وساق بحثاً حول وصف أهل البيت عليهم السلام بأنّهم (ملهمون ومحدَّثون) وطرح عدّة احتمالاتٍ حول ما قيل من كون سلمان الفارسي رضي الله عنه كان محدَّثاً أيضاً وحول تسرية هذه الخصوصية إلى بعض المؤمنين واعتبر أنّ هذا الأمر قد جعل الشيعة يواجهون تحدّياتٍ عقائديةً. كما ذكر ردّة فعل أهل السنّة بهذا الخصوص ووصف الخليفة الثاني بأنّه محدَّثٌ، وأكّد على أنّ إخفاء عبارة (ولا محدَّث) في الآية المشار إليها يهدف إلى تخصيص دلالتها على أهل البيت عليهم السلام ولأجل أن تكون معياراً للاعتماد على الأصحاب.

- نظرية الموافاة في عقائد المسلمين (١٩) :

دون الدكتور إيتان كوهلبرغ هذه المقالة بهدف دراسة نظرية الموافاة وأهميّتها وكيفية انتشارها والاعتماد عليها للقدح بغالبية الصحابة، وفي القسم الأوّل منها قام بدراسة خلفية مضمونها ومبادرة الخوارج بطرحها، وبعد ذلك تطرّق إلى الحديث عن آراء بعض علماء الشيعة والسنّة وسائر الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة؛ فذكر ما قاله الشيخ المفيد والسيّد المرتضى والشيخ الطوسي والخواجة نصير الدين الطوسي والمقداد السيوري وما نقل عن آل نوبخت، وذكر بعض أقوال علماء السنّة المتأخّرين من أمثال ابن تيمية وابن حزم.

وفي ختام البحث أكّد على أهميّة اللحظات الأخيرة في عمر الإنسان لأنّ بعض الروايات أشارت إلى أنّ الله عزّ وجلّ لو أراد بعبدٍ خيراً يسخّر له قريناً من الملائكة له كي يموت أفضل ميتة، ولو أراد بعبدٍ شرّاً يسخّر له قريناً من الملائكة كي يموت أسوأ ميتة؛ كما أشار إلى الروايات التي تحدّثت عن الشكّ والترديد عند الموت وأمرت بتلقين الميّت.

- المسلمون غير الإماميين في فقه الإمامية (٢٢) :

يتمحور البحث في هذه المقالة حول اختلاف رؤية الإمامية لغيرهم من المسلمين، وأكّد كوهلبرغ على أنّها قد انعكست في مختلف مصادرهم الإلهية والكلامية والحديثية؛ والهدف الأساس من تدوينها هو دراسة هذه الرؤية في النصوص الفقهية الشيعية.

يعتقد الباحث أنّ عنوان (أهل الخلاف) في نصوص الإمامية يشير إلى المسلمين غير الشيعة وأنّ أسوأهم النواصب، وعرّف الناصبيّ بأنّه كلّ من رفض أفضلية الإمام عليّ عليه السلام وأنكر ما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله بحقّه وسار على مسلك الخليفتين الأوّل والثاني، أو أنّه كلّ من يبغض الإمام عليّ عليه السلام أو أهل البيت أو الشيعة.

وعلى هذا الأساس أكّد هذا المستشرق اليهودي على أنّ بني أميّة وزعماء الخوارج هم أوّل النواصب لأنّ أقوالهم كانت أكثر تطرّفاً من سائر المسلمين، لذلك فإنّ فقهاء الإمامية يعتقدون بأنّ أهل الخلاف من غير النواصب يعاملون معاملة المسلمين في الحياة الدنيا رغم أنّهم ليسوا كذلك في عالم الثبوت، لكن يُنظر إلى النواصب من هذه الناحية بأنّهم كفرةٌ ونتيجة ذلك أنّهم أنجاسٌ. وبالطبع هناك خلافاتٌ في الآراء حول سائر الطوائف من غير النواصب، إلا أنّ الغالبية العظمى تقول بأنّهم ليسوا أنجاساً.

وبعد ذلك ذكر بعض آراء الشيعة حول أهل الخلاف - أهل السنّة - والآراء المشهورة حول النواصب تحت العناوين التالية:

- الطهارة للإناء والبدن.
- صلاة الجماعة.

- أعمال دفن الموتى.
- الزكاة.
- الحجّ.
- الجهاد (بيع وشراء الأسلحة).
- الزواج.
- العتق.
- الشهادة.
- الدخل المالي (عن طريق شعر الهجو).
- الكفّارة.
- التذكية.
- الدية .

ومن ثمّ ساق أمثلةً لبيان الفرق بين الناصبيّ وغيره من وجهة نظر الإمامية.

- مكانة ابن الزنا لدى الشيعة الإمامية (٢٣) :

تتألّف هذه المقالة من مقدّمةٍ وثلاثة أقسامٍ، وقد ساق الدكتور إيتان كوهلبرغ في المقدّمة بحثاً حول ولد الزنا في الفكر الإمامي وأشار إلى وجود رواياتٍ عديدةٍ تشير إلى أنّ الشيعة قد خلقوا من طينةٍ طاهرةٍ بينما ولد الزنا مخلوقٌ من طينةٍ غير طاهرةٍ، وبالتالي ليس هناك ولد زنا شيعيٌّ.

قام المؤلّف في القسم الأوّل من المقالة بنقل بعض الروايات بخصوص ولد الزنا، وبما فيها الروايات التي جاء فيها أنّه لم يركب سفينة نوحٍ على خلاف الحيوانات النجسة والذين لا يذوقون طعم مودّة أهل البيت عليهم السلام بسبب الزنا.

وفي القسم الثاني ذكر بعض الأحكام الشرعية بالنسبة إلى ولد الزنا في مختلف المباحث الفقهية، كالطهارة وصلاة الجماعة والزواج والرضاعة (انتقال الصفات الوراثية) والرقّ والحرّية (لأولاد الزنا المولودين من آباء عبيد) والإرث والشهادة والقضاء والقذف والدية.

وأمّا القسم الثالث فقد خصّصه كوهلبرغ لدراسة وتحليل بعض الأحكام المختصّة بولد الزنا وذكر بعض الموارد التي فيها تناقضٌ على هذا الصعيد، وعلى أساس النتائج التي توصّل إليها من المباحث التي ذكرها آنفاً، استنتج في خاتمة المقالة أنّ علماء الشيعة لم يتّخذوا موقفاً محدّداً حول هذا الموضوع، ويختم كوهلبرغ بحثه بنقل عبارة العلامة المجلسي: (والله أعلم).

- البراءة في النظرية الشيعية (٢٤) :

محور البحث في هذه المقالة هو موضوع (البراءة) المثير للجدل، حيث قال إنّها تضرب بجذورها في العهد الجاهلي وذكر بعض الشواهد التأريخية لإثبات أنّه في بادئ ظهورها تمّ التعامل مع غير المسلمين على أساسها، وبالتالي أثبت أنّها جاهلية المنشأ.

القسم الثاني من المقالة تضمّن دراسة الخلفية التأريخية لاستعمال مصطلح (البراءة) بعد ظهور الإسلام واعتبر كوهلبرغ أنّ البراءة من بعض فئات المجتمع الإسلامي قد طرحت بادئ ذي بدء حول الخوارج الذين حاربوا الإمام عليّ عليه السلام والأفكار المشابهة لتوجّهاتهم[1]. وقد ادّعى أنّ الخوارج هم أوّل فئةٍ

(1) The first to have incorporated barii'a as a major doctrinal tenet appear to have been the Kharijis, Initially, their dissociation was from cAll .Later, bara'a was declared as the only proper course to be adopted towards all enemies of Khariji Islam.

اعتبرت البراءة حكماً دينياً واتّخذت الولاية كحلقة وصلٍ تربطهم.

أمّا في القسم الثالث فقد ادّعى الباحث أنّ ظهور البراءة في الفكر الإمامي كان إثر النزاعات السياسية التي حدثت بين الإمام عليّ عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان والتي لها صلةٌ بالخليفتين الأوّل والثاني، وقال إنّها كانت تتخذ طابعاً عقائدياً دينياً.

وأمّا في القسم الرابع، اعتبر المؤلّف (الولاية) بأنّها أحد الأركان المرتبطة بالبراءة وساق شواهد من الأحداث التأريخية في الفكر الإمامي إضافةً إلى بعض الأخبار والروايات المنقولة عن الأئمّة وما تضمّنته من مصاديق على هذا الصعيد.

والأقسام الأخرى من المقالة تضمّنت مباحث تأريخيةً حول المواضيع التالية:

- اللعن في القنوت.
- الدعاء .
- العبادات.
- البراءة لدى الإسماعيليين والفاطميين.
- اللعن والبراءة علناً أو تقيةً حول الخواصّ الذين انحرفوا عن الطريق القويم (كما روي حول لعن بعض الأصحاب).
- الموارد التي نهي فيها عن اللعن.
- الاحتياط في البراءة من الخواصّ.
- مختلف موارد استعمال كلمة (براءة).
- البراءة والولاية أمران مكمّلان لبعضهما.

- آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية (٣٢):

من منطلق أنّ التقية ميزة التشيّع البارزة، حاول الباحث في هذه المقالة تصوير معتقدات الشيعة الإمامية بأنّها لا تنسجم مع تصرّفاتهم عند عملهم بالتقية، لذلك ذكر آراءهم التي توجب العمل بها وما يقابلها من آراء تنهى عن ذلك، كما قام بتحليلها على أساس مختلف الظروف الاجتماعية والسياسية، وزعم أنّها شهدت تغييراتٍ على مرّ التأريخ.

وقال إنّ المخالفين زعموا أنّ تشريع التقية كان بهدف تبرير بعض الحقائق التأريخية، كقضية تزويج الإمام عليّ عليه السلام ابنته استناداً إلى ما قاله معين الدين (ميرزا مخدوم)، ثمّ قال إنّهم عملوا بها إثر الضغوط التي تعرّضوا لها وبسبب قلّة عددهم وبهدف كتمان المعارف الأصيلة عمّن هم ليسوا أهلاً لها سواءً كانوا موالين لأهل البيت عليهم السلام أم غير موالين.

وتحدّث في قسمٍ آخر من هذه المقالة عن مواقف الإمام عليّ عليه السلام وذكر بعض الآراء في هذا الصدد، وعلى هذا الأساس ادّعى عدم اتّحاد رأي الشيعة حول التقية.

وخصّص القسم الرابع لدراسة وتحليل آراء علماء الشيعة بالنسبة إلى التقية وذكر أوجه الخلاف بينها، وبما فيها آراء الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي والشهيد الأوّل وكاشف الغطاء وعبدالجليل القزويني.

وضمن هذا البحث المقتضب حاول بيان جميع زوايا الموضوع والآراء المذكورة حوله لكي يثبت عدم انسجام عقيدة الشيعة وسيرتهم فيما يخصّ التقية، لكنّه في الحقيقة لم يستوفِ الموضوع كما تتطلّبه أصول البحث العلمي.

- **آراء مسلمي القرون الهجرية الوسطى حول الشهادة (٣٤)**

محور البحث في هذه المقالة هو موضوع الشهادة - التضحية بالنفس - في الإسلام، وهو موضوعٌ قلّما دوّنت بحوثٌ حوله، لذا فإنّ المؤلّف أكّد على أهميّته سيّما مع وجود نصوصٍ أشارت إليه في الديانتين اليهودية والمسيحية، وتحدّث عن مقالةٍ تحت عنوان (تعاليم شرقية حول الشهادة) بقلم الباحث الهولندي (Wensinck).

قام الدكتور كوهلبرغ في هذه المقالة بشرح وتفصيل أنواع الشهادة في الإسلام وذكر العلاقة بين الشهادة والعمليات الانتحارية، وحلّل العمليات الإرهابية في العصر الراهن ومدى ارتباطها بالشهادة التي دعا إليها الإسلام والتي عرفها المسلمون في صدر الإسلام.

- **الإمام والقوى البصرية (٣٩):**

يسعى الدكتور إيتان كوهلبرغ في هذه المقالة إلى بيان القدرة البصرية للأئمّة المعصومين عليهم السلام ومقارنتها مع القدرة البصرية للآخرين، واعتبر أنّ الأحاديث المروية في هذا الصدد ثريةٌ بالأخبار التي تؤيّد قدراتهم البصرية الفريدة، وقال إنّ المعجزات المختصّة بقدرتهم على رؤية ما لا يراه غيرهم ومشاهدة الأمور الغيبية والأمور المرتبطة بالآخرين، لها مكانةٌ ملحوظةٌ بين أتباعهم، وقد اعتمدوا على هذه القدرة لتمكين الآخرين من رؤية الغيب وعلاج بعض الأمراض ولا سيّما العمى كما فعل النبيّ عيسى عليه السلام.

وقد ساق الباحث بعض الأمثلة لإثبات هذا الموضوع وذكر الوسائل المتّبعة فيه، كالأدعية والأوراد والمسح، ناهيك عن أنّه نوّه على رواج هذه الظاهرة في العصر الجاهلي.

- **خلفية استعمال مصطلح الاثني عشرية (٣٧) :**

تتألّف هذه المقالة من خمسة أقسامٍ وذكر فيها الباحث شواهد على استخدام مصطلح (اثنا عشرية) منذ بداية طرحه في عصر ما قبل الغيبة، حيث اعتمد على كتب الملل والنحل والنصوص التأريخية والنصين المنسوبين للفرقة الإسماعيلية وبعض الكتب التي دوّنت في عهد آل بوية، وتوصّل إلى أنّ جذوره التأريخية تعود إلى سنة ٣٤٤ هـ أو ٣٤٥ هـ على أساس نصّين أحدهما منقولٌ عن الإسماعيلية والآخر عن المسعودي، وإثر ذلك أثار شكوكاً حوله.

- **رواية أبي بصير؛ آيات القرآن في فضائل الشيعة[١]:**

تتضمّن هذه المقالة بحثاً مفصّلاً أساسه روايةٌ منقولةٌ في (فروع الكافي)[٢]، وهي عبارةٌ عن حوارٍ دار بين أبي بصير والإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد أشار الإمام في هذه الرواية إلى عشر ميزاتٍ خصّ القرآن الكريم بها المؤمنين.

وقد قام الدكتور كوهلبرغ في بادئ الأمر بمقارنة هذه الرواية مع أحاديث أخرى رويت في (شرح الأخبار، وفضائل الشيعة، والاختصاص وأعلام الدين) وذكر الاختلافات الموجودة بينها، كما أنّه استعرض الآيات التي ذكرت فيها صفات شيعة أهل البيت ومن ثمّ تناولها بالشرح والتحليل.

وقد أكّد على أهمية الرواية المذكورة نظراً لشخصية راويها (أبو بصير) ولاشتمالها على آياتٍ يفوق عددها ما هو موجودٌ في سائر الروايات، وكلّ

(١) نشرت هذه المقالة في عام ٢٠١٣م، لذلك لم ترد في القائمة الملحقة.

(٢) فروع الكافي، ج٨، ص٣٤.

هذه الآيات تحدّثت عن خصال الشيعة. إضافةً إلى ذلك اعتبر أنّها حظت باهتمامٍ بالغٍ ونقلت في سائر المصادر لأنّ أبا بصير يتمتّع بمنزلةٍ رفيعةٍ.

ب) الآثار المترجمة والتي تناولها الباحثون بالنقد والتحليل:

كما ذكرنا آنفاً فقد تمّت ترجمة بعض آثار المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ إلى اللغة الفارسية في الآونة الأخيرة، وفي بعض الموارد تزامنت الترجمة مع دراسةٍ نقديةٍ[1].

وهذه الآثار هي:

١- مكتبة ابن طاوس ومؤلّفاته وأحواله[2].

٢- مؤلّفات الشيخ المفيد في تراث السيّد ابن طاوس[3].

٣- جوامع آداب الصوفية[4].

٤- عيوب النفس ومداواتها[5].

---

(١) هناك بعض مؤلّفات الدكتور إيتان كوهلبرغ في مرحلة الترجمة، لذلك لم نذكرها في هذه القائمة.

(٢) ترجمها إلى الفارسية: علي قرائي ورسول جعفريان، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧١ ش ـ ١٩٩١ م، وقد تضمّنت هذه الترجمة بعض البحوث النقدية المقتضبة.

(٣) ترجمها إلى الفارسية: علي قرائي ورسول جعفريان، مجلة علوم إنساني، سلسلة مقالات مؤتمر الشيخ المفيد، ١٣٧١ش– ١٩٩١ م، العدد ٩١، من ص ٣ إلى ١٨.

(٤) ترجمها إلى الفارسية: نصر الله بور جوادي، سلسلة آثار أبي عبد الرحمن السلمي، الطبعة الأولى، المجلّد الأوّل، ١٣٦٩ش– ١٩٨٩ م، المجلّد الثاني، ١٣٧٢ش– ١٩٩٢ م، مركز نشر (دانشكاهي)، طهران، المجلّد الثالث، ١٣٩١ش– ٢٠١١ م، ج٢، ص٣١٣.

(٥) المصدر السابق.

٥- نقدٌ لنظريةٍ طرحت حول ظهور الشيعة الاثني عشرية/الملحق رقم٢: من الإمامية إلى الاثني عشرية(١).

٦- الأصول الأربعمائة(٢).

٧- بقعة عليٍّ(٣).

٨- ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن(٤).

٩- خلفية استعمال مصطلح الاثني عشرية(٥).

١٠- نقد وتحليل كتاب: الفكر الشيعي المبكر، تعاليم الإمام الباقر(٦).

---

(١) ترجمها إلى الفارسية: محسن ألويري، مجلة علوم إنساني، جامعة الإمام الصادق عليه السلام، ١٣٧٤ش- ١٩٩٤ م، ٣٦ صفحة، من ص ٥١ إلى ٨٦، الملحق رقم ٢: ٢٠ صفحة، من ص ٢٠١ إلى ٢٢٠.

(٢) ترجمها إلى الفارسية: محمّد كاظم رحمتي، مجلة القرآن والحديث، علوم الحديث، ١٣٧٩ش- ١٩٩٩ م، العدد ١٧، ٥٥ صفحة، من ص ٦٩ إلى ١٢٣.

(٣) ترجمها إلى الفارسية: مولود شادكام، نشرت في كتاب الشهر للفنّ، نشرت في شهري فروردين وأرديبهشت (آذار ونيسان) ١٣٨٠ش- ٢٠٠٠ م، ص ٩٥.

(٤) ترجم السيّد محمّد كاظم رحمتي قسماً من هذه المقالة ضمن مقالةٍ له تحت عنوان (الشيخ الصدوق ونظرية تحريف القرآن)، مجلة اطلاع رساني وكتابداري، كتاب الشهر للدين، نشرت في شهري تير ومرداد (حزيران وتموز) ١٣٨٠ش- ٢٠٠٠ م، العددان ٤٥ و ٤٦: ٢٨ صفحة، من ص ٣٤ إلى ٦١.

(٥) المصدر السابق، نشرت في شهري شهريور ومهر (آب وأيلول)١٣٨٠ش- ٢٠٠٠ م، العددان ٤٧ و ٤٨: ١٢ صفحة، من ص ٦٤ إلى ٧٥.

(٦) ترجمها إلى الفارسية: حسين شيخ، مجلة اطلاع رساني وكتابداري، كتاب الشهر للتأريخ والجغرافيا، نشرت في شهري دي وبهمن (تشرين الأول وتشرين الثاني) ١٣٨٢ش- ٢٠٠٢ م، العددان ٧٥ و ٧٦: صفحتان، من ص ١٢٦ إلى ص ١٢٧.

١١- السيرة الذاتية لابن بابويه والعلامة المجلسي في موسوعة الدين (تدوين ميرتشا إلياده)[1].

١٢- الإمام السجّاد عليه السلام [2].

١٣- الإمام الباقر عليه السلام [3].

١٤- الإمام الكاظم عليه السلام [4].

١٥- دراسات الغرب حول الإسلام الشيعي[5].

١٦- الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث[6].

١٧ ـ «التشيع» تقديم لكتاب «شيعيسم»[7].

---

(١) ترجمها إلى الفارسية: عبد الحسين كافي، مهدي مشهدي فردوسي، مجلة معرفت، نشرت في شهر مرداد (تموز) ١٣٨٤ش- ٢٠٠٤ م، العدد ٩٢: ثلاث صفحات، من ص ١١٥ إلى ١١٧.

(٢) ترجمها إلى الفارسية: علي قرائي، تصوير أئمّة الشيعة في موسوعة الإسلام ـ ترجمةٌ ونقدٌ (باللغة الفارسية)، تحت إشراف الدكتور محمود تقي زاده داوري، قم، مؤسّسة دراسة الشيعة، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ش- ٢٠٠٥ م، مرفقةٌ مع دراسةٍ نقديةٍ موجزةٍ، العنوان الأصلي للمقالة هو (زين العابدين عليه السلام).

(٣) المصدر السابق، مع دراسةٍ نقديةٍ موجزةٍ.

(٤) المصدر السابق، مع دراسةٍ نقديةٍ موجزةٍ.

(٥) نشرت هذه المقالة في سلسلة مقالات (مؤتمر التشيّع)، جمعت تحت إشراف اتّحاد باحثي التأريخ، بإشراف: محمّد رضا باراني، تحقيق: علي رضا جوهرجي، منشورات خاكريز، ١٣٨٨ش- ٢٠٠٨م.

(٦) مقدّمة كتاب: (Early ShI'ism in History and Research)، ترجمها إلى الفارسية: رضا ياري، مرفقة مع دراسةٍ نقديةٍ.

(٧) كوهلبرغ، ايتان، التشيع، معرفي كتاب شيعيسم، حسين كمالي، كتاب ماه دين، رقم ١٥٤، مرداد ١٣٨٩ش.

١٨- الإمام والقوى البصرية[١].

١٩- المحدَّث[٢].

٢٠- دراسةٌ نقديةٌ لآراء إيتان كوهلبرغ حول الجهاد من وجهة نظر الإمامية[٣].

٢١- الكلام والفقه في المدرسة الإمامية[٤].

٢٢ ـ دراسة نقدية لآثار المستشرقين عن الإمام الكاظم (دونالدسون، ايتان كوهلبرغ، هاينس هالم)[٥].

٢٣- مقدّمةٌ على كتاب القراءات للسياري[٦].

---

(١) ترجمها إلى الفارسية: مصطفى حقّاني، مجلة امامت پژوهی، ١٣٩٠ش- ٢٠١٠ م، العدد ٣، ٢٦ صفحة، ص ١١٣ إلى ١٤٨.

(٢) ترجمها إلى الفارسية: مصطفى حقّاني، مجلة امامت پژوهی، ١٣٩١ش- ٢٠١١ م، العدد السادس، ١٠ صفحات، ص ٢١٥ إلى ٢٢٥، عنوان المقالة الأصلي: مصطلح محدَّث لدى الشيعة الاثني عشرية.

(٣) دراسةٌ نقديةٌ دوّنها: محمود كريمي، السيّد سجّاد طباطبائي نجاد، مجلة علمية دراسية تصدر كلّ فصلين تحت عنوان مطالعات قرآن وحديث، السنة السادسة، العدد الأوّل، ١٣٩١ش- ٢٠١١م، الإصدار ١١، ص ٨٧ إلى ١١١.

(٤) ترجمها إلى الفارسية: محمّد رضا ظفري، مكتبة المتحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي. (في مرحلة الطباعة).

(٥) السيد قاسم الرزاقي الموسوي، مجلة تاريخ اسلام، السنة١٤، العدد١، التسلسل ٥٣، ربيع ١٣٩٢، ص١٣٧ ـ ١٥٢..

(٦) ترجمتها إلى الفارسية: خديجة تبريزي، الدراسة النقدية التي طرحت حول هذا الكتاب بواسطة أساتذة مؤسّسة دراسة التشيّع، في مراحل الطباعة.

٢٤- طرق ارتباط الملائكة بالأئمّة عليهم السلام، دراسةٌ حول مقالة (المحدَّث) لإيتان كوهلبرغ[١].

٢٥- مقدّمة إيتان كوهلبرغ على كتاب التحريف والتنزيل[٢].

٢٦ ـ النقد الروائي ـ الكلامي لآراء ايتان كوهلبرغ في موضوع: «التقية عند الشيعة الإمامية»[٣].

***

(١) ترجمها إلى الفارسية: السيّد عليّ الهاشمي، مجلة امامت پژوهی الفصلية، السنة الثالثة، العدد ١٠، ١٣٩٢ش ٢٠١٢م.

(٢) ترجمتها إلى الفارسية: فاطمة سروري، رسالة ماجستير، الأستاذ المشرف: فتح الله نجارزادكان، ١٣٨٩ش- ٢٠٠٩ م، تمّت طباعة بعض أجزاء هذه الرسالة في إطار كتابٍ مستقلٍّ تحت عنوان: نقدنظراتانكلبرگدرتحريفقرآن (باللغة الفارسية)، دراسات القرآن والحديث، حسن رضائي هفتادر، فاطمة سروي، الدورة ٤٦، العدد ١، ١٣٩٢ش- ٢٠١٢م، ص ٧٣ إلى ٨٧.

(٣) مجيد معارف، السيد سجاد طباطبائى نژاد، يحيى مير حسينى، مجلة علوم حديث، السنة ١٨، العدد ٦٩، خريف ١٣٩٢، ص١٥٥ ـ ١٨٠.

الفصل الثالث

دراسة منهجية إيتان كوهلبرغ

توطئة:

النقد في اللغة يعني تقييم مدى كون رأي ما تامّاً أو غير تامٍّ، وبالتالي تمييز كلّ واحدٍ منهما عن الآخر وفق معيارٍ منطقيٍّ وتحديد مدى اعتباره وصحّته ودقّته طبق أُسسٍ عينيةٍ شاملةٍ[1]، وذلك بهدف بيان الخصائص العلمية للمؤلّفات المدوّنة على أساسه. لذا فإنّ الناقد يتحدّى مؤلّف النصّ فكرياً بعد أن يقوم بتحليل نتاجه العلمي عبر نقده وبيان معاييره ونقاط ضعفه وقوّته.

وبغضّ النظر عن الإلزامات العلمية والأخلاقية في كلّ نقدٍ[2]، فإنّ أساليب النقد ومعاييره في جميع النصوص المدوّنة والأفكار المطروحة في إطار نصوصٍ، متغيّرةٌ وليست ثابتةً لأنّ تنوّع المواضيع ولا سيّما في مجال العلوم الإنسانية والإسلامية قد أدّى إلى تنوّع الأساليب التي يعتمد عليها الناقدون في دراساتهم النقدية وآرائهم، إضافةً إلى عدم وجود منهجٍ شاملٍ على صعيد الأساليب العلمية التي يجب اتّباعها في عملية النقد العلمي، الأمر الذي أدّى إلى

---

(١) أصول وفنون پژوهش (باللغةالفارسية)، ص١٥٢.

(٢) روش نقد (باللغة الفارسية)، ص١٤٥.

تنوّع الأساليب النقدية وظهور بعض الأساليب المبتكرة من قبل بعض النقّاد[1]. ومع ذلك، يمكن القول إنّ هناك ثلاثة أُطرٍ أساسيةٍ للدراسات النقدية التي أجريت حول مضمون النصوص والأفكار المدوّنة، وهي عبارةٌ عن:

- نقد الظاهر.
- نقد الأسلوب.
- نقد المضمون[2].

يتمحور البحث هنا حول دراسة وتحليل الأسلوب والمضمون لأنّ دراسة ظاهر النصٍّ تحظى بأهميّةٍ أقلّ من دراسة أسلوبه ومضمونه، وتجدر الإشارة إلى أنّ معرفة الأصول والمنهج أو المناهج المعتمد عليها في البحوث العلمية لها أهميةٌ كبيرةٌ، ولا سيّما إن كانت ترتكز على أساس مهارات جمع وتحليل المعلومات وبيان الميزات الشخصية للباحث نفسه؛ وبالتالي يتسنّى لنا الإلمام بدوافعه وأهدافه ومنهجه الفكري. كما أنّ تحليل المضمون ذو أهميةٍ كبيرةٍ في كلّ بحثٍ علميٍّ لكون الناقد يسلّط الضوء فيه على التناغم الفكري لدى كاتب النصّ خلال عملية التدوين ويتمّ عن طريقه استكشاف الأسس والأدلّة والإنجازات التي استند إليها، ومن ثمّ يمكن من خلاله بيان قوّة وضعف استدلالاته والأسلوب الذي اتّبعه لمراجعة المصادر والطريقة التي ارتكز عليها لبيان الأمور التالية:

---

(١) للاطّلاع أكثر على أنماطٍ من آراء الناقدين وما يترتّب عليها، راجع: أصول وفنون پژوهش (باللغةالفارسية)، ص١٥٠.

(٢) درآمدى بر روش پژوهش در تاريخ (باللغة الفارسية)، ص٢٢٩

- الإجابة عن الاستفسارات المطروحة حول الموضوع[1].

- دراسة وتحليل المصادر والمراجع.

- الصلة بين الأخبار المنقولة.

- فهم المعاني.

- رغبات المؤلّف وميوله.

- الفرضيات.

- طريقة تقييم المؤلّف للروايات وأُطر طرحها.

نستنتج ممّا ذكر أنّ الهدف من نقد نصٍّ أو رأي ما، لا يعني المساس بمصداقيته وبيان جوانبه السلبية، بل لا بدّ في ذلك من تقييمه وفق معايير منطقية دقيقة وتسليط الضوء على نقاط ضعفه وقوّته على حدٍّ سواء[2].

ومن هذا المنطلق فإنّ الهدف هنا يتركّز بشكلٍ أساسيٍّ على استعراض الزوايا السلبية في الطريقة التي تعامل على أساسها المستشرق إيتان كوهلبرغ مع أحاديث الإمامية وسنّتهم، وذلك نظراً لأهميّتها والنطاق الواسع الذي تحتلّه، ناهيك عن ذكر الزوايا الإيجابية في هذا المجال، حيث أجريت هذه الدراسة في إطار مبحثين تضمّن كلّ واحدٍ منهما منهجاً نقدياً محدّداً. أمّا المبحث الأوّل فقد تمحور حول دراسة وتحليل الأسلوب الذي اعتمد عليه الدكتور كوهلبرغ وتمّ فيه بيان منهجيته في البحث العلمي بشكلٍ مقتضبٍ وشرح بعض المواضيع

(١) اصول و فنون پژوهش (باللغة الفارسية)، ص ١٦٢.

(٢) درآمدی بر روش پژوهش در تاریخ (باللغة الفارسية)، ص ٢٣٢.

المتعلّقة بالأبحاث المذكورة في الملحق[1]. لذا فإنّ المبحث الأوّل هو عبارةٌ عن دراسةٍ نقديةٍ مقارنةٍ لمنهجية هذا المستشرق، وأمّا المبحث الثاني فهو عبارةٌ عن دراسةٍ تحليليةٍ لمضامين آثار الدكتور كوهلبرغ.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المبحث الثاني قد اشتمل على نوعين من المعلومات، ففيه معلوماتٌ ذكرها المؤلّف وأخرى اقتبسها من ترجمة بعض النصوص ولها صلةٌ بالمنهجية على صعيد دراسة الحديث والنصوص الدينية، وهذا الأمر قد أدّى إلى إيجاد مصاعب في فهم المضمون، فضرورة وجود أسلوبٍ محدّدٍ لنقد النصوص العلمية لا تعني استكشاف مكنوناته لأنّ هذه الدراسات متنوّعة وليست موحّدة الأسلوب. فضلاً عن ذلك فإنّ النقد الذي يتمّ طرحه حول شخصية المؤلّف أو نظرياته ليس محدّداً بالكامل، فالكثير من الدراسات النقدية التي أجريت حول النصوص الغربية قد ارتكزت بشكلٍ أساسيٍّ على تقييم ونقد مضمونها، وقلّما سلّطت الضوء على منهجيتها، ولاسيّما في مجال التعامل مع بعض المصادر الهامّة كالقرآن الكريم والأحاديث.

المبحث الأوّل: منهجية البحث العلمي :

تطرّقنا في المباحث الآنفة إلى الحديث عن أهميّة معرفة منهجية المواضيع المطروحة للبحث، وبطبيعة الحال فإنّ كشف النقاب عن المنهج أو المناهج التي

(١) بهدف تسليط الضوء على مختلف جوانب منهجية الدكتور إيتان كوهلبرغ والنظريات المعارضة لها، تمّ عرض البحث في إطارٍ تأريخيٍّ استناداً إلى بعض قواعد النقد العلمي الذي يمكن طرحه حول هكذا نظريات، كما تمّ فيه ذكر إيضاحاتٍ لبيان مختلف الآراء والتوجّهات لكلا المنهجين ولا سيّما في الطريقة التي يتمّ على أساسها التعامل مع الروايات والأحاديث وكلّ قولٍ مأثورٍ.

اتّبعها المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ في النصوص التي دوّنها يقودنا إلى معرفة وجهة نظره حول الفكر الإمامي في رحاب دراسته لسنّة الإمامية وأحاديثهم، وهذا الأمر بكلّ تأكيدٍ يتطلّب مساعي حثيثةً لجمع المعلومات وتحويلها إلى معطياتٍ أو بياناتٍ علميةٍ على صعيد الدراسات التي تجرى حول التشيّع. ومن الجدير بالذكر أنّ أهمّ ثمار هذا الأمر معرفة رأي الباحث.

البحوث العلمية المتعارفة في مجال العلوم الإنسانية والإسلامية ترتكز على مبنيين أساسيين بأقلّ التقديرات، فهي ترتكز أوّلاً على أهداف البحث العلمي التي تشمل الدراسات الأساسية والمقارنة والعملية، وتجدر الإشارة إلى أنّ النوعين الأوّلين من هذه الدراسات هما أكثر رواجاً بين الباحثين. وترتكز ثانياً على طبيعة البحث العلمي ومنهجيته، وهذا المبنى له أقسامٌ عديدةٌ أحدها التأريخ[1].

وأمّا التوجّهات التي تحفّز الباحثين على اتّباع أحد مناهج البحث العلمي فهي متعدّدةٌ وترتبط بالأهداف المراد تحقيقها، إذ قد تكون تحليليةً أو تفصيليةً أو مركّبةً من كلا النوعين، وبالتالي تتمخّض عنها دراسات أو نتائج مختلفة من قبيل استكشاف خلفيات البحث ونطاقه.

ومن بين مختلف أنواع التوجّهات في مجال البحث العلمي فإنّ مناهج البحث التفصيلية التحليلية البيانية والتفصيلية التحليلية هي الأكثر شيوعاً بين الباحثين، ويمكن القول إنّ الجانب الأعظم الذي تمّ تدوينه على هذا الأساس يتمثّل في الدراسات التي أجريت على صعيد النصوص المقدّسة ولاسيّما

---

(١) درآمدى بر روش پژوهش در تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ٨٥ ـ ٨٧.

النصوص الحديثية، حيث تمحورت حول دراسة وتحليل المواضيع التأريخية والتراثية والرجالية والفقهية وما شاكلها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ التعرّف على منهجية الدكتور إيتان كوهلبرغ وبيان توجّهاته العلمية ليس بمعنى أنّ جميع آثاره قد دوّنت بطريقةٍ منهجيةٍ أو أنّ أحد آثاره يتّصف بمنهجيةٍ علميةٍ في جميع أبعاده، إذ نلاحظ في الكثير منها تناقضاً منهجياً وعدم ترابط بين مواضيعها أو اتّباع مناهج مركّبة غير تامّةٍ ممّا يؤدّي إلى بروز نتائج غير مطلوبةٍ، لذا يمكن القول إنّ منهجيّتها عامّةٌ.

وفي هذا الفصل سوف نتطرّق إلى دراسة وتحليل آثار هذا المستشرق من زاويتين، إحداهما تفصيليّةٌ تحليليّةٌ أو تحليليّةٌ صرفةٌ، والأخرى تفصيليّةٌ فحسب.

إضافةً إلى دراسة المنهجية التي اتّبعها الدكتور كوهلبرغ في مدوّناته، فإنّ المبحث التحليلي في هذا الكتاب يحمل عنوانين هما (دراسات تأريخية في نطاقٍ تفصيليٍّ توضيحيٍّ) و(دراسات تأريخية) وذلك لسببين:

السبب الأوّل: غالبية المواضيع ترتبط بالمبحث التحليلي المنضوي تحت الدراسات التأريخية.

السبب الثاني: المواضيع التحليلية التأريخية تتضمّن نقاشاتٍ واسعةً مقارنةً مع سائر المواضيع ومع المنهج التفصيلي.

وعلى هذا الأساس فإنّ المباحث المنضوية تحت عنوان الدراسات التأريخية ليست بمعنى شمول منهجيّتها للمنهجيات الأخرى أو موضوعها للمواضيع الأخرى المطروحة في آثار هذا المستشرق رغم اشتمالها مواضيع

البحث[1]. ومن الجدير بالذكر أنّ الملحق الأوّل قد تمّ تنظيمه على أساس ما ذكر.

أوّلاً: دراساتٌ تأريخيةٌ من زاوية تحليلية:

في نطاق هذه الدراسات يقوم الباحث بإجراء تحليلٍ شاملٍ حول الأفعال التي لها معنىً وتأثيرٌ اجتماعيٌّ بهدف التوصّل إلى فهمٍ دقيقٍ حول الماضي، ويتمّ ذلك في إطارين: أحدهما معرفة الواقع (التفصيل) والآخر ذكر الأسباب (البيان)[2]. ولا بدّ من قيام الباحث بأمرين على صعيد البيان، إذ يجب عليه أوّلاً تعليل الحادثة وثانياً تحديد العلاقة بين الوقائع، ومن أهمّ أُسس هذا الأسلوب تصوير الماضي وطرح الموضوع في نطاق واقعٍ تأريخيٍّ[3]. وهذه هي المسألة الهامّة التي تسوق البيان في مسيرين، هما الأسباب التي أسفرت عن حدوث الواقعة التأريخية والمراحل التي طوتها[4].

---

(١) أمثلة هذه التقسيمات موجودةٌ في المباحث التحليلية وتصنيفاتها. يقول السيّد محمّد العمادي الحائري: "في الدراسة التأريخية، تأريخ المؤلّف، تأريخ تدوين النصّ، الخلفيات التأريخية، الخلفيات الاجتماعية، أساتذة المؤلّف، جذور الفكر، جذور مدرسته الفكرية، المصادر المعتمد عليها في تدوين النصّ؛ وما ماثل ذلك، هي مسائل يتمّ من خلالها تمهيد الأرضية لتحليل الموضوع ودراسة مضمون النصّ في إطار التأريخ والمجتمع والسياسة في نطاقٍ متكاملٍ. وفي هذا المنهج يكون النصّ عبارةً عن ناتجٍ تأريخيٍّ بالكامل حيث يمكن عبر دراسة وتحليل خلفياته الزمانية والمكانية، دراسة وتحليل مضمونه". راجع: منهجية تحليل النصّ تأريخياً ظواهرياً (باللغة الفارسية)، السيّد محمّد العمادي الحائري، مقالة نشرت في مجلة گزارش ميراث، الدورة الثانية، السنة السابعة، العددان ١ و ٢، فروردين ـ تير (آذار ـ تموز) ١٣٩٢ش– ٢٠١٢ م.

(٢) در آمدى به تاريخ پژوهى (باللغة الفارسية)، ص ١٩١.

(٣) روش هاى تحقيق در علوم اجتماعى (باللغة الفارسية)، ص ٥١٦.

(٤) درآمدى بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٦٤.

وبالطبع هناك قضايا شخصيةٌ وعلميةٌ عديدةٌ لها صلةٌ مباشرةٌ باتّباع منهجيةٍ ما، كمدى وعي الباحث وطريقة رجوعه إلى المصادر ودقّة رؤيته والفرضيات التي يطرحها وشدّة تعصّبه أو عدم تعصّبه، وغير ذلك ممّا يؤثّر على توجّهاته الفكرية. وهذه القضايا من شأنها تنظيم مختلف جوانب الموضوع، فمراجعة مصادر أهل السنّة لدراسة وتحليل موضوع الإمامة على سبيل المثال يتطلّب اتّباع رؤيةٍ مختلفةٍ مقارنةً مع القيام بهذا الأمر اعتماداً على مصادر الشيعة. لذلك عند القيام بدراسةٍ مقارنةٍ حول منهجية المستشرقين على صعيد الدراسات التأريخية المرتبطة بالسنّة وأحاديث الإمامية، يتجلّى لنا بكلّ وضوحٍ منهجية كلّ واحدٍ منهم ناهيك عن اتّضاح رؤيتهم بالنسبة إلى النصوص الدينية، فبعض المستشرقين يحاولون تبرير بعض القضايا التي يجعلونها محوراً لبحوثهم من خلال تعيين خصوصياتٍ لها. وهذه النظريات يصطلح عليها بأنّها باطنيةٌ، ومن أبرز مصاديقها النظريات المبنائية والترابطية، وهي في مقابل النظريات غير الباطنية كالتوثيق.

ثانياً: دراساتٌ تفصيليةٌ:

الدراسات التفصيلية هي الأخرى ذات تأريخٍ عريقٍ، والهدف منها هو مجرّد شرح وتفصيل الأحداث وبيان كيف أنّها وقعت واتّسع نطاقها. وعلى الرغم من أنّ التفصيل العلمي الدقيق لأحد الأحداث أو التيارات أو الأخبار الخاصّة يحظى بأهميةٍ بالغةٍ، إلا أنّه لا يتكفّل بطرح فرضيةٍ حول موضوعٍ ما أو بيان مدى ارتباط أجزاء أحد المتغيّرات مع بعضها.

وكما هو معلومٌ فإنّ هذا المنهج له صورٌ عديدةٌ ويمكن اتّباعه في مواضيع شتّى، كدراسة وتحليل نصوص الروايات ومواضيع علم الرجال والسيرة الذاتية

للرواة والشخصيات وفهرسة الكتب والأحكام الفقهية والمسائل العقائدية، مضافاً إلى أنّ أساليب التدوين والأهداف المقصودة في هذا الصعيد متنوّعةٌ أيضاً، وبالتالي يتسنّى تحليل الموضوع في أُطرٍ عديدةٍ. وتجدر الإشارة كذلك إلى أنّ تلفيق هذا المنهج مع مناهج أخرى تحليلية وبيانية هو أمرٌ يعتمد عليه في طرح مختلف أنواع المواضيع لأنّه من الميزات الخاصّة بالبحث العلمي، ويؤدّي إلى تأثّر الجوانب التحليلية للدراسة بالجوانب التفصيلية، بل ربّما تسفر التفصيلات والشروح القائمة على أساس رؤيةٍ معينةٍ عن حدوثٍ خللٍ في عملية البحث العلمي. ويمكننا ملاحظة هذا الخلل بوضوحٍ عند شرح وتفصيل نقاط الوصل بين مختلف التحليلات العلمية المطروحة حول موضوعٍ ما، وبما أنّ عملية التفصيل ليست نطاقاً للحكم على نتائج الموضوع، فإنّ مخاطر الانتقائية والاستنتاجات الشخصية وتأثير الأهداف الخاصّة والتوجّهات الفردية تتزايد أكثر، ومن ثمّ ينحى البحث العلمي منحىً بعيداً عن الأُسس الصحيحة.

المبحث الثاني: منهجية إيتان كوهلبرغ :

كما ذكرنا آنفاً، من الحريّ إجراء دراساتٍ تحليليةٍ حول آثار المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ والتي سلّط الضوء فيها على القضايا الدينية بشكلٍ عامٍّ وعلى التشيّع بشكلٍ خاصٍّ. فهذا النمط من الدراسات لا بدّ وأن يشمل آثاره من مختلف النواحي وعلى أساس المناهج المعتبرة في البحث العلمي، لذا فإنّ أحد أهداف المؤلّف هنا هو إجراء دراسةٍ تحليليةٍ تطبيقيةٍ وفق المناهج المشار إليها. ومن الجدير بالذكر أنّ المناهج التي اعتمدها الدكتور كوهلبرغ في بحوثه نلمس فيها تعارضاً واضحاً في بعض الموارد، لذلك سوف نذكر بعض

الأمثلة لبيان الموضوع في إطارٍ تطبيقيٍّ تحليليٍّ.

والأمرالذي يعدّ أساساً تطبيقياً على صعيد المنهجية والجدير بالاهتمام هنا، يتجسّد في ميزات شخصية الدكتور كوهلبرغ وطبيعة بحوثه والتي غالباً ما تحدّث الباحثون عن أهميتها، لذا فقبل الخوض في المباحث التطبيقية سوف نذكر جانباً من أهمّ صفاته الشخصية الإيجابية والسلبية. وبما أنّ بعض الأمثلة التي تتضمّن زوايا مختلفة ينتقد عليها الدكتور كوهلبرغ، لذا اجتناباً لتكرار ما هو غير ضروريٍّ سوف نكتفي بالإشارة إلى الأمثلة التي ذكرت سابقاً دون تكرارها.

أوّلاً: الخصائص الشخصية والعلمية لإيتان كوهلبرغ:

إنّ الخصائص الشخصية والعلمية لكلّ باحثٍ إلى جانب منهجيته في البحث العلمي، هي أمورٌ تلعب دوراً أساسياً في بيان كيفية تطبيق هذه المنهجيةعلى أفضل وجهٍ وبيان مدى نجاح المؤلّف أو عدم نجاحه في طرحها وبالتالي تساعد على تحديد نقاط الضعف والقوّة فيما خلّفه من آثارٍ. على سبيل المثال، فإنّ مدى وعي الباحث وسعة نطاق معلوماته والمنهجية التي يتّبعها في عملية البحث العلمي، كمنهجية التوثيق ومنهجية الترابط والتأويل أو المنهجية التفصيلية التحليلية المركّبة من كلا النوعين، هي مسائل تحكي عن أهميّة موضوع البحث الذي يسلّط الضوء عليه وقدرته على الإجابة عن بعض القضايا وتحليلها؛ وعلى هذا الأساس فإنّ اتّباع إحدى المنهجيات في البحث العلمي مرتبطٌ بالخصائص والميزات المذكورة التي تتجلّى عند تقييم المنهجية المتّبعة ومن ثمّ يمكن الاعتماد عليها في النقد والتحليل.

ومن أهمّ هذه الميزات التي تتفرّع عليها خصائص أخرى، عبارةٌ عن سعة النطاق المعرفي والتنوّع في المصادر ودقّة الرؤية ومدى التعصّب والاعتماد على الفرضيات المسبقة للتأكيد على الخلافات وتشبيه بعض المسائل بنظائرها في الأديان الأخرى والانتقائية في التعامل مع النصوص. ولا بدّ هنا من التدقيق في الاختلاف الموجود بين ميزات البحث العلمي وبين مضمونه لمعرفة ما إن كان هذا المضمون مرتبطٌ بصفات الباحث أو لا. مثلاً، التأكيد على الخلافات في إطارٍ تحليليٍّ يؤدّي إلى الإيحاء بأنّ نزعةً فكريةً ما لا بدّ وأن تكون في صراعٍ دائمٍ مع سائر التيارات الفكرية، أو أنّ تعيين أوجه الشبه بين مختلف الفرق والأديان يسفر عن تلقين المخاطب بعدم وجود أساسٍ لها.

وسنذكر في هذا المبحث أهمّ هذه المسائل إلى جانب ذكر بعض الشواهد الملموسة في آثار المستشرق إيتان كوهلبرغ، وذلك كما يلي:

١) الخصائص الإيجابية :

الخصائص الإيجابية التي امتاز بها الباحث إيتان كوهلبرغ جعلته يتميّز عن سائر المستشرقين، ويمكن القول إنّ أهمّ ما ميّزه هو تمركز مؤلّفاته على دراسة فرقةٍ معيّنةٍ، أي الشيعة، ناهيك عن الدقّة التي اتّصف بها والكمّ الكبير من الآثار التي خلّفها.

إضافةً إلى ما ذكر، هناك ميزاتٌ أخرى جديرةٌ بالذكر، وهي عبارةٌ عن:

الميزة الأولى: سعة نطاق معلوماته :

إحدى الخصائص الهامّة التي امتاز بها الدكتور كوهلبرغ هي سعة نطاق معلوماته حول مختلف المصادر العلمية والمواضيع، ونلحظ ذلك جليّاً في فهارس المصادر الموجودة ضمن جميع مؤلّفاته من كتبٍ ومقالاتٍ، إذ إنّ عدد المصادر

الموجودة في هذه الفهارس ونوعيّتها إضافةً إلى اعتماده على خلفيةٍ ثريةٍ من شتّى المعلومات، هي أمورٌ ملفتةٌ للنظر. وهناك ثلاثة محاور أساسية في كتاباته تدلّ على سعة نطاق معلوماته حول مذهب التشيّع، وهي تدقيقه في آثار أتباع أهل البيت العلمية وإلمامه بالأسس والمتبنّيات الحديثية لديهم واطّلاعه على التيارات التي أثّرت في تراثهم على مرّ التأريخ، ونوضّح ذلك فيما يلي:

أ- التدقيق في آثار الشيعة:

لو تأمّلنا في هوامش مؤلّفات هذا المستشرق وفهارس المصادر التي رجع إليها في بحوثه العلمية لأجل إيجاد انسجامٍ في مضامينها، للاحظنا أنّها تدلّ على سعة نطاق معلوماته لدرجةٍ يمكن الجزم معها بأنّه كان ملمّاً إلماماً تامّاً بالمصادر الشيعية القديمة والمتوسّطة العهد، طبعاً بغضّ النظر عن الطريقة التي اتّبعها في استنتاجاته. وهذا الأمر يبدو بوضوحٍ في بعض مؤلّفاته، من قبيل كتاب (مكتبة ابن طاوس) وسلسلة مقالات (الإمامية في الكلام والفقه)، فهذان الأثران وما ناظرهما من نصوص تحكي عن إلمامه الواسع بمصادر الشيعة وسائر المصادر الإسلامية. وبالتأكيد فإنّ تقسيم آثاره في فهرسٍ موضوعيٍّ من شأنه أن يظهر مدى معرفته بمختلف المواضيع على هذا الصعيد، وليس هناك بأسٌ في ذكر بعض النماذج حول هذا الموضوع. ففي كتاب (مكتبة ابن طاوس) اعتمد على العديد من المصادر، وعلى الرغم من عدم ذكرها في النسخة الإنجليزية من الكتاب إلا أنّ المضمون يشير بكلّ وضوحٍ إلى كثرة المصادر التي رجع إليها في تدوينه، ونذكر فيما يلي نصّاً مقتبساً من هذا الكتاب لإثبات ما ذكر: (٦٥٨ ـ كتاب الزوائد وفوائد البصائر في وجوه القرآن والنظائر / أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن إبراهيم الدامغاني / القرن الخامس.

سعد السعود ٢٥٩:

العنوان أعلاه ذكر في سعد السعود[1]: اسم المؤلّف في سعد السعود هو الحسين بن محمّد الدامغاني.

اسم المؤلّف في بروكلمان مذكور برقم ٢ / ٩٨٦ ش ٣٣ "الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" والاسم هو حسين بن محمّد بن إبراهيم الدامغاني.

ما نقل في سعد السعود ـ في الكراسة العاشرة وآخر الورقة الرابعة ـ يتعلّق بمعنى كلمة "الساق" في القرآن الكريم، وهذا النقل في: ص ٢٥٣ و ٢٥٤، عبد العزيز سيّد الأهل، بيروت، ١٩٧٠م، تحت عنوان: "إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"[2]. هذا الكتاب طبع على أساس النسخة التي رأى المؤلّف أنّها فريدةٌ من نوعها / دار الكتب، تفسير ٨٢٤.

ولكن على أقلّ تقديرٍ هناك ثلاث نسخٍ أخرى لهذا الكتاب، هي نسخة دار الكتب / تفسير ١٣٠، نسخة مكتبة أوقاف الأئمّة في بغداد / محمّد عبد الكريم الكاظمي الراضي قد أشار إليها في طبعة "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" لابن الجوزي / بيروت، ١٤٠٤ه، ص ٥٢ و ٦٤٩؛ ونسخة مكتبة Chester Beatty / ش ٥٢٠٦، العنوان في بروكلمان برقم ١ / ٤٦٠ وهو "الزوائد والنظائر وفوائد البصائر في غريب القرآن" ومؤلّفه العالم والقاضي الحنفي أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحسين الدامغاني / م ٤٧٨، راجع: دائرة المعارف، الطبعة الثانية، تتمّة مقالة "الدامغاني، أبو عبد الله محمّد"

---

(١) هناك خطأ مطبعي في النسخة الأصلية حيث جاءت كلمة (الزوائر) بدلاً عن (الزوائد).

(٢) أضاف المؤلّف كلمة (إصلاح) وهي غير موجودة في النسخة الأصلية.

تأليف: .Makdisi G. يبدو أنّ هذه النسبة ليست صحيحةً لأنّ تأليفاً كهذا لم ينسب إليه في المصادر الأساسية، فقد استند بروكلمان إلى حاجي خليفة ولكنّ اسم المؤلّف هناك هو أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن إبراهيم / حاجي خليفة ٢ ـ ٢٠٠١م نقلاً عن نزهة الأعين لابن الجوزي، تحقيق فلوغل ٣ ـ ٥٤٣ ش ٦٨٧١ / الزركلي ٢ ـ ٢٥٤، كحالة ٩ ـ ٤٨، الراضي في مقدّمته على طبعة نزهة الأعين، ص ٥١ و ٥٢، وأيضاً (Textes -Gilliot, p305) حيث تابعوا بروكلمان في ذلك. فالراضي لم يأتِ بأيّ شاهدٍ حول اتّحاد مؤلّفنا مع القاضي الحنفي سوى الإرجاع إلى بروكلمان والمنتظم / ابن الجوزي، وذكرت هنا السيرة الذاتية للقاضي دون ذكر اسم هذا المؤلّف، ٩ / ٢٢ ـ ٢٤.

يقول Gilliot : "أبو عبد الله الحسين بن محمّد الدامغاني" عنوانٌ قصيرٌ للمؤلّف، لكنّه لم يذكر كيف يمكن اشتقاقِ هذا العنوان القصير من اسم القاضي.

كما أنّ مؤلّفنا القاضي الحنفي يعترض على سيّد الأهل نظراً لما قاله في مقدّمة تحقيق الزوائد / الصفحة ٦ بأنّه لا توجد معلوماتٌ حول المؤلّف، ولكن على افتراض أنّ سيّد الأهل هو نفسه ـ كما يفترض ـ فهو ليس القاضي الحنفي.

هناك القليل من المعلومات حول الحسين بن محمّد الدامغاني لم يذكرها سيّد الأهل، والسيوطي بدوره ضمن حديثه عن المؤلّف تحت عنوان "ابن الدامغاني"قد اعتبره من المتأخّرين في "الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ٥ ـ ١٩٧٤م ٢ / ١٤٤. هذا التعبير لا يساعد على تعيين زمان حياة المؤلّف، ومع ذلك فإنّه كان ملمّاً بتأليفاته أكثر من ابن الجوزي وعاش قبله / نزهة الأعين، ص ٨٣، وبعد ذلك: حاجي خليفة.

إذن، يمكن القول إنّ نسخةً من كتابه الآخر "المجرّد في الحكايات" موجودةٌ في مكتبة Chester Beatty ويعود تأريخها إلى القرن السادس، ويحتمل أنّ ما ذكره Arberry حول أنّ المؤلّف عاش في القرن الخامس صحيحٌ:

A Handlist of Arabic Manuscripts : The Chester Beatty Library , Arberry. J. A(III٣٥٧٨ .. No , 34. p , 1958 , Dublin.

(سيّد الأهل يخمّن أنّ المؤلّف يمكن أن يكون ابن محمّد بن عليّ الدامغاني، ولكنّ هذا الأمر لا يمكن افتراضه لأنّ اسم جد حسين هو إبراهيم).

وهناك نموذجٌ آخر وهو بحثٌ علميٌّ حول الأصول الأربعمائة ضمن مقالةٍ تحت هذا العنوان، وبغضّ النظر عن بعض توجّهات الكاتب، كالخوض في اختلاف الآراء لدى بعض الإمامية والتأكيد عليه ـ وهو أمرٌ لا يمتّ بصلةٍ لموضوع البحث ـ إلا أنّ الأمر الجدير بالتقدير هو دقّة الدكتور كوهلبرغ المشهودة في تعريف النسخ التي وصلتنا من علماء الإمامية الأوائل بصفتها أصولٍ.

وفي مقالةٍ دوّنت في ٢٥ صفحةً تقريباً تحت عنوان (الإمام والقوى البصرية) (٣٩)، اعتمد المؤلّف على ١٢٥ مصدراً ذكرها في ١٤٠ هامشاً، وفي مقالةٍ أخرى دوّنت في ٢٧ صفحةً تقريباً تحت عنوان (مكانة ابن الزنا لدى الشيعة الإمامية) بلغ عدد الهوامش ٣٠١.

ونظراً لكثرة الإرجاعات المصدرية والتوضيحات الفرعية في هاتين المقالتين، فإنّ أكثر من نصف صفحاتهما اختصّ بالهوامش، وهذا الأمر ملحوظٌ في معظم مقالات هذا المستشرق ولا سيّما الطويلة منها؛ ناهيك عن أنّ بعض المقالات القصيرة هي الأخرى قد تضمّنت هوامش كثيرةً، كإحدى المقالات

التي تتألّف من صفحتين فقط وتحت عنوان (الرافضة)، حيث بلغ عدد المصادر التي رجع إليها ٥٣ مصدراً في إطار ٢٧ هامشاً.

ب- إلمامه بالمتبنّيات الفكرية:

لقد حاول الدكتور إيتان كوهلبرغ في الكثير من الأحيان ذكر بعض النماذج الهامّة حول الآراء التي يتبنّاها المعتقدون والناقدون، وتصويرها للقرّاء ممّا يدلّ على امتلاكه معلوماتٍ واسعةً. وبغضّ النظر عن هدفه في طرح صورةٍ معيّنةٍ للشيعة الإمامية، فإنّ بعض مقالاته القصيرة والطويلة بمجملها تعدّ أمثلةً جليةً على أنّه كان يسعى إلى بيان آراء الآخرين بأفضل وجهٍ في مسيرة منهج البحث العلمي الذي اتّبعه؛ ومن هذه المقالات ما يلي:

- مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية .
- الإمام والقوى البصرية .
- نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح .
- آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة .
- الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث .
- التقية في معتقدات الشيعة ومذهبهم .
- ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن.

إضافةً إلى ما ذكر، هناك مقالاتٌ في هذا المضمار قد تمّ تأليفها حول موضوع البراءة، ومقالاتٌ دوّنت ضمن بعض الموسوعات للتعريف ببعض الشخصيات. وبغضّ النظر عن الطريقة التي ساق فيها الشواهد وكيفية استنتاجه، فإنّ الدكتور كوهلبرغ جعل محور البحث في بعض المقالات تطبيقياً قائماً على ذكر بعض الشواهد، كما فعل ذلك في مقالتي (مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة

الاثني عشرية) و(الإمام والقوى البصرية) (٣٩).

وفي مقالة (نظرية الموافاة في عقائد المسلمين) (١٩) ذكر آراء الشيخ المفيد والسيّد المرتضى والشيخ الطوسي وبعض علماء الشيعة المتأخّرين، كالعلامة المجلسي، ومن ثمّ قام بتصنيفها وقارن فيما بينها ووضّح الطريقة التي اعتمد عليها هؤلاء العلماء في الرجوع إلى الروايات، وبالتالي ساق موضوع البحث نحو بيان آراء بعض علماء السنّة والسلفية كالشافعي وابن تيمية وابن حزم؛ وغالبية هوامش هذه المقالة تضمّنت مسائل مكمّلةً أو توضيحيةً. وأمّا في مقالة (مكانة ابن الزنا في التشيّع الإمامي) فقد تطرّق إلى تقييم آراء معظم العلماء البارزين من الشيعة والسنّة، وبالتأكيد فإنّ التوضيحات الوافية التي ذكرها في المقدّمة والهوامش التي تضمّنت شروحاً حول مصطلح (ولد الزنا) تعدّ أمثلةً بيّنةً على مساعيه الحثيثة التي رام منها تدوين بحثٍ معتبرٍ[1].

---

(1)The initials w.z.areusedin this paper to refer to both the singular andplural forms. Zinii Is properly a transliteration of the definite form only, the indefinite beingzinan or zinii '. The use of zinii for both definite and indefinite form shas, however, become standard practice .(The translit erati on in EI, newed. , is in consistent, veering between zinii and zinii'; see the reference sgiven in the index to vols.I-III, s.v.'Zinii' '. (The term zinii has no exact equival entin English, as it applies to all varietie so fillicit sexual intercourse between aman and awoman (see James A. Bellamy, 'Sex and society in Islamic popular literature" Society and the sexes in medieval Islam, Sixth Giorgio Levi Della Vida Biennial Conference, ed. Afaf Lutfial – Sayyid - Marsot, Malibu, 1979, 30,38; Noel E.Coulson, 'Regulation so fsexual behaviour under traditional Islamic law', ibid. , 64; cf .G.-H. Bousquet, L'Ethique sexuelled el' Lslam, newed. ,Paris, 1966,55-75). Walad zinii is thus the off spring of both adulteryand fornication. Both male and female off

sprin garecovered bythe term. The classical dictionaries emphasize that waladcanrefertoeither sex, but in the texts the mselves 'walad zinii'is usually treated asmasculine, except where the reference is clearly to afemale. I shall followthe practiceofthe sources. Other, lesscommon,terms are walad ghayya / ghiyya (orlighayya) (as opposed tow aladrashdafrishda orlirashda) (seee.g .Ibn Babawayhi, Man uiyaMuruhu 'l-faqih[=Faqih], ed. 'Alial-.Akhundi,Najaf, 1377/1957-1378/1959, IV, 231; al-Tusi, al-Istibsiir [=Istib§iir], Najaf, 1375/1956-1376 / 1957, m /2, 183; idem, Tahdhib al-ahkam [=Tahdhib], Najaf, 1377/1957 ff.,VIII,183, IX,343; al-Muhaqqiqal-Hilli,Sharbnukat al-nihiiya, inal-Jausimi' al-fiqhiyya, Tehran,1276/1860(unpaginated)j idem,Sharii'i' al-isliim [=Sharii'i'], ed .Xluh. Jawiid Iaghniyya ,Beirut, 1390 /1970, II, 12(read lighayya for lugha) j Mlr Diimiid, al-Rauxisliili al-samliwiyya, Tehran, 1311/1893-4,81f.; al-I;Iurral-'.Amili,Wasii'il al-shi'a [=Wasii'il], Tehran, 1378 / 1958-9-1389/1969-70,VII/2, 214; Lane, Lexicon, s.v. ,ghayya'), uialadhoriin: (e.g. Ibn Shahriishiib, Maniiqib iilAbi Tiilih, Najaf, 1376/1956-7, II, 142), ibn fbin: al-zinii (e.g.Muh. Jawiid Maghniyya, Fiqhal-imiim Ja'far al-Siuliq, Beirut, 1965-6, VI, 193). In modern Persian terminology under Western in fluence thew. z. is also referredtoastifl-e niimashrii' andtifl-etabi'I (Hasan Emami, Huqiiq-e madani, v, Tehran,1354Sh/1974,179; Harald Loschner, Staatsangeh Origkeitund Islam, Erlangen,1971,44). The termwalad (oribn) zanya / zinya canmeaneither' w.z.'or' the last child borntoamanora woman' (Lisiin,s.v.zny; Lane,s.v. ,zinya '). According to certain traditions, the Prophet, well aware of theam biguity of this term, suggestedthat the Asadi sub-groupofBanii 'l-Zanyachange their name to Banii 'l-Rashda; yet they are said to have refused toab and on the name of their ancestors. See the discussion in E. Braunlich, 'Beitragezur Gesell schafts or dnungderarabischen Beduinenstamme" Islamica, 6,1934,203; E.Landau-Tasseron, Aspect soft he Ridda Wars, Hebrew University of Jerusalem Ph.D. thesis, 1981,79, 94f. ,and the references given there.

ج- اطّلاعه على التيارات التأريخية:

إنّ الدكتور إيتان كوهلبرغ لديه اطّلاعٌ واسعٌ على الأخبار والأحداث التأريخية التي لها ارتباطٌ مباشرٌ أو غير مباشرٍ بالشيعة، وهذا الأمر يعدّ من الخصائص الأخرى التي امتاز بها عن غيره. وبغضّ النظر عن المنهج الذي اتّبعه في ذكر الأخبار والأهداف التي كان يروم تحقيقها والنتائج التي توصّل إليها من خلال ترتيبه لمواضيع البحث، فإنّنا نلاحظ بكلّ وضوحٍ مدى إلمامه الكامل بزوايا الموضوع أثناء ذكره أخباراً عن بعض الأحداث التأريخية، كمسألة الخلافة في صدر الإسلام والحركات الثورية التي قام بها زيد بن عليّ وبنو الحسن وبنو العبّاس ضدّ بني أميّة، كذلك نجد هذا الأمر واضحاً في عرضه المسيرة التأريخية لبعض الأحداث التي جرت بين مختلف المذاهب.

ورغم أنّه لم يذكر جميع جوانب هذه المواضيع لدواعي خاصّة، لكن لا يمكن التساهل والإذعان بأنّه كان جاهلاً بالجوانب التي لم يذكرها لأنّ استناده إلى زوايا محدّدةٍ من الأخبار المرتبطة مع بعضها دليلٌ على إلمامه بكلّ ما تضمّنته، ناهيك عن أنّها بمجموعها تتضمّن جميع زوايا الموضوع.

ولبيان تلك الخصائص بشكلٍ أفضل، نذكر فيما يلي بعض الأمثلة:

المثال الأوّل: بغضّ النظر عن الأهداف، يتّضح إلمام الدكتور كوهلبرغ بالأحداث التأريخية ضمن بيانه المواضيع التأريخية وربطه فيما بينها في مقالته التي دوّنها تحت عنوان (آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية)(٨) حيث تمحورت حول الوقائع التأريخية التي شهدها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام وذكر فيها الخصال الفريدة لأعظم صحابة النبيّ الأكرم ﷺ أي الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتحدّث عن مواقفه المشهودة. كما يتّضح ذلك في حديثه عن

موضوع البراءة والمقالات التي ارتكز البحث فيها حول دراسة وتحليل آراء الشيعة حول الصحابة.

ونذكر النصّ التالي المقتبس من مقالة (آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة) كمثالٍ على ما ذكر: (حسب بعض نصوص الإمامية فإنّ عمر يطلق عليه أحياناً اسم "ابن الصهاك" إهانةً له وهذا اللقب أطلقه عليه أحد أعداءه في غزوة الخندق، كما أنّ الزبير عندما أُرغم على بيعة أبي بكر خاطبه بهذا اللقب أيضاً، والإمام عليّ بدوره أسماه "ابن الصهاك الحبشي" وينقل التأريخ أنّ زعيم الأنصار سعد بن عبادة أسماه كذلك. ويبدو أنّ عمر هو محور "كتاب الصهاكي" الذي يُنسب إلى أبي يحيى أحمد بن داود بن سعيد الفزاري (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي). وكما هو متوقّع، هناك أشعارٌ لشعراء شيعة تمسّ ببعض كبار الصحابة.

وتوجد نصوصٌ تضمّنت شواهد على الأسلوب المتّبع في خصوص أبي بكر وعمر، فهناك تأليفٌ لا عنوان له وصف فيه أبو بكر وعمر وأتباعهما بفرعون وهامان وجندهما. كما أنّ المحقّق الثاني (٩٤٠هـ / ١٥٣٤م) نسب عبارة "صنمي قريش" إليهما.

وأمّا عليّ بن إبراهيم القمّي وآخرون فقد استبدلوا أسماء البعض بكلمة "فلان"، فعلى سبيل المثال في تفسير قوله تعالى: « **فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصراً وَأَقَلُّ عَدَداً**» (الجن/٢٤) اعتبروا أنّ المقصود فيها فلان وفلان وفلان ـ الخلفاء الثلاثة الأوائل ـ ومعاوية وعمرو بن العاص والمعادون والحاقدون من قريش. وفي تفسير قوله تعالى: «الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَـهُم» (محمد/٢٥) قالوا إنّ المراد هم بنو فلان وبنو فلان وبنو أميّة، أي بنو تيم ـ قبيلة أبي بكر ـ وبنو عدي ـ قبيلة

عمر ـ . كما قال البعض أنّ الخلافة هي حقّ لآل فلان وآل فلان وآل فلان، ولا حقّ لطلحة والزبير فيها، وفي بعض المصادر وصف أبو بكر وعمر بـ"رجلان" و"هما" و"الأوّل والثاني".

ومن الأمور التي تضمّنت إهاناتٍ للصحابة هي نظرية "الأضداد" التي لها ارتباطٌ وثيقٌ بهذه العقيدة وتؤكّد على أنّ الماضي هو المستقبل، وعلى هذا الأساس هناك صراعٌ أزليٌّ بين الخير والشرّ، أي حزب هابيل وحزب قابيل؛ وفي حياة الإمام عليّ تجلّى هذان الحزبان في الشيعة ومعارضيهم.

وهذان القطبان المتعارضان يرجعان في الأساس إلى "الأضداد" ـ آدم مقابل إبليس ـ ومن خلال طرح هذه النظريات بين الشيعة الإمامية فإنّ المعتقدات المشار إليها قد سادت بين فرق الغلاة، ويقول "شريعي" أحد قادة هذه الفرق المغالية إنّ الله موجودٌ في خمسةٍ، هم: محمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، وفي مقابل ذلك هناك خمسة أضدادٍ من مخالفيهم، وهم: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص. وهناك نظريةٌ أخرى مشابهةٌ لهذه النظرية تُنسب إلى أبي منصور العجلي مؤسّس الفرقة المنصورية والذي قتل بأمرٍ من المهدي العباسي، فقد قيل إنّ هذا الرجل كان يعتقد بأنّ الجنّة تعني الإمام الواجب الطاعة، وأنّ جهنّم تعني الضدّ المتعارض مع هذا الإمام من أمثال أبي بكر وعمر.

كما أنّ الفرقة الإسماعيلية تبنّت أيضاً عنوان "الضدّ" في وصف أبي بكر وعمر، وبالتالي أضفت عليه معنىً مبهماً بالكامل، حيث يطلق الإسماعيليون على أبي بكر لقب "الضدّ الأوّل" وعلى عمر "الضدّ الثاني". وجعفر بن منصور اليمّان بدوره اعتبر في كتابه "الكشف" أنّ المذنبين الذين يأكلون من شجرة

الزقّوم هم "كلّ ضدٍّ وأتباعه"، ولقّب أبا بكر بـ "فلان" و"أخو تيم" و"شيطان الأمّة". وفي كتابه الآخر "تأويل الزكاة" فسّر عبارة "الجبت والطاغوت" الواردة في سورة النساء / الآية ٥١ بأنّها تشير إلى أبي بكر وعمر. وهناك أخبارٌ تدلّ على أنّ هذه العبارة كانت سابقاً تطلق على بعض الشخصيات في العصر الأموي. وأمّا عمر بن بيان العجلي الذي قتل بأمرٍ من والي بني أمّية على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، والذي يعدّ أحد رموز الفرقة الخطابية فقد فسّر البقرة التي أُمر بنو إسرائيل بذبحها بأنّها "عائشة" وفسّر الخمر والميسر ـ وهما نوعٌ من القمار المتعارف في العصر الجاهلي ـ بأنّهما أبو بكر وعمر، وفسّر الجبت والطاغوت بأنّهما معاوية وعمرو بن العاص.

وينقل الجاحظ تفسيراً لأحد الغلاة يصف فيه أبا بكر وعمر بالجبت والطاغوت ومنكر ونكير وأُف وتُف ـ أي القذارة الموجودة في الأذن وتحت الأظافر ـ وكُسَير وعُوَير ـ أي الأعرج والأعور -. وأحد الكتّاب الإسماعيليين اتّبع أسلوباً عجيباً في إهانة الشيخين عبر تدوين اسميهما بالعكس)[1].

المثال الثاني: في مقالة (الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث) التي هي مقدّمة دوّنها على كتاب (التشيّع)، تحدّث الدكتور كوهلبرغ عن النزاعات التي حدثت بين مختلف الفرق والأحداث التأريخية، وفي القسم الثاني من المقالة ذكر آراء هامّةً حول المسيرة التأريخية للتشيّع على أساس وجهات نظر سائر المستشرقين. والنصّ التالي مقتبسٌ من هذه المقالة: (من الواضح بمكانٍ أنّ الكيسانية لها صلةٌ ببني هاشم، فهذه الفرقة قد ساعدت بني العباس على الوصول إلى السلطة، وكما نُقل عن الرعيل الأوّل من بني العباس فإنّ أباهاشم

(١) اقتبس المؤلّف هذا النصّ من ترجمة أحد الأساتذة.

ـ ابن محمّد بن الحنفية ـ قبل موته (٩٨هـ ـ ٧١٦ أو ٧١٧م) لقّب بكبير بني العباس وجعل محمّد بن عليّ نائباً عنه.

وفي الخطوة الثانية وفي عهد الخليفة المنصور العباسي بالتحديد (الذي حكم بتأريخ ١٣٦ ـ ١٥٨هـ / ٧٥٤ ـ ٧٧٥م) اعتبر بنو العباس أنّ الحقّ في الحكم لهم بعد أن وسّعوا تعريف مفهوم أهل البيت ليشمل أيضاً العباس عمّ النبيّ، فقد زعموا أنّه أولى من بني فاطمة على أساس أنّ التقاليد العربية تمنح للعمّ حقّاً في وراثة ابن أخيه أكثر من ابنته.

في المرحلة التالية وفي عهد المهدي العباسي (الذي حكم بتأريخ ١٥٣ ـ ١٦٩هـ / ٧٧٥ ـ ٧٨٥م) بلغت هذه الادعاءات ذروتها، حيث زعم هؤلاء بأنّ العباس هو الخليفة بعد النبيّ مباشرةً! لكنّ هذه الفكرة لم تدم طويلاً رغم أنّهم استولوا على السلطة وحافظوا عليها طوال عهودٍ بفضل قرابة العباس مع النبيّ، إذ إنّهم جعلوا هذه القرابة هدفاً إعلامياً لتحقيق مآربهم.

في عهد هارون الرشيد (الذي حكم بتأريخ ١٧٠ ـ ١٩٣هـ / ٨٠٦ ـ ٧٨٦م) انصبّت جهود بني العباس على خدمة أهل السنّة وبالتالي نأوا بأنفسهم عن المجتمع الشيعي رغم أنّ حركتهم نشأت على أكتاف الشيعة... فزيد بن عليّ الذي انتفض في الكوفة ضدّ الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك لم يتمكّن من تحقيق أهدافه ومُني بهزيمةٍ (بتأريخ ١٢٢ه / ٧٤٠م)، وإثر ذلك هرب ابنه يحيى إلى خراسان لكنّ الأمويون اعتقلوه ومن ثمّ أطلقوا سراحه، لكنّه قتل بعد ذلك في حرب "مرو" ضدّ النظام الحاكم (١٢٥ه / ٧٤٣م). الفرقة الزيدية اشتقّت اسمها من زيد بن عليّ، وهي فرقةٌ من الشيعة تضرب بجذورها في المنتصف الثاني من الثاني الهجري / القرن الثامن الميلادي حيث كانت بذرتها

الأولى في الكوفة.

تمكّن الزيديون من بسط نفوذهم الفكري في منطقتين هما سواحل بحر قزوين شمالي إيران واليمن...

بعد سنواتٍ من قيام زيد بن عليّ حدثت نهضةٌ أخرى ضدّ بني أميّة وهي الأخرى منيت بالفشل، وقد تزعّمها عبد الله بن معاوية الذي ينحدر من جعفر بن أبي طالب شقيق الإمام عليّ، حيث انطلقت في شهر محرّم سنة ١٢٧هـ / تشرين الأوّل – أكتوبر ٧٤٤م، ونقلت بعض المصادر أنّ هذه الحركة حملت لواء أهل البيت أيضاً لكن هناك مصادر أخرى أكّدت على أنّها كانت حركةً تمثّل نفسها فحسب. وبعد أن فشلت هذه الحركة في كربلاء هاجر عبدالله إلى إيران، إلا أنّ أبا مسلم الخراساني الذي كان مسؤولاً عن تجهيز الجيش العباسي، اعتبره نداً خطيراً يهدّد كيانه لذلك أودى بحياته (بتأريخ ١٢٩ أو ١٣٠ه / ٧٤٦ أو ٧٤٧ أو ٧٤٨م) وقد عرف أتباعه بالجناحية حيث يتبنّون معتقداتٍ متطرّفةً كحلول الله تعالى في زعمائهم.

وقد استمرّت الصراعات بين مختلف الفرق الشيعية للسيطرة على الحكم بعد أن استولى عليها بنو العباس، وفي سنة (١٤٥ه / ٧٦٢م) حدثت انتفاضةٌ عظيمةٌ بقيادة محمّد بن عبد الله ـ ذو النفس الزكية ـ ابن الإمام الحسن وهو الحفيد الأكبر للإمام عليّ، إذ قام على المنصور في المدينة. وقد تزامنت حركة ذي النفس الزكية مع قيام أخيه إبراهيم في البصرة الذي لم يتمكّن من تحقيق أهدافه ومني هو الآخر بهزيمةٍ مقابل بني العباس.

كما أنّ أبا الخطّاب تزعّم نهضةً أخرى ضدّ الخليفة المنصور في الكوفة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) لكنّه لم يكن أحسن حالاً من غيره ولم يحقّق أهدافه، وقد

اعتبر محرم أسرار الإمام جعفر الصادق واشتقّت الفرقة الخطابية المغالية اسمها منه.

وأمّا من أبناء الإمام الحسن فقد قام الحسن بن عليّ بن الحسن المعروف بـ "صاحب فخ" في المدينة بتأريخ (١٦٠ه / ٧٧٦م) في عصر الخليفة الهادي (الذي حكم بتأريخ ١٦٠ ـ ١٧٠ه / ٧٧٦ ـ ٧٨٦م) لكنّه قتل في معركةٍ مع جيش بني العباس.

وبعد ذلك فإنّ أبو السرايا الذي توفّي بتأريخ (٢٠٠ه / ٨١٥م) قاد حركة تمرّدٍ أخرى).

ومن الملفت للنظر هنا هو مساعي الدكتور كوهلبرغ الحثيثة لطرح رؤيةٍ تحليليةٍ في هذه النصوص ولا سيّما مراعاته للمستوى العلمي لمخاطبيه بغضّ النظر عن أهدافه ومنهجه في تفسير الروايات وطريقة استعراضه الأخبار.

الميزة الثانية: رؤيته الثاقبة :

عند دراسته وتحليله لبعض المواضيع، فإنّ الدكتور إيتان كوهلبرغ يتابع المسائل الفرعية والهامشية المرتبطة بها برؤيةٍ ثاقبةٍ الأمر الذي يساعد أحياناً على بيان زوايا جديدةٍ فيها، كما يمكن من خلالها الربط بين عدّة تفريعاتٍ من البحث بدقّةٍ فائقةٍ في بعض الموارد بغية سوقه نحو هدفٍ معيّنٍ.

وفيما يلي نذكر بعض أهمّ مهارات الدكتور كوهلبرغ على هذا الصعيد:

أ- الاهتمام بالمواضيع الفرعية :

إنّ اهتمام الباحث بالمواضيع الجزئية المتفرّعة على الموضوع الأساسي في

عملية البحث العلمي يعدّ من أهمّ القضايا التي تعكس قابلياته، والدكتور إيتان كوهلبرغ قد أبدع في هذا المجال خير إبداع، وبالطبع فإنّ عدم إهماله هذه المواضيع دليلٌ على أهميتها، حيث نلمس ذلك جليّاً فيما خلّفه من آثارٍ حول بعض العلماء والمحدّثين والشخصيات الأخرى، كالسيّد ابن طاوس والعلامة الطبرسي والعلامة المجلسي والشيخ المفيد والميرزا النوري وشمر بن ذي الجوشن، كما نجد الأمر نفسه أثناء بيانه بعض المصطلحات، كأبي تراب والاثني عشرية والرافضة والخلقة النورية والطينة الطيّبة والثناء على الأقلّية.

وفيما يلي نذكر أمثلةً كي يتّضح هذا الأمر:

المثال الأوّل: حينما تطرّق الدكتور كوهلبرغ إلى دراسة وتحليل التراث العلمي العظيم الذي خلّفه السيّد ابن طاوس، عرّج على آثار الشيخ المفيد وقام ببيانها بدقّةٍ، وهذا الأمر إنّما يحكي عن سعة صدره في تناول هذه المواضيع، والنصّ التالي نموذجٌ على هذا الأمر: (مصابيح النور في (علامات) أوائل الشهور / محمّد بن محمّد، الشيخ المفيد (المتوفّى ٤١٣هـ

الذريعة ٢١ / ٩٢ ش ٤٠٩١ .

الإقبال ٢٣٢ / ٦ .

عنوان الكتاب في الإقبال هو "مصابيح النور"، عنوان الكتاب في المعالم (ص ١١٤ ـ ش ٧٦٥) هو "مصابيح النور في أوائل الشهور". (أنظر كتاب: كمال شهر رمضان) .

ويظهر من عبارة كتاب الإقبال أنّ ابن طاوس لم يطّلع على كتاب المصابيح وفقط اطّلع على إرجاع الشيخ المفيد إليه في مصدرٍ آخر، حيث قال: "وجدت شيخنا المفيد قد رجع عن كتاب (لمح البرهان) وذكر أنّه قد صنّف

كتاباً سمّاه (مصابيح النور)، وأنّه قد ذهب فيه إلى قول محمّد بن أحمد بن داود في أنّ شهر رمضان له أسوةٌ بالشهور في الزيادة والنقصان" وبعبارةٍ أخرى فإنّ شهر رمضان يمكن أن يكون ٢٩ أو ٣٠ يوماً، وكلمة (نقصان) تعني أنّ أيام الشهر قد تبلغ ٢٩ يوماً ولا تعني النقص في أيام الصيام حتّى يضطرّ المكلّف لصيام أوّل يومٍ من الشهر المقبل لإتمامه.

وقد دوّن الشيخ المفيد تلخيص كتاب المصابيح الذي ألحق بأكمله في كتاب "الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور" الذي ألّفه عليّ بن محمّد بن الحسن العاملي الذي هو من أحفاد الشهيد الثاني (١١٠٣م) (قم، ١٣٩٨، ج١، ص١٢٢ ـ ١٢٤). وقد أطلق الشيخ المفيد على هذا التلخيص عنواناً أطول من عنوان الكتاب الأصلي، حيث عنونه بـ "مصابيح النور في علامات أوائل الشهور". (راجع: الدرّ المنثور، ١ / ١٣٢، ص ١٢٨) وقال إنّ الكتاب يتألّف من ١٥٠ صفحةً تقريباً. (الدرّ المنثور، ١ / ١٢٢ ـ ١٢٣، وأيضاً راجع: مكدر موت، ص٣٩، ش١٥٠) كما أشار الشيخ المفيد إلى هذا الكتاب في "المسائل السروية" (نقلاً عن: مكدر موت، ص٣٠٧ ـ ٣٠٨) وهناك إرجاعاتٌ أكثر في الرسالة العددية للشيخ المفيد. (راجع: الذريعة)[1].

كما أنّه قام بدراسة وتحليل بعض المصطلحات الهامّة المتداولة في الثقافة الشيعية، من قبيل أبي تراب والمحدَّث والاثني عشرية.

المثال الثاني: تحدّث الباحث في مقالة (أبو تراب) عن كنية أبي تراب التي عُرف بها الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذكر الرسالة التي بعثها الإمبراطور

---

(١) مكتبة ابن طاوس، ص٤٠٧، الرقم: ٣٧١؛ المصابيح، أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني. آثار الشيخ المفيد في آثار ابن طاوس.

ليو الثالث[1] إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز واعتبرها شاهداً على التأريخ العريق لهذه الكنية[2].

المثال الثالث: في المقالة التي تحمل عنوان (الاستعمالات الأولى لمصطلح الاثني عشرية) برّر سبب اهتمام الشيعة باصطلاح اثني عشر كما يلي: (عند بداية الغيبة الصغرى زخرت كتب الإمامية بالحديث عن الاعتقاد باثني عشر إماماً، وقد تمّ بيان هذه العقيدة في إطار مصطلح الاثني عشرية الذي اعتمد عليه إلى جانب اصطلاحٍ إماميٍّ أقدم منه...). وبعد ذلك تطرّق إلى ذكر أدلّةٍ تؤيّد استخدام هذا المصطلح وأجرى دراسةً مقارنةً بين كتابين من كتب الفرق التي دوّنها المؤلّفون القدامى، وهما (فرق الشيعة) للنوبختي و(الفرق) لسعد بن عبد الله، وحلّل الأخبار التي وردت فيهما وذكر بعض المسائل المرتبطة بالموضوع. كما قام بشرح بعض المواضيع الفرعية التي تتطلّب توضيحاً.

المثال الرابع: قام الباحث بإجراء دراساتٍ مقتضبةٍ حول بعض الروايات، كتحليله لرواية: (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) حيث تحدّث فيها عن تأريخ التشيّع وتأثّره بالأديان الأخرى حسب زعمه.

المثال الخامس: ضمن دراسته وتحليله لبعض المواضيع الفرعية، كالوسائل التي يعتمد عليها الإمام في قواه البصرية، تطرّق إلى الحديث عن معجزات الأئمّة عليهم السلام على هذا الصعيد وقام بشرح وتوضيح ثلاثة مواضيع فرعية، هي

---

(1) Byzantine Emperor LeoIII

(2) This by-name is attested in early sources, both Muslim and non-Muslim; an example forthe latter isthe letter allegedlysent bythe Byzantine Emperor LeoIII (717-40)to 'Umar b. 'Abd al-'Aziz(99-101/717-20), inwhich' AbU Turab' appearstwice.!

إرغام الآخرين على رؤية المكنون وعلاج الأعمى وعلاج المرضى بالمسح.

ويقول في معرض حديثه عن المسح: (كما أُشير في الأمثلة، فإنّ النبيّ محمّد والأئمّة كانوا يمتلكون وسائل عديدةً تمكّنوا من خلالها القيام بمعجزاتٍ لعلاج العمى، وهذه الوسائل عبارةٌ عن: الدعاء (إمّا وحده أو إلى جانب فعلٍ آخر)، قراءة نصٍّ مقدّسٍ (لوح)، إرغام الشخص الذي تكون المعجزة لأجله على لمس الإمام أو أنّ الإمام يلمس عينه أو وجهه بقضيبٍ أو قطعة قماشٍ خاصّةٍ، وأكثر هذه الأفعال رواجاً هو قيام الإمام بلمس عين الأعمى أو وجهه). كما أنّه ذكر تفاصيل حول بعض الحركات التي انطلقت ضدّ الأمويين والعباسيين على أساس بعض الأخبار المنقولة، وقد ذكرنا نموذجاً منه في المثال الثاني من مبحث (اطّلاعه على التيارات التأريخية). إضافةً إلى ذلك، استعرض بعض الشواهد على عددٍ من الفرضيات والمدّعيات بشكلٍ موجزٍ.

المثال السادس: حينما استعرض الباحث مسألة اختلاف الرأي بين الشيخ الصدوق والشيخ المفيد في مقالةٍ تحت عنوان (ابن بابويه) وقال في بيان لقب (الصدوق): (كما هو واضحٌ في المثال الذي ذكره الشيخ المفيد فإنّ ابن بابويه أيضاً كان عرضةً للنقد، إذ إنّ أهمّ اعتراضٍ وجّهه له ناقدوه هو اعتماده على أحاديث لم يحرز اعتبارها حينما قام بانتقاد غيره. ولربّما يكون السبب من منحه لقب (الصدوق) هو التصدّي لاعتراضات ناقديه).

المثال السابع: في إطار حديثه عن حياة الإمام السجّاد عليه السلام، ذكر بعض المعلومات عن والدته، حيث قال: (ذكرت لوالدته أسماء عديدة، منها برّة وغزالة وجيدة، وقيل غير ذلك. وقال البعض إنّها أمّ ولدٍ وأصلها من سجستان في حين أنّ بعض روايات الشيعة تشير إلى أنّها ابنة آخر الملوك الساسانيين

"يزدجرد الثالث" واسمها بالفارسية هو جهان شاه أو شهربانو أو شهربانويه أو شاه زنان. يعتقد البعض أنّها رمت بنفسها بنهر الفرات، بينما يرى البعض الآخر أنّها كانت مع سبايا كربلاء).

ب- البراعة في طرح النظرية :

منهج البحث العلمي الذي اتّبعه الدكتور إيتان كوهلبرغ قد تمخّض عنه العديد من المقالات التي تضمّنت نظرياتٍ ذات قوامٍ نظريٍّ معتبرٍ أو ذات أبعادٍ مشتقّةٍ من نظريةٍ ما، ولابدّ من الإقرار بأنّ قابلياته العلمية على هذا الصعيد كانت ذات وقعٍ إيجابيٍّ تارةً وسلبيٍّ تارةً أخرى.

ومن المقالات التي طرح فيها نظرياتٍ حول الفكر الشيعي هي عبارةٌ عن:

- من الإمامية إلى الاثني عشرية.
- ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن.
- نشأة الشيعة.
- آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية.
- التقية في معتقدات الشيعة ومذهبهم.

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة لبيان الموضوع:

المثال الأوّل: مقالة (من الإمامية إلى الاثني عشرية) هي إحدى أهمّ المقالات التي دوّنها الدكتور إيتان كوهلبرغ، وكما يظهر من عنوانها فقد تضمّنت بعض الشواهد حول أصل نشأة الفكر الاثني عشري وادّعى الباحث فيها وجود ازدواجيةٍ بين ما اعتقد به المتقدّمون والمتأخّرون من الشيعة حول هذه العقيدة، وقال إنّ أوّل منظّري الشيعة الاثني عشرية حاولوا تبرير غيبة

الإمام اعتماداً على أربعة مصادر، هي القرآن الكريم وروايات الشيعة وروايات السنّة والروايات اليهودية الموجودة في الكتاب المقدّس.

وكلامه التالي يشير إلى قوام رأيه حول بيان هذه النظرية: (تمّ طرح نظرية الشيعة الإمامية حول الإمامة تدريجياً في القرن الهجري الأوّل، وفي منتصف القرن الهجري الثاني - الثامن الميلادي - قام هشام بن الحكم بإضفاء صبغةٍ خاصّةٍ عليها ووضّح معالمها. ويبدو أنّه حتّى وفاة الإمام الحادي عشر - الحسن العسكري - أي بعد ما يقارب مائة عامٍ، وتحديداً بتأريخ (٢٦٠هـ / ٨٧٤م) شهدت هذه النظرية تغييراتٍ ملفتةً للنظر، ففي منتصف القرن الرابع الهجري فقط (القرن العاشر الميلادي) أُضيفت نقاطٌ أساسيةٌ عليها، وهي عبارةٌ عمّا يلي: عدد الأئمّة اثنا عشر إماماً وآخرهم يسمّى المهدي أو القائم وهو غائبٌ، وهذه الغيبة في مرحلتين، هما:

المرحلة الأولى: غيبة قصيرة، أي الغيبة الصغرى التي ابتدأت سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٤م) واستمرّت حتّى سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م)، وخلال هذه الفترة ناب عن الإمام أربعة سفراءٍ.

المرحلة الثانية: غيبة طويلة، أي الغيبة الكبرى التي لا يعرف أمدها إلا الله.

وهذه هي النظرية التي ميّزت الشيعة الاثني عشرية عن الشيعة الأوائل، لذا فهي جديرةٌ بالبحث والتحليل لمعرفة جذورها وسعة نطاقها).

المثال الثاني: في مقالة (ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن)(٦) يعتقد الدكتور كوهلبرغ أنّ فئةً عظيمةً من الشيعة قبل عصر الغيبة كانت تعتقد بتحريف القرآن الكريم، ولكن أُعيد النظر في هذه العقيدة بعد عصر الغيبة،

والشيخ الصدوق هو أوّل عالمٍ استدلّ على عدم تحريفه.

المثال الثاني: وفي مقالة (نشأة الشيعة) تحدّث عن عقيدة الولاية لدى الشيعة واعتبر أنّهم في عهد الإمام الصادق عليه السلام جعلوا الولاية أصلاً ثابتاً اعتماداً على رواياتهم وبمحورية الأئمّة والقرآن الكريم، ورأى كوهلبرغ أنّ هذه العقيدة قد ظهرت لتبرير بعض الصفات التي امتاز بها الإمام، كمخاطبة الحيوانات، أو لأجل تعظيمه احتراماً له؛ لكنّه لم يذكر أدلةً مقنعةً تؤيّد ما ذهب إليه. وقال في هذا الصدد: (إنّ تعظيم الأئمّة ليس بالأمر العجيب، ويتجلّى هذا الأمر بوضوحٍ أكثر بين عوامّ الشيعة، حيث نسبوا إليهم العديد من الأفعال الخارقة للعادة كقدرتهم على التحدّث بمختلف اللغات وبما في ذلك معرفتهم بلغة الحيوانات والنباتات، ومثلما لهم القدرة على رؤية ما هو موجودٌ أمامهم فإنّهم قادرون أيضاً على مشاهدة ما هو ورائهم، ناهيك عن استطاعتهم القيام بمعجزاتٍ، وأنّ التوسّل بقبورهم يمنح السلامة وطول العمر).

٢) الخصائص السلبية:

لا شكّ في أنّ الخصائص السلبية لكلّ مستشرقٍ ناشئةٌ من عوامل عديدةٍ وهي تؤثّر على آرائه مهما كان المنهج الذي يتّبعه في عملية البحث العلمي، وكذا هو الحال بالنسبة إلى المستشرق إيتان كوهلبرغ، فهناك نقاط سلبية تبدو بوضوحٍ في تراثه العلمي، ونذكر منها ما يلي على سبيل المثال:

النقطة السلبية الأولى: التعصّب والإصرار على الرأي:

لا ريب في أنّنا من خلال ملاحظة مختلف جوانب الموضوع نتمكّن من معرفة مدى روح التعصّب الفكري لدى الباحث وإصراره على رأيه، وهذا

الأمر مشهودٌ بوضوحٍ في فكر الدكتور إيتان كوهلبرغ، إذ إنّ استدلالاته وتوجّهاته الملموسة في شتّى المواضيع التي يتناولها بالبحث والتحليل غالباً ما تكون ناشئةً من نزعةٍ تعصّبيةٍ، وهذا الأمر موجودٌ في تراثه العلمي. فعلى سبيل المثال، نجد أنّه في بعض الأحيان يقول إنّ الفكر الشيعي يضرب بجذوره في الفكر المخالف، ويدّعي أحياناً أخرى بأنّه مبتدعٌ من قبل علماء الشيعة، بل ويتجاوز هذا الحدّ أحياناً ويزعم أنّه نشأ نتيجةً لاتّباع أفكارٍ غير إسلاميةٍ!

ونذكر النقاط التالية كمثالٍ على ذلك:

أ- حاول في العديد من المقالات وبشتّى الوسائل أن يلقي للمخاطب بأنّ أُسس فكر التشيّع لا حقيقة لها في مختلف المجالات وأنّه مدينٌ لأفكار كانت تتبنّاها مدراس فكرية أخرى، أو أنّه صنيعة بعض الناس، وقد ذكرنا مثالاً على ذلك حينما تطرّقنا إلى الحديث عن مقالة (من الإمامية إلى الاثني عشرية).

ب- في مقالةٍ تحت عنوان (نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح) زعم وجود تشابهٍ بين تعاليم التشيّع ـ وفي الحقيقة التعاليم الإسلامية ـ وبين تعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية، وبيان ذلك هو أنّ جذور فكر التشيّع، ولا سيّما فكر الأئمّة الاثني عشر، قائمٌ على دعائم يهودية ونصرانية، كما أنّه يعتبر بعض ميزات الإمام ذات منشأ تراثي، وهذا الأمر أشار إليه في مقالته (الإمام والقوى البصرية).

ج- المقالة المعنونة (من الإمامية إلى الاثني عشرية) تحدّث الباحث في أحد فصولها عن الأدلّة التي استند إليها الشيعة لإثبات عقيدة الإمامة، ومن الأدلّة التي ساقها هو اعتمادهم على كتب الأديان الأخرى، وقال: (إنّ مساعي

الشيعة لمعرفة ما روي في العهدين سواءٌ كان حقيقياً أو موضوعاً بغية إثبات بعض معتقداتهم، لم تكن أقلّ من مساعي سائر الطوائف، ونظرية الأئمّة الاثني عشر غير مستثناةٍ من هذه القاعدة؛ فالنعماني على سبيل المثال دافع عن هذه النظرية اعتماداً على السفر الأوّل (الظهور) حيث نقل كلاماً عن الحسن بن سلمان الذي هو أحد علماء اليهود ومن أهالي ازجان، فحواه أنّ إسماعيل (اشموئيل) يطلق عليه (ماد) أيضاً وهذه الكلمة عبريةٌ تعني (محمّد)، لذا فإنّ هذه الكلمة هي الهيئة العبرية لاسم النبيّ محمّد. وحينما يثبت أنّ اشموئيل ومحمّد يشتركان في الاسم، فمن الطبيعي أن تتشابه سلالتيهما).

د- في المقدّمة التي دوّنها في كتاب (التشيّع) تحت عنوان (الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث) ادّعى أنّ مسألتي الإمامة وغيبة الإمام الثاني عشر مقتبستان من أفكار أخرى مخالفة للتشيّع، كالكيسانية، وبالتالي قام بدراسة وتحليل روايات الشيعة على هذا الأساس، وقال: (استناداً إلى ذلك فإنّ أوّل عقيدةٍ للفرقة الكيسانية تؤكّد على أنّ الإمام هو ابن الحنفية وأنّه لم يمت، بل هو غائبٌ وسيظهر مرّةً أخرى باسم المهدي؛ ونلاحظ أنّ الشيعة قد طبّقوا هذه العقيدة فيما بعد على الإمام الثاني عشر).

إذن، يرى هذا المستشرق أنّ منشأ الفكر المهدوي في التشيّع يرجع إلى عوامل عديدة.

النقطة السلبية الثانية: تسليط الضوء على الخلافات أكثر ممّا ينبغي:

أحد المواضيع التي تحظى بأهميةٍ بالغةٍ على صعيد دراسة وتحليل المتبنيات الفكرية لمذهبٍ ما هو تسليط الضوء على القضايا المثيرة للجدل بينه وبين المذاهب الأخرى، والدكتور كوهلبرغ بدوره نحى هذا المنحى في مواطن عديدة

لدرجة أنّه احتلّ مكانةً هامّةً في آثاره ونلمسه جلياً في بعض المقالات، كالبراءة وآراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة وآراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية، وغيرها. ففي هذه المقالات ركّز البحث على قضايا خاصّة في فكر التشيّع وذكر آراء بعض علماء المذهب، لكنّه سلّط الضوء بشكلٍ مبالغٍ فيه على المسائل الخلافية وحاول إثارة الشبهات حول القضايا التي طرحها والتشكيك بها.

على سبيل المثال، المقالة التي دوّنها تحت عنوان (آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية) أثار شبهات حول التقية بعد أن تطرّق إلى منهج الكفاح المسلّح الذي تبنّاه بعض أصحاب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أمثال حجر بن عدي وعمرو بن حمق الخزاعي، وتحدّث عن مواقفهم التي جسّدت اعتراضهم على الخطّ المناوئ، وأكّد فيها أيضاً على أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام تعدّ برهاناً على عدم الالتزام بالتقية؛ وفي المقالة التي دوّنها تحت عنوان (زين العابدين) تحدّث عن سيرة الأئمّة بعد واقعة كربلاء وادّعى وجود تضادٍّ في مصادر الشيعة وأنّ نظرية التقية هي السبب في هذا التضادّ. وقال إنّ علاقة الإمام السجّاد عليه السلام بالسلطة الحاكمة آنذاك لم تكن متوتّرةً لأنّه اتّبع سياسية الصمت لدرجة أنّ آل أميّة لم يجبروه على مبايعة يزيد بعد وقعة الحرّة، فضلاً عن ذلك اعتبر علاقته بالخليفتين مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان بأنّها علاقةٌ تشوبها المودّة، حيث قال: (أعاره مروان - أعار الإمام - مبلغاً من المال كي يشتري به جواري وأوصى ورثته بأن لا يسترجعوا هذا المبلغ منه، كما أنّ هذا الخليفة استشار الإمام عندما وصلته رسالةٌ من الإمبراطور البيزنطي).

كما أنّه أكّد في بعض مقالاته على استمرار سياسة الصمت لدى الأئمّة وابتعادهم عن الخوض في تفاصيل السياسة، كالمقالتين اللتين دوّنهما تحت

عنواني الإمام الباقر والإمام الكاظم عليهما السلام.

كما أنّه قام بشرح وتحليل التضاربات الفكرية حول مفهوم البراءة، حيث أجرى بحوثاً مبسوطةً عن الخلافات الموجودة على هذا الصعيد في عدّة مقالاتٍ وبشكلٍ مكرّرٍ، وقد ذكرنا آنفاً عناوين بعض هذه المقالات.

النقطة السلبية الثالثة: ادّعاء أنّ فكر التشيّع متأثّر بغيره:

إلى جانب تركيزه على الخلافات الداخلية بين الشيعة والسنّة، أكّد كوهلبرغ على موضوعٍ هامٍّ آخر وهو تشبيه فكر التشيّع بأفكار سائر الفرق والأديان وزعم أنّه متأثّرٌ بها. وقد ذكرنا مثالاً على هذه المزاعم الواهية في المثال الرابع المندرج تحت عنوان (الاهتمام بالمواضيع الفرعية).

وأمّا بالنسبة إلى مفهوم الاثني عشرية فقد ادّعى أنّه يشابه ما هو موجود في الأديان الأخرى، كما زعم أنّ التعاليم الإسلامية مقتبسةٌ من تلك الأديان وأنّ التشيّع قد نحى منحى الفرق الأخرى.

إضافةً إلى الأمثلة التي ذكرناها على هذا الصعيد في مقالة (من الإمامية إلى الاثني عشرية)، فقد قال في هذه المقالة أيضاً: (التمسّك بالعدد ١٢ هو أمرٌ متعارفٌ على نطاقٍ واسعٍ في جميع الحضارات، فعدد قبائل بني إسرائيل في الكتاب المقدّس بلغ اثني عشر وعدد حواريي عيسى أيضاً كانوا اثني عشر، ومن المحتمل أنّ جذور الرؤية الإسلامية حول هذا العدد هدفها بيان عدد قادة الأمّة).

النقطة السلبية الرابعة: الانتقائية:

الانتقائية هي إحدى النقاط السلبية الأخرى التي يؤاخذ عليها الدكتور إيتان كوهلبرغ، إذ إنّه تعامل مع بعض المواضيع بشكلٍ منحازٍ وانتقى منها ما

يخدم استدلالاته ولا سيّما عند دراسته وتحليليه للمواضيع والمضامين على أساس الأحاديث المروية، ولا شكّ في أنّ هذه الميزة السلبية تلقي بظلالها على عملية البحث العلمي.

وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في مختلف مؤلّفاته، حيث انتقى مواضيع محدّدةً لدراسة بعض القضايا دون أن يتطرّق إلى مواضيع أخرى ذات صلةٍ بها، ناهيك عن أنّه طبّق نفس الأمر على مضمون البحث العلمي خلال طرح آرائه واستدلالاته لدرجة أنّه جزّء البحث أو اقتبس أجزاءً من بعض الروايات واستند إليها دون أن يكترث بأجزائها الأخرى أو الروايات المشابهة لها. وهذا الأسلوب كما يبدو قائمٌ على أساس رؤيةٍ شخصيةٍ وليس من الأخطاء العابرة أو المنهجية. على سبيل المثال، حينما نقل حديث (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) قام بتحليله وفق منهج بحثٍ تأريخيٍّ واعتبر أنّه دليلٌ على جواز الاستفادة من تعاليم بني إسرائيل لترسيخ فكر التشيّع. وكما نلاحظ فإنّ هذا المستشرق لم يعر أهميةً للأحاديث والروايات الأخرى التي لها صلةٌ مباشرةٌ بهذا الحديث واقتبس منها ما يخدم أهدافه فقط، فرواية عبد الأعلى بن أعين عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حينما سأله عن هذا الحديث توضّح مضمون الحديث، حيث قال: "قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك، حديثٌ يرويه الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّث عن بني إسرائيل ولا حرجٌ قال: نعم، قلت: فنحدّث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرجٌ علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع؟ فقلت: فكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب أنّه كان في بني إسرائيل فحدّث أنّه كائنٌ في هذه الأمّة ولاحرجٌ" [1].

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٥٩

وعلى هذا الأساس فإنّ استدلال الدكتور كوهلبرغ بالحديث المذكور ليس تامّاً لكونه لم يراع الأمانة العلمية وأهمل النصوص والأخرى التي تقيّد دلالته أو تغيّرها، كما أنّه لم يشر إلى أنّ التعاليم الإسلامية المستوحاة من القرآن والحديث والتي يتبنّاها الفريقان شيعةً وسنّةً تؤكّد على جواز نقل وبيان تعاليم بني إسرائيل في رحاب القرآن الكريم أو عند استقرار الإسلام[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض النتائج تتحصّل من هذا المنهج في البحث العلمي ولا سيّما في منهجية الترابط والتأويل، لكنّه قد يغيّر مسيرة البحث العلمي عند عدم الالتزام بأُسسه وبالأخصّ على صعيد الأبحاث التي تتمحور حول موضوعٍ واحدٍ أو التي يراد منها تحقيق أكثر من هدفٍ.

النقطة السلبية الخامسة: طرح الشبهات وإثارة الشكوك:

من الميزات التي تتّصف بها نصوص الدكتور كوهلبرغ هي أنّه يقوم أحياناً بشكلٍ مقصودٍ أو غير مقصودٍ بطرح بعض التحاليل حول التشيّع في إطار بيانٍ غير تامٍّ الأمر الذي يثير الشكوك حول فكر مذهب أهل البيت، وبالطبع فإنّه غير قادرٍ على الدفاع عن هدفه كما لا يوجد أيّ حافزٍ يدفعه إلى القيام بذلك.

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة على ذلك:

أ- في مقالته (من الإمامية إلى الاثني عشرية) قال حول هشام بن الحكم: (نظرية الشيعة الإمامية حول الإمامة قد طرحت في القرن الهجري الأوّل

---

(١) قول الإمام الصادق عليه السلام (أما سمعت...) منقولٌ في مصادر أهل السنّة أيضاً. للاطّلاع أكثر، راجع: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، مرتضى العاملي، ج١، ص٢٥٠؛ نظام الحكومة النبوية، الكتاني، ج٢، ص١٥٥، باب: إباحته عليه السلام التحديث بالأخبار الإسرائيلية وعجائب الأمم الماضية؛ بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج١٤، ص٤٩٥؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١، ص٦.

بالتدريج، وفي منتصف القرن الثاني (الثامن الميلادي) اتّخذت طابعاً معيّناً واتّضحت معالمها).

وعلى خلاف ما هو متوقّع، نلاحظ هنا أنّ الدكتور كوهلبرغ حينما أراد إثبات نظرية الإمامة التي تعدّ الأساس العلمي للمقالة اكتفى بما ذكره المستشرق ويلفرد ماديلونغ حول مساعي هشام بن الحكم، حيث سنشير إلى ذلك لاحقاً؛ وبالتالي نلاحظه طوال مقالته هذه لم يتطرّق مطلقاً إلى الحديث عن دور هشام ومكانته الفكرية وطبيعة نشاطه ومنظومته الروائية الفريدة وتراثه العلمي الثري، لكنّه يثير مختلف الشبهات حوله وحول التشيّع وتراث الشيعة خارج نطاق أيّ تحليل علميٍّ منطقيٍّ، وإضافةً إلى الأمثلة السابقة التي ذكرناها حول تشكيكه على صعيد الاعتقاد بالإمام الثاني عشر، فإنّه يثير شبهاتٍ حول عقيدة الإمامة في المثال التالي ضمن كلامٍ عابرٍ عارٍ عن أيّة قاعدةٍ من قواعد البحث العلمي المتعارفة، حيث يقول:

(... على سبيل المثال فإنّ العالم الإمامي محمّد بن حسن الصفّار القمّي (المتوفّى بتأريخ ٢٩٠هـ / ٩٠٣م) الذي نقل في كتاب بصائر الدرجات أحاديثاً حول فضائل الأئمّة، لم يذكر أيّ حديثٍ حول غيبة الإمام الثاني عشر؛ وأحد مشايخه هو أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (المتوفّى بتأريخ ٢٧٤هـ / ٨٨٧م أو بتأريخ ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) والذي اشتهر لأجل كتابه المحاسن، قد ذكر لنا معلوماتٍ مشابهةً لما خلّفه تلميذه القمّي لنا، ففي القسم الأوّل الذي يحمل عنوان "الأشكال والقرائن" ساق أحاديثاً حول خصائص الأعداد لكنّه اكتفى ببيان الأعداد من الثلاثة إلى العشرة ولم يجد ضرورةً للحديث عن العدد اثني عشر على خلاف ابن بابويه في كتاب الخصال الذي

اختصّ بهكذا أحاديثٍ وواصل البحث إلى ما بعد الألف وقد خصّص فصلاً موسّعاً للعدد اثني عشر فذكر الأحاديث الأساسية المرتبطة بالأئمّة الاثني عشر.

إضافةً إلى ذلك فإنّ البرقي نقل حديثاً مشهوراً بين الإمامية ومضمونه أنّ الخضر التقى بالإمام عليّ وابنه الإمام الحسن وأخبرهما بأسماء الأئمّة، ولكنّ نصّ الحديث الذي نقله البرقي يختلف سائر نصوصه وما ذكر في الروايات المتأخّرة، حيث جاء فيه أنّ الخضر لم يذكر سوى أسماء الإمام عليّ والحسن والحسين، وأضاف هذا المحدّث: "وأتى على آخرهم". نلاحظ هنا أنّ البرقي لم يذكر أسماء الأئمّة ولا عددهم بعد الإمام الحسين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ كتابي المحاسن وبصائر الدرجات قد تمّ تأليفهما قبل الغيبة الصغرى أو بعد فترةٍ وجيزةٍ من حدوثها.

إنّ عدم ذكر معتقدات الشيعة الإمامية الاثني عشرية في هذين المصدرين قد يعني أنّ الاعتقاد بوجود اثني عشر إماماً لم يكن من أصول الإمامية حتّى تلك الآونة. ومهما يكن، فإنّ الأوضاع قد تغيّرت بشكلٍ متسارعٍ آنذاك لأنّ الحديث المشار إليه قد تضمّن أسماء الأئمّة الاثني عشر حينما ذكر في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي (المتوفّى بتأريخ ٣٠٧هـ / ٩١٩م)، وغاية هذا التحوّل قد تجلّت في كتاب أصول الكافي الذي ألّفه أبو جعفر محمّد ابن يعقوب الكليني (المتوفّى ٣٢٩هـ / ٩٤١م) لدرجة أنّنا نجد القوام الأساسي لنظرية الشيعة الإمامية الاثني عشرية فيه... ومع ذلك فحتّى بعد تأليف الأثر الخالد – الكافي – من قبل الكليني نجد علماء الشيعة كانوا مضطرّين أحياناً لأن يتصدّوا لمعتقدات الشيعة الإمامية الاثني عشرية).

يتّضح لنا من هذه النصوص وما شاكلها أنّ التحليل الذي يطرحه هذا المستشرق اليهودي إنّما يرتكز من الأساس على نصوصٍ مدوّنةٍ حول بعض كتب الشيعة ناهيك عن أنّه تجاهل سائر جوانبها المؤثّرة وظروف تأليفها، كما أنّه لم يوضّح بعض الألفاظ التي استخدمها ككلمة (تحوّل) التي وصف بها معتقدات الشيعة، فما هذا التحوّل الذي يقصده يا ترى؟! وكما يبدو من كلامه فهو يشكّك بكتاب أصول الكافي في حين أنّه ضمن تعريفه للكتاب في موسوعة "إيرانيكا" عرّفه خير تعريفٍ وشرح الأسلوب الفريد الذي اتّبعه المرحوم الكليني في تدوين أسانيده[1].

ب- ومن الأمثلة الأخرى على إثارته للشبهات حول معتقدات الشيعة، حديثه عن مصير والدة الإمام السجّاد عليه السلام كما ذكرنا في المثال السابع المنضوي تحت عنوان (الاهتمام بالمواضيع الفرعية)، ورغم ذكر بعض الأقوال إلا أنّه لم يتطرّق إلى بيان مدى صدقها أو كذبها ولم يذكر الحصيلة النهائية في هذا الصدد، بل اكتفى بإثارة الشبهات.

ج- في مقالته التي حملت عنوان (الإمام الباقر) عليه السلام قام بتحليل الأحاديث المنقولة عنه حول الإمامية والشيعة، واعتبره أوّل من وضع النظريات الأساسية للشيعة الاثني عشرية في عدّة محاور، وبما في ذلك عقيدة انتقال الإمامة من إمامٍ إلى آخر وأنّهم جميعاً من أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام وأنّهم يمتلكون علماً لا نظير له يفوق علم سائر البشر ولديهم قدرةٌ روحانيةٌ

(1) Over 16,000 traditions are cited in the *Kāfi*. In virtually all of them the text (*matn*) is preceded by an *esnād*, though some of the *esnāds* are abbreviated by the use of the formula "a number of our masters" (*ʿedda men ashābenā*; see Najāši, II, p. 292; Qohpāʾi, VII, pp. 200-201).

وسياسيةٌ مطلقةٌ. كذلك قال إنّ الإمام الباقر عليه السلام هو الذي طرح نظرية البراءة من الأعداء وعلى رأسهم أكثرية الصحابة ولا سيّما الخلفاء الثلاثة الأوائل.

وكما هو واضحٌ فإنّ تعمّد ذكر هكذا مواضيع بشكلٍ مبتورٍ وإرجاع خلفية فكر التشيّع إلى الإمام الباقر عليه السلام فحسب واعتبار أنّه مؤسّس المذهب، من شأنه إيجاد شكوكٍ وريبةٍ بالنسبة إلى تعاليم التشيّع.

د- في المقالة التي دوّنها تحت عنوان (أبو تراب) ذكر روايتين حول خلافٍ مزعومٍ حدث بين الإمام عليّ والسيّدة الزهراء عليهما السلام، إذ جاء في إحدى الروايتين أنّ الإمام بعد أن تشاجر معها اتّكأ على منصّةٍ في المسجد وذكر في الأخرى أنّه أهال التراب على رأسه بعد أن غضب لأجل أن لا يفرغ سخطه عليها! وبعد ذلك أشار إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله الذي وصفه فيه بأنّه (أبو تراب).

تعقيباً على هاتين الروايتين قال إنّ قصد النبيّ صلى الله عليه وآله غير واضحٍ، واحتمل أنّه وصف حالة صهره دون قصد توبيخه لأنّ سياق الرواية يفيد بأنّه لم يقصد التوبيخ، ثمّ أضاف قائلاً: (إنّ الخشية من أن يقوم المحدّثون بتفسيرهما بشكلٍ موهنٍ جعله ينقل هاتين الروايتين ويصرّ على تبرير مضمونهما عن طريق تفسيرهما بوجهٍ آخر مقابل معناهما الظاهر، جعلت هذه الكنية محبّبةً لدى عليٍّ إلى أبعد الحدود. والجمع بين هذا التبرير وبين مضمون الروايتين يعدّ أمراً صعباً للغاية، إذ ربّما كان هدف النبيّ من ذكر هذه الكنية هو مواساة عليٍّ الذي كان يشعر بالحزن...

وعلى أيّ حالٍ فإنّ التفسير الصحيح لهاتين الروايتين ودلالتهما واضحان بما فيه الكفاية، فعليٌّ هو زوجٌ خانعٌ وزوجته لا تتوانى عن الشجار معه،

وبالتالي فإنّ أهل البيت ليسوا أُناساً كاملين[1]. وليس من الغريب أن العالم الشيعي ابن بابويه لم تعجبه هذه الرواية وشكّك في سندها)[2].

هـ- في مقالة (الرجعة) ذكر أربعة معاني لعقيدة الرجعة برأي الشيعة ورأى أنّ عمر بن الخطّاب وإن أنكر وفاة النبيّ صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ واعتقد برجعته، إلا أنّ عقيدة الرجعة قد ظهرت في الفترة التي شهدت ظهور حركاتٍ ضدّ بني أميّة وفي أوائل العهد العباسي كالفرقة السبأية التي اعتقد أتباعها برجعة الإمام عليّعَلَيْهِالسَّلَامُ والكريبية المتفرّعة عن الكيسانية والتي اعتقد أتباعها برجعة محمّد بن الحنفية، وللشاعر السيّد الحميري أشعارٌ فيها كما أنّها ظهرت في معتقدات الكثير من الواقفية.

في بداية المقالة ذكر الباحث أوّل من تبنّى هذه العقيدة وأشار إلى بعض أتباع الفرقتين السبأية والكيسانية، واعتبر أنّ أوّل من روّج لها جابر بن يزيد وبشّار بن برد، وقال: (الاعتقاد بالرجعة قد راج أيضاً بين بعض الزيدية رغم أنّه كان مرفوضاً من قبل التيار الأصلي، والأهمّ من ذلك هو أنّ هذه العقيدة أصبحت عنصراً أساسيّاً في بنيان فكر الإمامية ومن ثمّ الاثني عشرية).

و- في مقالته (من الإمامية إلى الاثني عشرية) زعم أنّ عدم تحديد أسماء الأئمّة في النصوص المتقدّمة يعتبر دليلاً على أنّ الشيعة الأوائل ربّما لم يكونوا

---

(١) إنّ هذا الكلام في الواقع بعيدٌ كلّ البعد عن مفهوم الروايتين، فضلاً عن أنّ الدكتور كوهلبرغ استخدم ألفاظاً ركيكةً للغاية لا تليق بشأن الإمام عليّ وزوجته الطاهرة السيّدة فاطمة الزهراءعَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، وكلّ حرٍّ منصفٍ لا يمكنه أن يعقل ما ذكره إلا إذا كان في نفسه شيءٌ من أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ.

(2) Ali is the henpecked husband, Fatima the nagging termagant, and the *ahlal-bayt*in general far fromperfect

يعتقدون باثني عشر إماماً ولا بغيبة آخرهم، حيث قال: (عدم ذكر معتقدات الشيعة الاثني عشرية في هذه النصوص يقوّي احتمال أنّ الاعتقاد بوجود اثني عشر إماماً لم يكن آنذاك واحداً من الأصول العقائدية لدى الإمامية).

ز- طرح شبهاتٍ حول مفهومي الغيبتين الصغرى والكبرى، وادّعى قائلاً: (لو تأمّلنا في الغيبتين الأولى والثانية من خلال اختلاف أوصافهما ومدّة كلّ واحدةٍ منهما فبإمكاننا إثبات أنّه في بادئ الأمر لم يكن من الواضح أيّهما أطول من الأخرى، ولكن بعد ذلك اتّفق على أنّ الثانية - الغيبة التامّة - أطول من الأولى ومن ثمّ أقيمت أدلّةٌ لأجل تبرير طول مدّتها).

النقطة السلبية السادسة: إغفال الجزئيات المؤثّرة في الربط بين المواضيع:

المتابع لآثار الدكتور إيتان كوهلبرغ يلاحظ أنّه اعتمد في معظم آثاره على مختلف أساليب النقل بشكلٍ دقيقٍ وتناول جميع مراحل البحث بأسلوبٍ سليسٍ ليصل إلى هدفه من خلال إيجاد ارتباطٍ سريعٍ بين المواضيع المطروحة، ونلمس هذا الأمر جليّاً في المقالات التالية:

- الإمام والمجتمع الشيعي قبل عصر الغيبة
- تكامل نظرية الجهاد في فكر الشيعة الإمامية
- من الإمامية إلى الاثني عشرية
- حديث أبي بصير.

وفيما يلي نذكر أمثلةً على ذلك:

أ- في بداية مقالته (من الإمامية إلى الاثني عشرية) استند إلى رأي ماديلونغ وقال: (طرحت نظرية الشيعة الإمامية حول الإمامة في القرن الأوّل

الهجري بالتدريج، وفي منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي اتّخذت طابعاً معيّناً واتّضحت معالمها بواسطة هشام بن الحكم.

ولا يبدو أنّه حدثت عليها تغييراتٌ تُذكر حتّى مائةِ عامٍ تقريباً، أي حتّى وفاة الإمام الحسن العسكري ـ الإمام الحادي عشر ـ في سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٤م).

كما نلاحظ من كلامه في هذا النصّ، فهو لا يوضّح كيف أنّ نظرية الإمامة طرحت بالتدريج وكيف أنّها اتّخذت طابعاً معيّناً بواسطة هشام بن الحكم! وبكلّ تأكيدٍ فإنّ أهدافه التي ذكرها فيما بعد بصراحةٍ تنمّ بوضوحٍ عن سبب عدم إجابته عمّا ذكر، فهو يحاول لاحقاً إثبات أنّ الإمامية تقبّلوا هذا الأمر بسرعةٍ وجعلوه من معتقداتهم الأساسية، ويستند في استدلاله هذا إلى عدم تصريح المصادر الأولى بوجود اثني عشر إماماً وغيبة آخرهم، وكذلك يدّعي أنّ ما يدلّ على سرعة قبوله من جانب الشيعة هو ما ذُكر في تفسير القمّي والتحوّل الذي حدث في كتاب أصول الكافي للكليني (المتوفّى بتأريخ ٣٢٩هـ) وما ذكره الأشعري في مقالات الإسلاميين تحت عنوان إمام العصر.

ب- في مقالة (تكامل نظرية الجهاد في فكر الشيعة الإمامية) قام بتحليل واقع الحكومة الصفوية من الناحية الدينية وذكر سبب تدوين كتاب بحار الأنوار، ونذكر كلامه فيما يلي دون أن نعلّق عليه: (الشاه إسماعيل الصفوي اعتبر نفسه يحظى بالحقوق الخاصّة التي أُنيطت للأئمّة فرأى لنفسه الحقّ في إعلان الجهاد ضد العثمانيين، وذلك بسبب تطرّفه في التشيّع وادّعائه أنّه من نسل الأئمّة، إلا أنّ العلماء لم يرق لهم هذا المدّعى الذي تكمن وراءه أهدافٌ سياسيةٌ، فترتّب على ذلك أنّ العلماء في مؤلّفاتهم الكلامية والحديثية، وأهمّها

بحار الأنوار، بدل أن يتطرّقوا إلى المفاهيم الأساسية للجهاد الذي يدعو إليه الحكّام الصفويون، قاموا بشكلٍ أساسيٍّ بجمع ما ذكره السلف حول هذا الموضوع).

ثانياً: أمثلةٌ تطبيقيّةٌ:

١) دراساتٌ تأريخيةٌ برؤيةٍ تحليلية:

عندما نحلّل الكثير من البحوث المثيرة للجدل التي دوّنها المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ والتي ذكرنا نماذج منها آنفاً، نجد أنّه في العديد من المواطن[١] يتكلّف في الربط بين الروايات والعبارات التي ينقلها أو في نقض إحدى النظريات أو المعتقدات، وعلى خلاف ممّا يراه المعتقدون بأصل الوثاقة والاعتماد على المصادر الموثوقة نجده في بعض الموارد يهتمّ فقط بمسألة الانسجام بين العبارات وإن كانت ناقصة الدلالة، أي أنّه اتّبع منهج الترابط والتأويل، وبالطبع ربّما لا تحدث أحياناً منافاةٌ بين الرؤيتين في بعض الموارد.

---

(١) أكّدنا في موطن عديدة أنّ الدكتور إيتان كوهلبرغ قام أحياناً بعملية التحليل لبعض العبارات والمصطلحات المفردة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار معناها ضمن الكلام، وكما ذكرنا فإنّ هذا الأسلوب ليس من شأنه تحقيق الانسجام العلمي المطلوب في موضوع البحث. نعم، يمكن الاعتماد على هذا الأسلوب وتحقيق انسجامٍ في طيّات البحث ما لو كانت هناك العديد من العبارات المفردة المرتبطة ببعضها بحيث يمكن الاعتماد عليها لدراسة الموضوع والتوصّل إلى نتيجةٍ وفق الأصول، وبالتالي بالإمكان أن نضيف هذه العبارات إلى جانب عبارةٍ أخرى مقتضبةٍ ومفردة لا يمكن الاعتماد عليها وحدها في التوصّل إلى نتيجة، فتكون الحصيلة أنّ مجمل العبارات هي التي تحقّق نتيجةً مقبولةً.

ونذكر هنا أحد النصوص التي دوّنها كأنموذجٍ تطبيقيٍّ حيث تنعكس فيه ذروة جهود هذا المستشرق لطرح تحليلٍ قائمٍ على أساس منهجية الترابط والتأويل ولا سيّما تعامله مع المصادر الحديثية التأريخية برؤيةٍ تأريخيةٍ. فهو في مقالته (من الإمامية إلى الاثني عشرية) تطرّق إلى تحليل الروايات التي تؤكّد على وجود اثني عشر إماماً للأئمّة وأنّ آخرهم سيغيب عن الأنظار، حيث ذكرنا جانباً منها في الأمثلة السابقة ومن جملة ذلك ما قاله في نهاية هذه المقالة:

(لو تأمّلنا في الغيبتين الأولى والثانية من زاوية اختلاف أوصافهما ومدّة كلّ واحدةٍ منهما فبإمكاننا أن نستدلّ بأنّه في بادئ الأمر لم يكن من الواضح أيّهما أطول من الأخرى، ولكن بعد ذلك اتّفق على أنّ الثانية – الغيبة التامّة – أطول من الأولى ومن ثمّ أقيمت أدلّةٌ لأجل تبرير طول مدّتها). وبعد ذلك طرح استفساراً حول الخلفية التأريخية للأحاديث التي تطرّقت إلى ذكر الأئمة الاثني عشر، وقال:

(بعد تتبّع المراحل الأساسية لتنامي النظرية الاثني عشرية واتّساع نطاقها فإنّ السؤال التالي يطرح نفسه: إلى أيّ حدٍّ يمكننا إرجاع تأريخ الأحاديث والروايات – التي اعتبرت أساساً لهذه النظرية – إلى زمان ما قبل غيبة الإمام الثاني عشر؟ يبدو أنّ أهمّ مسألةٍ يجب التأكيد عليها هنا هي أنّ العدد اثنا عشر وعقيدة غيبة الإمام هما من المواضيع العريقة في التأريخ الإسلامي. فالتمسّك بهذا العدد هو أمرٌ كان متعارفاً في الكثير من الحضارات القديمة، فهو ينطبق على عدد قبائل بني إسرائيل في الكتاب المقدّس وعدد حواريي عيسى كما تشير إلى ذلك الروايات المسيحية، لذا من المحتمل أن تكون الرؤية الإسلامية لتعيين أئمّة الأمّة نابعةً من ذلك؛ فعلى سبيل المثال كلمة (نقباء) تشير إلى نقباء

بني إسرائيل الاثني عشر (سورة المائدة، الآية ١٢) أو إلى اثني عشر شخصاً اختارهم النبيّ من أهل المدينة، وأيضاً تشير إلى متزعّمي مجموعةٍ سرّيةٍ مهّدت الأرضية لقيام العباسيين.

ومن الغلاة الأوائل فإنّ أبا منصور العجلي (المتوفّى بتأريخ ١٢١هـ / ٧٣٨م) ادّعى بأنّه سادس نبيٍّ من بين اثني عشر نبياً آخرهم القائم).

وفي نهاية المطاف توصّل إلى النتيجة التالية: (لذا فمن الواضح أنّ المصادر التي اعتمد عليها الشيعة الإمامية الاثني عشرية وجعلوا معتقداتهم ترتكز عليها قد كانت موجودةً منذ زمنٍ بعيدٍ، وهذه المصادر بضرورة الحال لا بدّ وأن تنسجم مع عقيدة الاثني عشرية الدينية الجديدة وهذا الانسجام لا يتحقّق إلا عبر طرح تفسيرٍ جديدٍ لما ورد فيها، ومن الأمثلة البارزة على ذلك هو تفسير الاثني عشرية للحديث الذي جاء فيه أنّ عدد الخلفاء اثنا عشر.

وعلى أيّ حالٍ فإنّ فقهاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية الذين لم يتقبّلوا رأياً كهذا حول معتقداتهم الدينية، حاولوا إيجاد خلفيةٍ تأريخيةٍ لنظريّتهم بغية إثبات أنّ معتقدات الاثني عشرية كانت موجودةً قبل فترة الحيرة ـ بعد غيبة الإمام الثاني عشر ـ وعلى سبيل المثال فإنّ ابن بابويه يعتقد بكون أحاديث الشيعة الإمامية الاثني عشرية قد وردت في الأصول الأربعمائة التي دوّنها أتباع الإمام جعفر الصادق وسائر الأئمّة، كما أنّ النعماني نسب الأحاديث المرتبطة بالأئمّة الاثني عشر إلى كتاب سليم بن قيس الذي يعتبره الكثير من الشيعة بأنّه من تأليف سليم بن قيس الهلالي أحد أتباع الإمام عليّ، وأكّد على أنّ ورودها في هذا الكتاب تنهي النقاش وتزيل جميع الشكوك حول واقع نظرية الشيعة الإمامية الاثني عشرية. ولكن حتّى لو فرضنا صحّة هذا الكلام

إلا أنّ أسماء الأئمّة الاثني عشر لم تذكر في المصادر المذكورة.

في الأصول الأربعمائة هناك حديثٌ يشير إلى وجود أحد عشر إماماً آخرهم القائم، لكنّه لا يتضمّن أسماءهم، كما هناك روايةٌ عن الإمام الصادق مضمونها أنّه بعد النبيّ سيؤول الأمر إلى سبعة أئمّةٍ آخرهم القائم.

وتجدر الإشارة إلى وجود شكوكٍ بين الشيعة وغيرهم حول كتاب سليم بن قيس ومدى صحّته واعتباره، ناهيك عن احتمال إضافة بعض المسائل إلى هذا الكتاب فيما بعد، لذا فإنّ احتمال التحريف في النصوص القديمة واردٌ، فعلى سبيل المثال نجد أشعاراً نسبت إلى السيّد الحميري (المتوفّى بتأريخ ٧٣هـ / ٧٨٩م) وقد تضمّنت أسماء الأئمّة الاثني عشر.

على الرغم من أنّ مسألة غيبة الإمام الثاني عشر في فترةٍ معيّنةٍ من تأريخ الشيعة لم تكن معروفةً بشكلٍ صحيحٍ، لذا يمكن ذكر النقاط التالية حولها:

أوّلاً: هناك شواهدُ تدلّ على وجود كلامٍ للشيعة الاثني عشرية يؤكّد على قساوة العباسيين وسوء معاملتهم، وقد تفاقم هذا الأمر في عهد المتوكّل الذي تعامل مع الشيعة بكلّ قسوةٍ وقام بتصفيتهم جسدياً، حيث لم يدم حكمه طويلاً. وأمّا في عهد المعتزّ (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩م) والمعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) فإنّ الشيعة وأئمّتهم قد واجهوا ضغوطاً متزايدةً مرّةً أخرى؛ لذلك يمكن قبول ادّعاء الشيعة بأنّ الإمام معرّضٌ للخطر حينها كما يبدو.

ثانياً: الضغوط التي مارسها العباسيون ومعاملتهم الجائرة قد أفقدت الشيعة الإمامية أملهم في السيطرة على مقاليد الحكم عن طريق القوّة، خلافاً

للكثير من الزيدية.

إنّ غيبة الإمام كانت سبباً لتبنّي آراءً فكريةً وسياسيةً علنيةً من قبل الشيعة، لذلك عندما سنحت لهم الفرصة اعترفوا بحكومة آل بويه وتعاونوا معها وبالطبع لم يكن هذا التعاون على حساب عقيدتهم بالإمام الغائب، وهكذا تعاونٌ مكّنهم من التقرّب إلى بؤرة السلطة، فبعد أن أعلنوا تأييدهم لهذه الحكومة فسح لهم المجال كي يطالبوا بحقوقهم بشكلٍ صريحٍ دون أن يراودهم أيّ هاجسٍ أو خشيةٍ. والصراعات الشديدة بين الشيعة الإمامية وأعدائهم في تلك الآونة تدلّ على أنّ ثقتهم بأنفسهم قد تزايدت إلى حدٍّ كبيرٍ حيث وطّدوا نفوذهم في القضايا المالية والسياسية، ولعلّهم كانوا يحاولون الحصول على امتيازاتٍ من النظام الحاكم بصبغته الموالية لأهل البيت كي تتاح لهم الفرصة لإضعاف مذهب أهل السنّة من الداخل.

في نهاية المطاف وبعد أن زالت السلطة الأُحادية المستبدّة فسح المجال لظهور تيّارٍ فكريٍّ أكثر حرّيّةً، الأمر الذي يشهد عليه ازدهار علوم الشيعة ومعتقداتهم؛ ولعلّ هذا الأمر مضافاً إلى أسباب أخرى قد جعلت الإمام الحيّ الحاضر بين الخلق يختار الحياة في الخفاء لكي تتبلور فيه لاحقاً معاناة الأقلية وعذابهم ويصبح منقذاً لهم ويحقّق طموحاتهم وآمالهم. والحقيقة أنّ الخلفية الفكرية لهذه الحادثة الهامّة تضرب بجذورها في الأجيال السابقة، لذلك انتقلت من الإمامية إلى الاثني عشرية على هيئة تيّارٍ هادئ وطبيعي).

كما نلاحظ في هذا النصّ فإنّ الدكتور كوهلبرغ يستند في استدلاله على منهج الترابط بين العبارات المتناقلة على مرّ التأريخ وتأويلها دون أيّ معيارٍ علميٍّ، ولكن كما ذكرنا آنفاً فإنّ عملية الجمع بين الروايات المشتّتة إنّما تتمّ

وفق مدى انسجامها مع الأحداث التأريخية بشكلٍ ملموسٍ، وبالتالي فإنّ تطبيق انسجام العدد اثني عشر في معتقدات الشيعة مع ما هو موجود في بعض الحضارات السالفة لا يستند إلى المعايير العلمية المعتبرة التي تؤكّد وجوب توثيق الأدلّة وتقييم النصوص وفق أُسس منطقية.

٢) الرأي المخالف:

في مقابل منهجية الترابط والتأويل في الدراسات التأريخية هناك رؤيةٌ تتقوّم على أساس منهج التوثيق، وهي في الواقع أهمّ محورٍ لتحليل العبارات والأدلّة ومن ثمّ التأكّد من صحّتها ووثاقتها، حيث يعتمد الباحث فيه على المصادر المعتبرة كالقرآن الكريم والحديث والأخبار التأريخية الموثّقة لتحصيل النتائج إلى جانب اعتماده على أساليب بحثٍ تعينه على ذلك سواءٌ كانت نقليةً أم عقليةً،وأحياناً تكون مركّبةً من العقل والنقل؛ واستناداً إلى ذلك يتحقّق لديه العلم من حيث أنّ النتائج التي توصّل إليها تفيد اليقين أو الطمأنينة أو الظنّ أو عدم الشكّ أو الوهم.

وفي عصرنا الراهن هناك فروع عديدة من العلوم تعين الباحث على التوصّل إلى الحقائق المتوخّاة، كعلم الأصول والتفسير والرجال وفقه الحديث، وبالتالي فإنّ تصنيف مصادر الحديث وسائر البحوث العلمية كحجّية ما ينقله أحد الرواة لا بدّ وأن يكون وفق أُسس هذه العلوم. أمّا الثمرة العملية لهذا المنهج في البحث العلمي فهي قدرة الباحث على تقييم النصوص التأريخية في إطارٍ معتبرٍ وإذعانه باختلافها عن النصّ القرآني ونصوص الحديث، وبالتالي فإنّه يتمكّن من دراسة جميع النصوص الدينية من حيث استخدامها في مختلف العلوم.

والنتاج المعرفي المتحصّل بعد تطبيق القواعد المذكورة بطبيعة الحال سيكون منظّماً ولا يخرج عن الضوابط الأساسية لكون جميع الأركان العلمية قد انسجمت مع بعضها وأوجدته. ولا غرو في أنّ النصّ بنفسه لا يوجد الواقع، بل إنّ الواقع قد أعرب عن وجوده في نطاق بعض الحقائق.

ومن الأمثلة الأخرى على عدم التزام الدكتور كوهلبرغ بهذه القواعد المتّفق عليها وأخذه بالاحتمالات فحسب، هو الاستدلال الذي زعم فيه أنّ فكر التشيّع يضرب بجذوره في الأديان الأخرى.

واستدلاله الناقص كما يلي:

أولاً: الكوفة هي إحدى أهمّ مراكز التشيّع وهي مقرٌّ يحفل بأتباع أهل البيت.

ثانياً: أتباع الأديان الأخرى (اليهود والنصارى) كان لهم وجودٌ في الكوفة والشيعة بدورهم كانوا يتواصلون معهم.

ثالثاً: اعتمد شيعة الكوفة على تعاليم الأديان السالفة لأجل تعزيز وجودهم.

كما أنّه ساق العبارة المقتضبة من الحديث النبوي (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) لتعزيز هذا الاستدلال.

بغضّ النظر عن النقد العلمي لهذا الاستدلال السقيم، فإنّ الحديث المذكور أعلاه منقولٌ عن النبيّ ﷺ ولا صلة له بما حدث في الكوفة وهناك بعض المصادر قد نقلت هذا الحديث بنفس السياق الذي نقل في المصدر الأساسي،

حيث تضمّن جواز النقل عن بني إسرائيل ماكان موجوداً في القرآن الكريم[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الرواية قد وردت في مصادر أهل السنّة بتفاصيل أكثر[2]، ولكن رغم ذلك نجد هذا المستشرق قد تجاهل جميع هذه النصوص وما شاكلها واقتصر في استدلاله على عبارةٍ مقتضبةٍ منها معتمداً على منهج الترابط والتأويل للنصّ فقط، في حين أنّ منهج التوثيق في البحث العلمي يقتضي دراسة الموضوع من جميع الجوانب وضمن كافّة المعطيات المرتبطة به ناهيك عن دراسة وتحليل النصوص الأخرى المشابهة له وبالتالي يمكن للباحث ادّعاء أنّه توصّل إلى نتيجةٍ علميةٍ.

٣) دراساتٌ تستند إلى رؤيةٍ تفصيلية:

كما ذكرنا آنفاً فإنّ المنهج التفصيلي هو أحد المناهج المعتبرة على صعيد دراسة الحديث، والدكتور إيتان كوهلبرغ قد اتّبعه في العديد من مقالاته التي

---

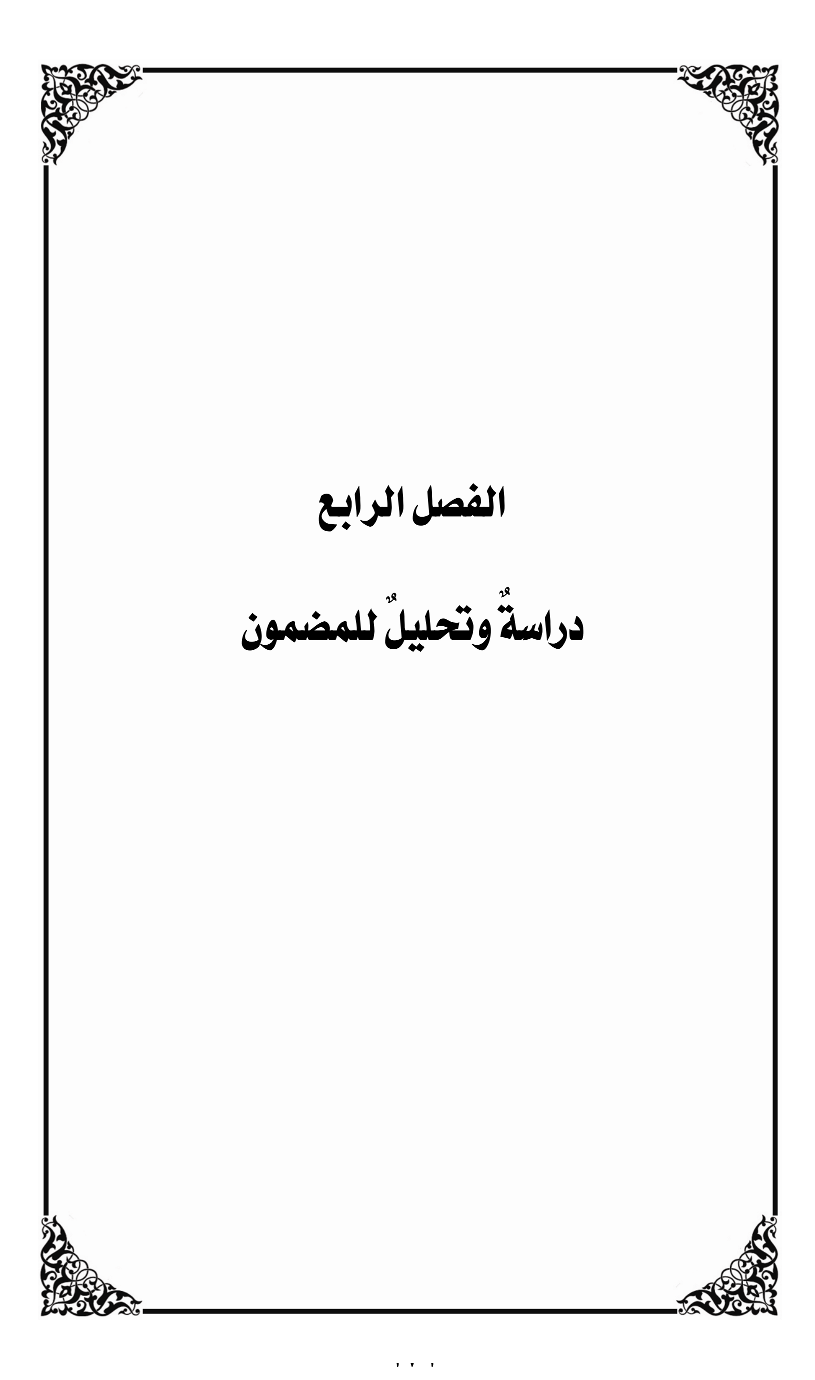
(١) روي في قصص الراوندي بإسناده إلى عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حديثٌ ترويه الناس من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (**حدّث عن بني إسرائيل ولا حرج**)، قال: (**نعم**)، قلت: أفنحدّث عن بني إسرائيل ولا حرج علينا؟ قال: (**أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع**)، قلت: كيف هذا؟ قال: (**ما كان في الكتاب أنّه كان في بني إسرائيل فحدّث أنّه كان في هذه الأمّة ولا حرج**)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص ٤٦٦؛ معاني الأخبار، ص ١٥٦.

(٢) للاطّلاع أكثر، راجع مقالةً تحت عنوان (مطالعه اي در مورد حديثي كهن "حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج") (باللغة الفارسية)، تدوين: محمّد كاظم رحمتي، مجلة علوم الحديث، العدد ٢٣، ١٣٨١ش –٢٠٠٠م. قام الباحث في هذه المقالة بدراسة وتحليل آراء بعض المستشرقين من أمثال ياكوف كيستر وشاخت ومونتغمري واط.

دوّنها في الموسوعات، كتلك التي دوّنها حول ابن الغضائري والشيخ الصدوق والشيخ الكليني والعلامة المجلسي؛ وكذلك في بعض كتبه من قبيل مكتبة ابن طاوس وكتاب القراءات للسيّاري وغيرهما.

وقد اعتمد في هذه الكتب والمقالات على المصادر الفرعية لذكر تفاصيل الموضوع ونادراً ما نجده يذكر شروح تحليلية علمية، فعلى سبيل المثال عند حديثه عن سيرة العلامة محمّد جواد البلاغي ذكر بعض قابلياته العلمية والأدبية وبعض الموارد الأخرى كولادته ووفاته وحياته في مدينتي الكاظمية وسامراء وإلمامه ببعض اللغات كالعبرية ومشاركته في النشاطات التي كانت ترمي لاستقلال العراق ومواقفه في مواجهة البهائية وكتاباته حول المسيحية والكتاب المقدّس. كما أنّه عندما تطرّق إلى الحديث عن أبي الصلاح الحلبي ذكر بعض مؤلّفاته المطبوعة وبما فيها تقريب المعارف وأشار إلى الأجزاء المحذوفة التي ترتبط بالخلفاء الثلاثة، في حين أنّ المقالة التي دوّنها حول ابن بابويه ساق فيها شرحاً غير موثّقٍ واحتمل أنّ تسميته بـ(الصدوق) جاءت ردّاً على النقد الذي طرحه الشيخ المفيد.

***



الفصل الرابع

دراسةٌ وتحليلٌ للمضمون

توطئة:

ذكرنا في المبحث الآنف أنّ النقد والتحليل لهما صورٌ عديدةٌ وأنّ الباحث في بعض الأحيان قد يتناول موضوعاً في هذا الإطار بشكلٍ ذوقيٍّ حسب ما يراه مناسباً برأيه الشخصي، لذا فإنّ المعيار الذي يتقوّم به هذا القسم من البحث كما يلي:

أوّلاً: تقييم المصادر .

ثانياً: تقييم المضمون .

لقد حاولنا قدر المستطاع في هذا الفصل أن نحلّل كتابات المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ من جميع الجوانب ونوضّح أبرز معالمها ونبيّن طبيعة خطابه، أي أنّنا اعتمدنا على أُسلوب الربط بين مكوّنات النصّ من جملٍ وعباراتٍ لإيجاد نظمٍ علميٍّ لموضوع البحث وتقييم مضمونه وذلك بغية الإجابة عن أهمّ الاستفسارات المطروحة على صعيد دراسة المضمون وتحليله. ونظراً لتنوّع آثار الدكتور كوهلبرغ وطبيعة الرؤية المطروحة في هذا البحث والتي تتمحور حول طرح أنموذجٍ لنقد آثار المستشرقين، كان من الضروري أن نذكر

أمثلةً واضحةً وملموسةً لتأييد المدّعى وأحياناً كان لا بدّ لنا من ذكر نماذج حول مختلف الأبعاد، كما وجدنا من الأنسب في بعض الموارد أن نرجع القارئ إلى الأمثلة التي ذكرت آنفاً اجتناباً للإطناب والتكرار.

أوّلاً: تقييم المصادر:

إنّ المصادر المعتمدة في كلّ دراسةٍ تمثّل أحد أهمّ الأركان في هذه الدراسة لأنّ قوام كلّ نصٍّ يرتكز عليها سواءٌ كان تحليلياً أو تفصيلياً، وعلى هذا الأساس فإنّ تقييم المصادر في عملية النقد العلمي للنصّ يعدّ ركناً أساسياً لا محيص منه إذ من خلاله يتمكّن الناقد معرفة مدى اعتبار مضمون كلّ نصٍّ.

الدكتور إيتان كوهلبرغ هو أحد المؤلّفين المكثرين في دراسة وتحليل التشيّع حيث اعتمد في كتاباته ـ سواء في مقام التوصيف أم التبيين ـ على مختلف المصادر، وبغضّ النظر عن لمساته الخاصّة وتوجّهاته الشخصية التي انعكست في كتاباته وبعيداً عن أهمية الأسلوب الذي نهجه، فإنّ تقييم آثاره التي خلّفها لنا يعيننا على معرفة واقع مضامينها إلى حدٍّ كبيرٍ، وفيما يلي نتطرّق إلى الحديث عن جوانب ممّا ذكر:

١) المصادر التي اعتمد عليها :

لو تأمّلنا في المصادر التي اعتمد عليها الدكتور إيتان كوهلبرغ في دراساته التي أجراها حول التشيّع نجد أنّها متنوّعةٌ وتشمل مختلف كتب الحديث والتأريخ، ويمكن تقسيمها من زوايا عديدةٍ موضوعيةٍ ودينيةٍ من حيث كونها إسلاميةً عامّةً أو شيعيةً أو سنّيةً أو غير إسلاميةٍ، كما يمكن تقسيمها من باب أنّها دوّنت طبق رؤيةٍ إسلاميةٍ او استشراقيةٍ.

وفيما يلي نتطرّق إلى الموضوع حسب التقسيم الأخير المذكور أعلاه:

- **النوع الأوّل: المصادر الإسلامية:**

- المصادر الشيعية:

لقد اعتمد الدكتور إيتان كوهلبرغ في دراساته بشكلٍ أساسيٍّ على المصادر الشيعية، ومتابعة آثاره التي خلّفها على هذا الصعيد تنمّ عن أنّ هذه المصادر تتمحور حول مواضيع متنوّعةٍ تختلف من حيث الكمّية في كلّ أثرٍ، لذا فعند التطرّق إلى تحليل مضامينها لابدّ من إعارة أهميّةٍ لمختلف الجوانب دون الاقتصار على جانبٍ بالتحديد. فعلى سبيل المثال، كتاب (مكتبة ابن طاوس) الذي يعتبر أكبر مؤلّفاته التي تتمحور حول موضوعٍ واحدٍ نجد أنّه أكثر مؤلّفاته تنوّعاً من حيث المصادر، في حين أنّ مقالاته التي دوّنها في الموسوعات لم يعتمد فيها إلا على القليل من المصادر الشيعية. طبعاً كلّ كتابةٍ تقتضي تنوّعاً وكمّاً معيّناً من المصادر حسب موضوعها وأهدافها.

أمّا أهمّ المؤلّفين الشيعة الذين اعتمد الدكتور كوهلبرغ على آثارهم فهم عبارةٌ عن: سليم بن قيس الهلالي، المنقري، البرقي، الصفّار، سعد بن عبدالله، النوبختي، الشيخ الكليني، النعماني، الشيخ المفيد، السيّد المرتضى، الشيخ الصدوق، الكشي، الشيخ الطوسي، النجاشي، السيّد بن طاوس، العلامة الحلّي، الشيخ الطبرسي، العلامة المجلسي، المحدّث النوري، آغا بزرك الطهراني، السيد الخميني (قدّس سرّه).

- المصادر السنّية :

إضافةً إلى مصادر الشيعة، فقد اعتمد الدكتور كوهلبرغ في دراساته إلى

مصادر أهل السنّة في مذاهبهم الأربعة، ومن الناحية الفنّية في الاقتباس من المصادر فالكلام المذكور حول المصادر الشيعية يأتي هنا أيضاً، إذ نلاحظ في جوانب عديدة من آثاره تنوّع الإرجاع المصدري وكذلك أعار أهميةً لمؤلّفات السلفية عند حديثه عن المواضيع الخلافية.

أمّا أهمّ المؤلّفين السنّة الذين اعتمد الدكتور كوهلبرغ على آثارهم فهم عبارةٌ عن: البخاري، مسلم، الأشعري،القسطلاني،الطبري،الشعبي،القاضي عياض، ابن حجر العسقلاني، ابن تيمية، ابن حزم.

- **النوع الثاني: المصادر الاستشراقية:**

لم يكتف الدكتور كوهلبرغ بمصادر المسلمين شيعةً وسنّةً في تدوين بحوثه، بل اعتمد كذلك إلى أهمّ الدراسات الاستشراقية الأخرى وقد قيّمها وانتقدها أحياناً، إلا أنّ الغالبية العظمى من النصوص التي استدلّ بها قد اتّخذها سنداً لتعزيز آرائه بحيث إنّه جعلها مصدراً مرجعياً في العديد من مؤلّفاته ولا سيّما المقالات، وسنذكر بعضها لاحقاً.

أمّا أهمّ المستشرقين الذين اعتمد الدكتور كوهلبرغ على آثارهم فهم عبارةٌ عن: مونتغمري واط، فان إس.، غولدزيهر، أندريه جي. نيومان، فيرنر براون، بار آشر، أري روبين، هوجسن.

كما اعتمد على كتبٍ دوّنها باحثون آخرون من أمثال أمير معزّي والمدرسي وساشادينا.

٢) تعاطيه مع مصادر الحديث ومضامينها :

يمكن تسليط الضوء على المصادر التي اعتمد عليها الدكتور إيتان كوهلبرغ

في بحوثه من ناحيتين، كما يلي:

الناحية الأولى: الرؤية حسب المتبنيّات الفكرية :

حسب رأي الدكتور كوهلبرغ فإنّ أقدم مصادر الشيعة المعتبرة وكذلك أقدم المصادر الإسلامية هي مصادر فرعية ـ من الدرجة الثانية ـ أي أنّه يشكّك في مدى اعتبارها. على سبيل المثال، حينما تطرّق إلى دراسة وتحليل الروايات التي تضمّنت مصطلح (رافضة) ولا سيّما التي امتدحتهم، زعم أنّ مضمون هذه الروايات قد انتقل من حالة الذمّ إلى المدح، حيث قال: (لو أنّ هذا اللقب كان قد ظهر في الفترة التي شهدت قيام زيدٍ فإنّ الإمام الباقر الذي توفّي قبل ذلك بخمسة أعوامٍ أو ثمانية بطبيعة الحال لم يكن يعلم به وبالتالي فإنّ الكلام المنسوب إليه حول الرافضة يرجع تأريخياً إلى الفترات اللاحقة، وعلى هذا الأساس فالإمام الصادق الذي توفّي بعد ٢٥ عاماً من قيام زيد كان يعلم به بالكامل وبالتالي فإنّ العبارات المنسوبة إليه في مدح الرافضة إن لم تكن صدرت على لسانه فهي صادرةٌ من أتباعه).

وفي مقالةٍ دوّنها حول التقية، تطرّق إلى تحليل الروايات المنقولة في هذا الصدد ورأى أنّها ردّة فعلٍ احترازيٍّ ضمن الصراع الذي كان قائماً بين الشيعة وبني أميّة بعد واقعة كربلاء، إلا أنّها شهدت تغييراتٍ أساسيةً فيما بعد، وقال: (منطلق ردّة الفعل الاحترازية هذه كان دينياً، وكما قيل "التقية ديننا" ولاحقاً ابتعدت عن الأسباب التي أدّت إلى ظهورها).

إذن نلاحظ من كلامه أنّه يشكّك في صحّة الروايات التي نقلت على صعيد ما أشير إليه.

الناحية الثانية: الرؤية حسب واقع الموضوع :

عندما نتتبّع النصوص الموروثة عن الدكتور كوهلبرغ نجد أنّه اعتمد فيها على مختلف مصادر الشيعة والسنّة، وبعض آثاره وإن كانت قيّمةً لكنّها قلّما تحظى باهتمام الباحثين المسلمين ولا سيّما في مجال دراساتهم التحليلية لأنّهم يرجعون إلى المصادر الأقدم تأريخاً والأكثر شمولاً لموضوع البحث.

وهذه الرؤية في الحقيقة عرضةٌ للنقد إذ إنّها تجعل المصادر متساويةً من الناحية العلمية ويكون تحليل الموضوع في إطارها عارياً عن مضامين سائر المصادر وخلفيتها التأريخية. وبعبارةٍ أخرى، فإنّ الأمر الذي يحظى بأهميةٍ لدى الدكتور كوهلبرغ هو طرح تحليلٍ قائمٍ على أساس رؤيةٍ شخصيةٍ، حيث سنشير إلى مثالٍ حول ذلك في المبحث التالي عند حديثنا عن استنتاجاته غير التامّة من النصوص.

٣) أُسلوبه في الرجوع إلى المصادر الروائية :

تسليط الضوء على طريقة رجوع الباحث إلى المصادر في عملية البحث العلمي يفسح المجال لطرح تحليلٍ مناسبٍ ومؤثّرٍ، وبطبيعة الحال بإمكاننا ملاحظة كيف أنّه رجع إلى مختلف المصادر من خلال التدقيق في المنهج الذي اتّبعه على هذا الصعيد والشواهد التي ساقها في كلامه ورأيه في تأييد موضوع البحث أو رفضه وطريقة إرجاعه ومقارنته بين مختلف الآراء والنتائج التي أثبتها، وما إلى ذلك ممّا يرتبط في عملية البحث العلمي. وبكلّ تأكيدٍ فإنّ أخذ هذه المسائل بنظر الاعتبار له تأثيرٌ ملحوظٌ في اختيار الباحث للمصادر التي يرجع إليها، وفيما يلي نذكر توضيحاً حول أُسلوب الدكتور إيتان كوهلبرغ في

الرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها في مؤلّفاته:

أ- المصادر الإسلامية :

كما هو مقتضى البحث العلمي فإنّ الدكتور إيتان كوهلبرغ خلال طرحه لآرائة وتحليله مواضيع دراساته استند إلى كتب الشيعة دون ملاحظة التفاصيل التي ذكرها علماؤهم، كما أنّه تعامل مع مصادر أهل السنّه بهذا الأسلوب؛ وبطبيعة الحال لا يمكن تعميم هذا الأسلوب بالتمام والكمال على جميع آثاره ناهيك عن أنّه خارجٌ عن نطاق الموضوع الذي نحن بصدده، ولكن بالإمكان الإشارة إلى بعض الأمثلة الملموسة التي أثارت جدلاً حول فكر التشيّع وبالأخصّ على صعيد المصادر المعتبرة ومؤلّفيها، إذ إنّه حتّى في بعض الموارد التي تتجلّى فيها قوّة المصادر الشيعية قام بتضعيفها ومال إلى مصادر الطرف الآخر.

ومثال ذلك أنّه عندما تحدّث عن شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مقالته (الإمام الكاظم) اعتبر أنّها ناجمةٌ عن الخطأ الذي وقع فيه المجتمع الشيعي آنذاك مستنداً في زعمه هذا إلى روايةٍ نقلها الشيخ الكليني في الكافي وشرحها العلامة المجلسي؛ حيث قال: (الله تعالى كان ساخطاً على الشيعة وخيّر الإمام بين أن يضحّي بنفسه حفاظاً على سلامتهم وبين أن يقتلون، فاختار أن يبذل نفسه فداءً لهم. والمجلسي في كتابه (مرآة العقول) أشار أيضاً إلى سخط الله على الشيعة بسبب تمرّدهم وعدم وفائهم لإمامهم ممّا أدّى إلى ترك التقية وبالتالي معرفة عامّة الناس من هو الإمام، فنجم عن ذلك اعتقاله...).

فضلاً عمّا ذكر، فقد اكتفى في بحوثه المقارنة بالإرجاع إلى المصادر غير الشيعية، ومثال ذلك في مقالته (زين العابدين)، إذ ذكر أنّ الإمام عليّ بن

الحسين عليه السلام لم يتّبع منهجاً تعبوياً جهادياً وتعامل مع الأمويين وآل الزبير بأسلوبٍ مسالمٍ، ومن ثمّ استشهد بواقعة الحرّة ونقل أحداثها من مصادر غير شيعيةٍ، كما زعم وجود علاقةٍ حميمةٍ وصادقةٍ بين الإمام وبين الخليفتين الأمويين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وقد ذكرنا مثالاً على هذا المدّعى في الفصل السابق.

ولا ضير من التنويه على أنّ إرجاعاته المصدرية في بعض مقالاته التي نشرت في الموسوعات قد ذكرها في آخر كلّ مقالةٍ ممّا يزيد من صعوبة متابعتها أثناء مطالعة كتاباته، وهو ما نلمسه في مقالته التي دوّنها حول والدة الإمام زين العابدين عليه السلام والتي ذكرنا جانباً منها في الفصل السابق.

ب- المصادر الاستشراقية :

ذكرنا سابقاً أنّ المستشرق إيتان كوهلبرغ قد اعتمد في كتاباته على مختلف المصادر وبما فيها التراث الاستشراقي، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك، وهذا الأسلوب قد جعل آثاره تواجه تحدّياتٍ جادّةً لأنّ غالبية المواضيع التي طرحها لم يستوفِ البحث حولها بشكلٍ تامٍّ واستغرق في معالجة الجدل الذي دار حوله الموضوع؛ لذلك يمكن القول إنّه متأثّرٌ بالمستشرقين الآخرين، إذ نلمس في الكثير من مقالاته مدى تأثّره الكبير بالمستشرق ماديلونغ، حيث نلمس ذلك في مقالته التي دوّنها تحت عنوان (آراءٌ للزيدية حول الصحابة) عندما تحدّث عن القاسم بن إبراهيم الزيدي وكيف أنّه تأثّر بالفكر المعتزلي، وكذلك في مقالته التي تحمل عنوان (من الإمامية إلى الاثني عشرية) حينما زعم أنّ هشام بن الحكم هو الذي وضع أُسس الفكر الإمامي. ففي هذه المقالة وفي الهامش رقم (٣) استند إلى ما استنتجه مونتغمري وقال: (الغيبة الأطول –

أو الغيبة الكبرى - التي لا يعلم أمدها إلا الله هي النظرية التي تميّز الشيعة الإمامية الاثني عشرية عن الإمامية الأوائل). وفي الهامش رقم (٦٨) استند إلى النتائج التي توصّل إليها يوزيف فان أس. وقال: (لأجل معرفة كيف أنّ عقيدة الغيبة تجذّرت بسرعةٍ في أفكار الفرق الشيعية المتطرّفة...). وفي الهامش رقم (٣٥) عزّز كلامه باقتباسٍ ممّا قاله المستشرق اليهودي ماير ياكوف كيستر - قسطر - بالنسبة إلى تأثير سنّة العهدين على تدوين تأريخ المسلمين ولاسيّما على صعيد عقيدة الإمامية الاثني عشرية، ناهيك عن أنّه قلّده حينما تطرّق إلى الحديث عن عبارة (حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) في مقالته التي دوّنها تحت عنوان (نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح).

وفضلاً عن أنّه في المقالة التي دوّنها حول الشيخ الكليني في موسوعة إيرانيكا لم يرجع إلى المصادر وفق المنهج الصائب علمياً، فقد اعتمد على كتاب آندريه جي. نيومان الذي اقتبس منه رأيه القائل بأنّ الشيخ الكليني قد أكمل تدوين كتابه الكافي في بغداد، كما أنّه استند إلى آراء ماديلونغ فيها.

وفي المقالة التي دوّنها تحت عنوان (تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية) سار على نهج المستشرق غولدزيهر واعتبر أنّ سبب صدور الروايات الواردة في الجهاد هو تصدّي علماء الإمامية للعمليات الانتحارية المتطرّفة التي كانت تقوم بها بعض الطوائف كالخوارج، لكنّه فيما بعد رأى أنّ الشيعة لا يعارضون الجهاد.

كما اعتمد على آراء المستشرقين بار آشر و ماديلونغ عندما تحدّث عن مدخل كلمة (شر) في موسوعة إيرانيكا، واستند إلى آراء فيرنر براون وماديلونغ في مدخل (العلامة الحلّي).

٤) استنتاجاته غير التامّة من النصوص:

إنّ طريقة التعامل مع المصادر المعتبرة حتّى في موارد محدودةٍ، من شأنها تغيير واقع نتيجة البحث وسوقها نحو وجهةٍ أخرى، وعلى هذا الأساس فالضرورة تقتضي بأن يبذل الباحث غاية الجهد ونهاية الدقّة عند الاستناد إليها.

وأمّا الدكتور إيتان كوهلبرغ فهو وإن بذل مساعي حثيثةً على هذا الصعيد بشكلٍ عامٍّ، لكنّه يؤاخذ على بعض إرجاعاته المصدرية، والسبب في ذلك يعود إلى عدم مراجعة تلك المصادر بدقّةٍ كافيةٍ وعدم إلمامه بها وأحياناً اعتماده على بحوثٍ غير متقنةٍ أجراها غيره. فلو تتبّعنا آثاره بتمحيصٍ لوجدنا العديد من الموارد على هذا الصعيد، حيث اقتضب زوايا معيّنةً من بعض النصوص وذكر نتائج على أساسها وبالتالي قيّم الموضوع وفق هذه النتائج غير التامّة علمياً، وقد ذكرنا أمثلةً في الفصل السابق بهذا الخصوص وهنا أيضاً نذكر نماذج أخرى كي تتّضح الصورة بشكلٍ أفضل:

المثال الأوّل: في مقالته (من الإمامية إلى الاثني عشرية) ضمن الهامش رقم (٩) تحدّث عن الجمع بين (محمّد) و(أحمد) لتسمية الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وذكر وجه ذلك نقلاً عن المرحوم النراقي في نوادر الأخبار وقال: (هو جمعٌ لتوحيد الأفكار في هذا المجال) أي في فكر الإمامية في العهود اللاحقة، في حين أنّ المرحوم النراقي نقل هذا الكلام من كتاب (إكمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق.

المثال الثاني: في مقالة (مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية) يقول: (الإلهام ينتقل إلى الإمام في عالم الرؤيا ويتلقّى كلام الملَك على شكل

نقشٍ في القلب "النكت في القلوب" أو عن طريق الأذن "النقر في الآذان أو الأسماع"، وهو يختلف عن النبيّ والرسول في أنّه لا يرى الملَك). في حين أنّ الرواية التي استند إليها بهذا الخصوص والتي نقلها من عدّة مصادر تفيد بأنّ الرؤيا تكون لغير الإمام إلا أنّه أخطأ ونسب الإلهام الإلهي في عالم الرؤيا إلى الإمام، فضلاً عن أنّ تعبير (إلهام) لم يذكر في هذه الرواية[1].

المثال الثالث: في مقالة (الإمام الباقر) تحدّث عن دور الإمام محمّد الباقر عليه السلام وجابر بن يزيد الجعفي في كتابٍ تحت عنوان (أمّ الكتاب) دون أن يقوم بإجراء أيّ بحثٍ علميٍّ متقنٍ يثبت صحّة انتساب هذا الكتاب لجابر الجعفي، وقال: (المساعي التي قام بها المتطرّفون الشيعة عندما نسبوا الإمام الباقر إليهم قد نجمت عنها ردّة فعلٍ بين الإمامية، حيث ذكروا الكثير من الأحاديث المنسوبة إليه ضدّ الغلاة).

المثال الرابع: حينما تناول موضوع الجهاد في روايات الشيعة بالدراسة والتحليل، ذكر أربعة أنواع منه حسب الرؤية الإمامية واعتبر النوع الرابع بأنّه: (عملٌ لإحياء سنّةٍ منسيةٍ للنبيّ والسلف)، في حين أنّ الرواية التي اعتمد عليها لاستنتاج هذا النوع من الجهاد تشير إلى أنّه أمرٌ أوسع ممّا ذكر بكثيرٍ، فهو جهاد السنّة الذي يشمل كلّ سنّةٍ وعرفٍ ممدوحٍ يحببه المسلم ويبذل جلّ مساعيه في الامتثال إليه، وأيّ عملٍ يقوم به المسلمون في هذا المجال هو أفضل الأعمال.

---

(١) المصادر التي نقل منها الرواية هي: بصائر الدرجات، الصفّار، ص ٩٠ و ١٠٧؛ أصول الكافي، الكليني، ج١، ص١٧٧ و٢٧١؛ الاختصاص، المفيد، ص٣٢٨-٣٢٩؛ بحار الأنوار، المجلسي، ج٧، ص ٢٩١ ـ ٢٩٦

المثال الخامس: وبالنسبة إلى مصطلح (محدَّث) لم يطرح تحليلاً صائباً نظراً لعدم فهمه الرواية التي ساق بحثه على أساسها، إذ قال: (مصطلح "محدَّث" في قراءة الشيعة الإمامية مقتبسٌ من الآية ٥٢ من السورة المرقّمة ٢٢ (سورة الحجّ) (**وَمَا أَرسَلْنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ وَلا مُحَدَّثٍ**) وعبارة "**وَلا مُحَدَّثٍ**" هي من الإضافات غير الموجودة في النصّ القرآني العثماني المتّفق عليه. ومع ذلك فإنّ أصول هذه القراءة تعود إلى نسخة عبد الله بن عباس (م ٦٨/٦٨٦ – ٦٨٨)... وبالطبع فإنّ الأمر الهامّ الذي لا يمكن التغاضي عنه هو أنّ هذا الأمر قد أثار المشاعر المناهضة للشيعة، لذلك فإنّ إخفاءه عن الغرباء يمنحهم الأمان أكثر كما يبدو، وهذا الأمر قد تسبّب في عدم الإذاعة بعبارة "وَلا مُحَدَّثٍ" في قراءة الشيعة للقرآن واقتصارها على عليٍّ وأتباعه من أمثال محمّد بن أبي بكر...).

ثانياً: تقييم المضمون:

بعد أن تعرّفنا على طبيعة المصادر التي اعتمد عليها الدكتور إيتان كوهلبرغ وطريقة التعامل معها، تجدر الإشارة إلى مضمون مؤلّفاته، وإضافةً إلى المنهجية التي تطرّقنا لها آنفاً فإنّ طريقة طرح معطيات البحث بغية تلقينها للمخاطب هي أمرٌ آخر نتناوله بالشرح والتحليل فيما يلي:

١) عناوين المقالات:

لا ريب في أنّ اختيار عنوانٍ مناسبٍ لأيّ أثرٍ علميٍّ له تأثيرٌ في معرفة هويته العلمية، وبطبيعة الحال يترتّب على ذلك حسن اختيار المصطلحات التي تنطبق مع مضمون البحث كي يصبح العنوان ملائماً.

وفيما يلي نذكر مدى اتّباع الدكتور إيتان كوهلبرغ قواعد العنونة في آثاره:

أ- الدقّة في اختيار العنوان:

لا نبالغ لو قلنا إنّه لا يمكن لأحدٍ ادّعاء أنّ الدكتور كوهلبرغ لم يحسب حساباً لما سيتمخّض عنه اختياره لعنوان كلّ نتاجٍ من نتاجاته العلمية، وهذا الأمر مشهودٌ بشكلٍ جليٍّ في آثاره التي تتمحور حول الأحداث والوقائع التأريخية كالخلافات المذهبية، ونجد أنّ بعض عناوينه مثيرةٌ للجدل؛ ومن أمثلة تلك العناوين:

- البراءة.
- مكانة ابن الزنا لدى الشيعة الإمامية.
- المسلمون غير الإماميين في فقه الإمامية.
- آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة.
- التقية في معتقدات الشيعة ومذهبهم.

وغيرها من آثار ذات عناوين تثير أحاسيس المخاطبين، وقد كان بإمكانه اختيار مصطلحاتٍ أخرى لا تثير حفيظة الآخرين، فهو مثلاً لم يكن ملزماً باستخدام عبارة (ولد الزنا) وكان باستطاعته ذكر مصطلحٍ آخر يدلّ على مغزى البحث.

ب- عدم دلالة بعض العناوين :

إنّ الترجمة أحياناً لا تحكي عن العنوان الدالّ على مضمون الأثر الذي وضعت له، ومثال ذلك عنوان كتاب الدكتور كوهلبرغ (مكتبة ابن طاوس، أحواله وآثاره) وهو ترجمة للعنوان (الباحث الإسلامي في الفترة الوسطى ابن

طاوس، ومكتبته)، وبغضّ النظر عن ذلك فإنّ هذا المستشرق في بعض الموارد لم يختر عناوين تتناسب مع مضامين بحوثه لدرجة حدوث غموضٍ فيها، فبعضها يدلّ على جانبٍ معيّنٍ من مضمون الأثر وليست فيه أيّة دلالة على جوانبه الأخرى وبعضها يذهب في الدلالة إلى أبعد ممّا هو موجود فيه، أو أنّ بعضها فيه إجمالٌ ولا يمكن للمخاطب معرفة فحوى المضمون من خلاله. والمقالات التي دوّنها حول تأريخ فكر التشيّع خير شاهدٍ على ذلك، ومنها:

- نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح.
- ولد الزنا في فقه الإمامية.
- المسلمون غير الإماميين في فقه الإمامية.

٢) تحليل الأحداث بأُسلوبٍ ذوقيٍّ:

لم يلتزم الدكتور إيتان كوهلبرغ بالأسلوب العلمي الصائب لدى تعامله مع الأحداث التأريخية وروايات الشيعة، بل نحى منحىً غير علميٍّ وتطرّق إلى شرحها وتحليلها وفق ذوقه الشخصي، ويمكن بيان جوانب من ذلك في النقاط التالية:

أ- تأثّر الشيعة بالأحداث والتيّارات والفرق الأخرى

نوّهنا آنفاً على أنّ الدكتور كوهلبرغ ينظر إلى تعاليم الشيعة من زاويةٍ انتقاديةٍ مبالغٍ فيها الأمر الذي جعلها هدّامةً، إذ إنّ مؤلّفاته برمّتها تنمّ عن أنّه يشكّك في أصل فكر الإمامية وقد صرّح بهذا مراراً واعتبر أنّه فكرٌ غير مستقلٍّ لأنّه عصارةٌ لتوجّهاتٍ طرحها الطرف المقابل؛ ويمكن تسليط الضوء على هذا الأمر من زاويتين، إحداهما إسلاميةٌ والأخرى غير إسلاميةٍ، فالأولى

تشمل تأثّر التشيع بالأحداث التي وقعت في صدر الإسلام والفترات الوسطى من العصر الإسلامي وظهور الفكر المعتزلي وغير ذلك، والثانية تشمل تشابهه المزعوم بالديانتين اليهودية والنصرانية وغيرهما من دياناتٍ.

الزاوية الأولى: عوامل إسلامية :

في الفصل السابق أشرنا إلى جانبٍ من هذه العوامل التي زعم الدكتور كوهلبرغ أنّها ألقت بظلالها على التشيّع، ولا سيّما تلك التي لها تأثيرٌ في نشأة المعتقدات الأساسية بين أتباع مذهب أهل البيت، كالاعتقاد بالإمامة وإمامة اثني عشر إماماً والرجعة والمهدي المنتظر؛ كما حاول إثبات أنّ عقيدة الغيبة متأثّرةٌ بأفكار الفرق الأخرى وبما فيها الكيسانية والواقفية واعتبر أنّها أوجه شبهٍ تأريخية، وشبّه غيبة الإمام المهدي التي يعتقد بها الشيعة الاثنا عشرية بالغيبة المزعومة لمحمّد بن الحنفية في جبال رضوى وبدعوى السبأية من كون الإمام عليّ عليه السلام حيٌّ لم يمت، فضلاً عن أنّه شبّهها بعقيدة الواقفية التي ظهرت في العهد العباسي.

وأمّا بالنسبة إلى مسألة الجهاد ونشر العدالة في العالم، فبعد أنّ أكّد على كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً كفائياً لدى علماء الشيعة كالشيخ المفيد، وذكر التشابه بين آراء السيّد المرتضى والصاحب بن عبّاد؛ ادّعى وجود شبهٍ بين فكر التشيّع والفكر المعتزلي لدرجة أنّ المعتزلة ألقوا بظلالهم على الشيعة، فقال : (يؤكّد الشيخ المفيد على أنّ هذا العمل هو واجبٌ كفائيٌّ ومتفرّعٌ على الاعتقاد بالعدل والإمامة، وبما أنّ المعتزلة اعتبروه كأصلٍ من أصول مذهبهم فلا يبقى مجالٌ للشكّ في أنّ الرؤية الشيعية له متأثّرةٌ بالفكر المعتزلي).

الزاوية الثانية: عوامل غير إسلامية:

لقد حاول هذا المستشرق اليهودي تشبيه فكر التشيّع بالأفكار المطروحة في الأديان الأخرى وهناك الكثير من النماذج في آثاره تشير إلى هذا التوجّه الخاطئ، وقد ذكرنا بعضها في الفصل السابق وبما فيها تشبيه مسألة الاثني عشرية بما ورد في سائر الأديان ضمن مقالته (من الإمامية إلى الاثني عشرية) التي زعم فيها أيضاً تقليد بعض الشيعة للفكر المعتزلي. فقد قال: (يذكر الخزّاز في مقدّمة كتابه أنّ ما دعاه لتأليفه هو ضعف أو قلّة المعلومات الدينية لدى بعض الشيعة، وحسب تعبيره: (ضعفاء الشيعة والمتوسّطون في العلم)، لأنّ هؤلاء تأثّروا بالنقاشات التي صدرت من المعتزلة ضدّ الأئمّة الاثني عشر.

يقول بعض الشيعة إنّ النصّ على الأئمّة لا يفيد القطع ولا ينفي ما يرد عليه، وحسب تعبيره (... من جهةٍ يقطع العذر بها)، بل ذهب البعض إلى أبعد من ذلك وادّعى أنّه لا يوجد أيّ حديثٍ منقولٍ من الصحابة ينصّ على الأئمّة، لذلك حاول الخزاز بكلّ ما أوتي من قوّةٍ تبرير تلك الرؤية الخاطئة).

ب- تسليط الضوء على الخلافات المذهبية:

العديد من المقالات التي دوّنا الدكتور كوهلبرغ تطغى عليها ميزةٌ خاصّةٌ، وهي تأكيده على الخلافات المذهبية، إذ إنّه عرض صورةً متناقضةً للمتبنيات الدينية في التشيّع وزعم وجود تعارضٍ في مكوّناته الأساسية وسلّط الضوء في أبحاثه بشكلٍ كبيرٍ على الخلافات الموجودة بينه وبين الأطراف الأخرى على صعيد إثبات الآراء والمعتقدات الأمر الذي ينجم عنه بطبيعة الحال إيهام المخاطب بكون هذه المدرسة الفكرية ضعيفةً ولا قوام لها. وقد تناول البحث

من هذه الناحية ضمن أربعة أبعادٍ، ثلاثةٌ منها نابعةٌ من باطن التشيّع والبعد الرابع من خارجه، وهذه الأبعاد كما يلي:

- الخلاف بين علماء الشيعة .
- الخلاف بين الأئمّة وأصحابهم .
- الخلاف بين الأئمّة .
- الخلاف بين الشيعة والسنّة .

البعد الأوّل: الخلاف بين علماء الشيعة .

في مقالته التي عنونها (آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية) ذكر بعض الروايات حول التقية واستشهد ببعض الأمثلة حول العمل بها من قبل الشيعة، ومن ثمّ تحدّث عن الخلاف بين أصحاب الأئمّة في هذا الصدد واعتبر عدم التزام بعضهم بها بمثابة رفضٍ لها، حيث استشهد بمواقف حجر ابن عدي وعمرو بن حمق الخزاعي ورشيد الهجري وميثم التمّار.

وفي مقالةٍ أخرى تحت عنوان (تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية) سلّط الضوء على اختلاف آراء علماء الإمامية حول تقسيم الغنائم التي يتمّ الحصول عليها من البغاة وميّز بين رأيين معتبراً أنّ الأوّل ينمّ عن مرونةٍ والآخر مظهرٌ للتعصّب، حيث قال: (... أصحاب الرأي الثاني استندوا إلى ما قام به الإمام عليّ عندما أعاد الأموال التي حصل عليها من أصحاب الجمل، في حين أنّ أصحاب الرأي الأوّل اعتبروا أنّ ما قام به مجرّد عطاءٍ وكرمٍ منه، لذا فهو ليس تشريعاً).

وما ذكره في الحقيقة يدعو للتأمّل إذ أراد إثبات المطلوب على أساس المرونة معتبراً ذلك رأياً معتداً به، كما أنّه استند إلى كتاب (وقعة صفّين) ونقل

كلام ابن مزاحم حول سلوك الإمام في الحرب عند لقاء كلّ عدوٍّ، وبالتالي رأى أنّه حسب هذا الكلام لا ترد مؤاخذةٌ على رأي الإمامية.

وفي مقالة (تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية) طرح أيضاً رؤيتين مختلفتين للإمامية، ونوّه على أنّ الشيخ المفيد يعتقد بكون الإمام الغائب لا يغيّر شيئاً من شؤون المذهب وفي الحين ذاته أشار إلى أنّ متزعّمي المذهب كانوا بحاجةٍ إلى اتّباع أساليب بديلةٍ لإدارة شؤون المجتمع إبّان عصر الغيبة، كما أكّد على أنّ عصر آل بويه كان مرحلةً لتجاوز هذه المشكلة. وعلى هذا الأساس اعتبر أنّ الطريقة التي اتّبعها بعض الشيعة لمواجهة هذه المعضلة تتعارض مع الرأي الذي تبنّته الأغلبية، حيث قال:

(من المحتمل أنّ فقهاء الإمامية أدركوا استحالة تعليق الجهاد بكلّ أنواعه لو أرادوا لحكومة آل بويه أن تبقى على صدر السلطة، ومن المحتمل أن يكون هذا الإدراك هو المصدر لأولى التغييرات الأساسية التي طرأت على نظرية المتقدّمين في مجال الجهاد، وهي التغييرات التي طرحت بواسطة الشيخ الطوسي الذي يعتر أكبر فقهاء الإمامية في تلك الآونة، إذ أجاز الجهاد الدفاعي في زمن الغيبة؛ لذا فإنّ الدفاع عن الحدود (الرباط) هو أمرٌ ممدوحٌ في جميع الأحوال سواءٌ كان الإمام حاضراً أم غائباً وبالتالي فمن ينذر البقاء في الحدود يجب عليه أداء نذره والمرابطة هناك). وذكر بعد ذلك أنّ فقهاء الشيعة في العهد الإيلخاني وعلى رأسهم نجم الدين الحلّي وابن مطهّر الحلّي قد طرحوا آراءهم فيما يتعلّق بالجهاد على أساس مبنى الشيخ الطوسي؛ ومن ثمّ أشار إلى تناقضاتٍ مزعومةٍ في سلوك علماء الإمامية إبّان عهد الشاه إسماعيل الصفوي ووزارة عباس ميرزا القاجاري، وقال إنّ العلماء لم يتفاعلوا مع حكومة الشاه

إسماعيل، وحتّى بحار الأنوار الذي دوّن في تلك الآونة كان ذريعةً لتهرّب مؤلّفه ممّا يطلبه منه النظام الحاكم. وقال إنّ علماء الشيعة قد تفاعلوا مع القاجاريين ممّا جعلهم يدوّنون كتباً حول الجهاد، لذا اعتبر أنّ هذا الأمر يجسّد اختلافاً صريحاً في مواقف رموز الشيعة وبالتالي فهو تناقضٌ.

البعد الثاني: الخلاف بين الأئمّة وأصحابهم:

تطرّق الدكتور كوهلبرغ إلى العلاقة بين الإمام زين العابدين عليه السلام والمختار بن أبي عبيد الثقفي في المقالة التي دوّنها تحت عنوان (زين العابدين) وزعم أنّ الإمام لم يكن يجرؤ على معارضة المختار، حيث قال: (علاقة عليّ بن الحسين مع المختار كانت متوتّرةً وعندما أرسل الأخير هديةً لعليّ بن الحسين رفضها في بادئ الأمر لكنّه لم يكن يجرؤ على إرجاعها، ولكن بعد وفاته أهداها إلى عبد الملك وهو أيضاً لم يقبلها وقال له احتفظ بها لنفسك... وهناك أخبارٌ تفيد بأنّ عليّ بن الحسين كان يلعن المختار علناً).

وفي مقالة (الإمام الباقر) أشار إلى اختلاف رأي الإمام عليه السلام مع بعض الأصحاب وادّعى أنّه كان يعارض اجتهادهم واستنباطاتهم، واعتبر أنّ هذا الأمر يتنافى مع المشهور بين الشيعة. وقد ادّعى هذا المستشرق أنّ المتعلّم الناجح برأي الإمام الباقر عليه السلام هو من يتلقّى المعارف منه دون أن يسأله عنها ويبقى ملتزماً بها، ولتأييد مدّعاه هذا أشار إلى تأنيبه زرارة بن أعين ومحمّد بن الطيار اللذين أرادا طرح رؤى شخصيةٍ مستقلّةٍ.

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ كوهلبرغ لم يذكر أدلّةً على ما ادّعاه، لكنّه في المقالة التي دوّنها تحت عنوان (الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة) تحدّث عن ذلك بالتفصيل وادّعى نفس الأمر في عهد الأئمّة الذين تلوا الإمام

الباقر عليه السلام، وطرح السؤال التالي: (هنا لا بدّ وأن يطرح السؤال التالي: هل أنّ مهمّة التلامذة الذين أعرضوا عن المرجعية كانت مقتصرةً على حفظ روايات الأئمّة وتبليغها أو أنّهم كانوا يمثّلون دور المرجع أيضاً؟) وبعد ذلك تطرّق إلى آراء الأصحاب مقابل أوامر الأئمّة عليهم السلام بوجوب قبول كلّ ما روي عنهم من كلامٍ، وأكّد على أنّ الإمام عندما يكون حاضراً فإنّ كلامه هو فصل الخطاب لكونه المرجع الشرعي للأمّة. وضمن طيّات بحثه أشار إلى تكليف الأئمّة عليهم السلام بعض أصحابهم للإجابة عمّا يطرحه الناس طبقاً للمدرسة الإمامية، كالراوي المعروف أبان بن تغلب.

ومن مزاعمه التي طرحها هنا أنّ الإمام كان يفرض مرجعيته على أصحابه، لكنّه خلافاً لما زعم فقد اضطرّ لأن يذكر مثالاً يثبت أنّ الإمام يقبل آراء أصحابه، حيث قال: (إنّ ما يرفضه الإمام هو كلّ انحرافٍ في المعتقدات أو المسائل الأساسية الثابتة، ولكن كلّ تلك الملاحظات العملية لم تجعل أتباعه يعرضون عنه أو يخالفونه، ومن الشواهد على ذلك آراء مؤمن الطاق. فعندما اطّلع الإمام الصادق على الآراء المستقلّة والمنهج الكلامي لتلميذه المعروف مؤمن الطاق، قال لو أنّني أوافق على هذه الآراء الكلامية (التي طرحها مؤمن الطاق وأتباعه) لضللتُ، كما أنّ التبرّؤ منها يصعب عليَّ، وكذلك عددنا قليلٌ وعدوّنا كثيرٌ. لذا فإنّ البراءة من هذه الآراء تعدّ نعمةً تمكّن الإمام من تحمّل مصاعبها، وقد كان مؤمن الطاق وزرارة ومن شاكلهما أهلاً لتحمّلها).

وبعد ذلك تحدّث عن واقع علماء الشيعة الإمامية المتأخّرين وقال: (لم يكن يرق لهم تقبّل النقد الحادّ الذي كان يصدر من الأئمّة تجاه بعض الشيعة الأوائل، لذلك حاولوا تبرير ذلك بأنّه كان تقيةً)، ثمّ تطرّق إلى الروايات التي

نقلت طريقة تعامل الإمام جعفر الصادق عليه السلام مع زرارة لأجل الحفاظ على حياته واعتبر أنّ الفراغ الذي حصل بعد رحيل بعض الشخصيات البارزة كزرارة ومحمّد ابن مسلم جعل الشيعة فيما بعد يذعنون لمرجعية الأئمّة وحدهم، إذ قال: (في بداية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، انتهى دور الأصحاب الذين كانت لهم الجرأة على الاعترض مقابل الإمام حول المسائل المتّفق عليها، ولربّما يرجع السبب في ذلك إلى مكانة الإمام الراسخة حسب النظرية الأساسية للإمامية، ممّا أدّى إلى أن تصبح مرجعية الأئمّة اللاحقين أتمّ مقارنةً مع مرجعية السابقين لهم، وبالتالي تلقّاها المجتمع الشيعي بالتسليم).

وضمن حديثه عن ميزات الأئمّة المتأخّرين أكّد على أنّ ابتعادهم عن مجتمع الشيعة الذي اتّسعت رقعته الجغرافية قد أسفر عن حرّية العلماء ولا سيّما رواة الحديث وأصحاب المصادر الحديثية، دون الحاجة إلى اكتسابٍ إذنٍ في ذلك ممّا حدا بالأئمّة لأن يغيّروا من استراتيجيتهم بشكلٍ ملحوظٍ، حيث قال: (لقد تزامنت قلّة التواصل بين الإمام وأتباعه مع تزايد أعداد الشيعة واتّساع الرقعة الجغرافية التي يقطنونها، لذلك لم تقتصر مراكز التشيّع حينها على المدينة والكوفة كما كان عليه الحال في عهد الإمامين الباقر والصادق، ففي باكورة القرة الثالث الهجري / التاسع الميلادي ازدهرت مراكز جديدة في قم وبغداد، وهذا الواقع قد زاد من مصاعب ارتباط الشيعة بإمامهم ومن الطبيعي أنّه أصبح سبباً لترسيخ أُسس القيادة المحلّية).

ورأى أنّ منظومة الوكالة الشيعية آنذاك كانت تبريراً من قبل المتأخّرين، لكنّه لم يتطرّق إلى هذا الموضوع ومرّ عليه مرور الكرام، وقال: (المجلسي يعتقد أنّ الأئمّة عيّنوا وكلاءً عنهم للتصدّي إلى الأمور في مختلف المناطق. وعلى أيّ

حالٍ فإنّ سعة نطاق هذه الوكالة هي أمرٌ بحاجةٍ إلى بحثٍ وتحليلٍ، وهناك فرضيةٌ أساسيةٌ وواضحةٌ قد طرحت من قبل علماء الإمامية المتأخّرين مفادها أنّ الأئمّة قد أيّدوا كلّ ما قام به تلامذتهم في عصر ما قبل الغيبة).

وفي السياق ذاته نوّه على أنّ الأشعري كان يتفرّد باتّخاذ القرارات لتحديد ما إن كانت معتقدات البعض صحيحةً أو لا دون أن ينتابه أدنى شكٍّ في عدم مصداقية تصدّيه لمقامٍ مختصٍّ بالإمام، كما زعم هذا المستشرق أنّ اتّخاذ هذا الموقف وما شاكله من مواقف في مقابل الإمام قد انعكست فاعليته فيما بعد في فكر الشيعة؛ وقال: (الحصيلة المحتملة لهذه المعلومات التي كانت تطرح بشكلٍ مشتّتٍ بكلّ تأكيدٍ هي أنّ مكانة الزعيم الديني في الفترة الأخيرة التي سبقت عصر الغيبة لم تكن نفس مكانته في القرن الذي يلي الغيبة مباشرةً، وفي الحقيقة قد ساعد على هذا الأمر أنّ الأئمّة اللاحقين كانوا عاجزين تماماً عن فرض مرجعيتهم ولكنّ المثير للعجب هو أنّ هذا العجز كان ناجعاً للمجتمع على المدى البعيد. وعلى هذا الأساس، فور حدوث الغيبة فإنّ السنّة العملية للارتباط بالعلماء والتي أقرّها الإمام أصبحت متعارفةً ويسيرةً أثناء هذه الغيبة).

كما نلاحظ فيما ذكر، فالدكتور كوهلبرغ يرى أنّ سيرة علماء الإمامية كانت تتعارض مع آراء الأئمّة رغم أنّه اعتبر هذا التعارض مفيداً لتلبية أهداف الأئمّة المتأخّرين.

وفي موضعٍ آخر نقل أقوالاً مختلفةً حول استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام وذكر الاختلاف الموجود بين آراء الشيعة والسنّة على هذا الصعيد، وبالتالي أثار شبهةً كلاميةً حول آراء الشيعة، فقال: (لو كان الإمام

يعلم بكلّ شيءٍ ويعرف المستقبل وأنّه سيقتل لكنّه لا يتّخذ أيّ إجراءٍ للحيلولة دون ذلك، فهل حينئذٍ يمكن القول بأنّه قد أعان على نفسه؟)، وبعد أن ذكر أقوالاً على أساس روايةٍ من الكافي، ادّعى أنّ الإمام كان مخيّراً بين عذاب نفسه وعذاب مجتمعه، ورأى أنّ زجّه بالسجن كان نتيجةً مباشرةً لسوء سلوك المجتمع الشيعي.

البعد الثالث: الخلاف بين الأئمّة :

في العديد من مقالات الدكتور إيتان كوهلبرغ نجده يوهم المخاطب بأنّ الأئمّة كانوا يتعاملون مع بعضهم وكأنّهم مختلفون ويعتبر التقية أبرز دليلٍ على هذا الاختلاف، وفي المقالة التي دوّنها تحت عنوان (آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية) ادّعى عدم التزام بعض أصحاب الإمام عليّ عليه السلام بها كحجر بن عدي وعمرو بن حمق الخزاعي وغيرهما، كذلك اعتبر واقعة كربلاء مثالاً آخر لها. وفي مقالته حول الإمام زين العابدين عليه السلام أشار إلى التزام الأئمّة بها، حيث ذكر علاقته الحسنة مع المخالفين وحكّام بني أميّة وآل الزبير مستدلاً على ذلك بشواهد نقلها عن أهل السنّة تتنافى مع ما قاله الشيعة من أنّ أفعال الإمام كان تقيةً؛ وقد تحدّثنا عن هذا الأمر في المباحث السابقة.

وقال في مقالةٍ له حول الإمام محمّد الباقر عليه السلام: (الإمام الباقر حذا حذو والده والتزم جانب الصمت دون أن يساند الحركات التي انطلقت ضدّ الأمويين)، كما قال في المقالة التي دوّنها حول الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (الإمام موسى الكاظم بقي ملتزماً بسياسة الصمت... ونهج نفس منهج والده في نشر معتقدات التشيّع وأصوله بين تلامذته).

البعد الرابع: الخلاف بين الشيعة والسنّة:

مسألة الخلاف بين الشيعة والسنّة هي من المحاور الأخرى التي سلّط الضوء عليها هذا المستشرق اليهودي، وهناك العديد من الأمثلة في مدوّناته تنمّ عن استغراقه في هذه المسألة، ففي المقالة التي ألّفها حول الجهاد تحت عنوان (تكامل نظرية الجهاد في معتقدات الشيعة الإمامية) تطرّق إلى الاختلاف الموجود بين الشيعة والسنّة بالنسبة إلى مفهوم (أهل البغي) وقال إنّ الشيعة يرون الأولوية تكون لقتال البغاة ومن ثمّ الكفّار واعتبر أنّ أهل البغي هم المتطرّفون من أهل السنّة الذين يعتدون على الشيعة؛ وبعد ذكر أمثلةً في هذا الصدد وبما في ذلك خروج بعض الصحابة مع أهل البغي ضدّ الإمام عليّ عليه السلام، وفي المقدّمة التي ساقها لهذا الموضوع أكّد بشكلٍ كبيرٍ على الخلافات الموجودة بين المذهبين وتوسّع فيها أكثر ممّا هو مقتضى البحث العلمي.

وفي المقالة التي تحمل عنوان (نظرية الموافاة في عقائد المسلمين) استشهد بآراء العلماء المسلمين حول مسألة (الموافاة) وبما فيها رأي الشيخ المفيد الذي رأى كفر الخلفاء على أساس هذا المبدأ[١].

---

(1) For radical Imami Shi'ite proponents of the muwafdt II doctrine, its bearing on the subject of apostasy was particularly felicitous: their belief in the apostasy of virtually the entire Sahaba (Companions of the Prophet), when coupled with muwafat II, must lead to the conclusion that these Companions were never true believers. (Muwafat I would of course have led to the same conclusion, but was never maintained by Imami Shi'ites.) Traditions describing the Sahaba as having committed apostasy after the Prophet's death simply refer to the fact that they chose this particular time to reveal their true colours.

وأمّا مقالة (الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث) فهي الأخرى قد سلّط الضوء فيها على الخلافات بين الشيعة والسنّة وأكّد على إخلاص الإمامية للأئمّة وعدم واعترافهم بأعدائهم وبراءتهم ممّن كان مسؤولاً عن حرمان الإمام عليّ عليه السلام من الخلافة لأنّهم مذنبون وكفّارٌ ـ حسب زعمه ـ وقال: (نظرية البراءة لها معنىً واسعاً من الناحية الدينية، فهي تعني أنّ الصحابة من أهل السنّة الذين عاصروا العصر الذهبي للإسلام آثمون، بل وحتّى كفّارٌ)، وفي سياق كلامه قارن الصحابة مع اليهود والنصارى على أساس الرؤية الشيعية وادّعى قائلاً: (... من ناحيةٍ فإنّه من الصعب للغاية اعتبار أهل السنّة كفّاراً كاليهود والنصارى، ولكن من ناحيةٍ أخرى بما أنّهم لا يعتقدون بالأئمّة، لذلك لا يمكن اعتبارهم مؤمنين. هذه المشكلة يمكن حلّها عبر تقسيم الناس إلى ثلاث طوائفٍ، هي: المؤمنون والمسلمون والكفّار).

وفي مقالة (الإمام الباقر) ذكر أنّ مؤلّفي أهل السنّة كانوا يحاولون إضعاف شأن الإمام الباقر عليه السلام، وقال: (الكتّاب السنّة بشكلٍ عامٍّ يعتبرون الإمام الباقر بأنّه راوياً موثّقاً رغم أنّهم يقدحون به أحياناً لأنّه نقل عن صحابةٍ لم يرَهُم...).

ج- الافتراض المسبق:

من المؤاخذات التي تطرح على مضامين آثار الدكتور إيتان كوهلبرغ هي قيامه في أحيان كثيرة باستباق النتائج وطرحه فرضياتٍ لا تستند إلى أُسسٍ علميةٍ حول فكر التشيّع، وأحد أبرز الجوانب التي يتجسّد فيهاهذا التوجّه بشكلٍ كبيرٍ هو عدم اكتراثه بمكانة الإمام ومسيرة تطوّر التشيّع. ويمكن

تلخيص رؤيته على هذا الصعيد في المسائل التالية:

المسألة الأولى: الرؤية السلبية تجاه الأئمّة :

إنّ التراث التحليلي الذي خلّفه الدكتور إيتان كوهلبرغ تطغى عليه رؤيةٌ منحازةٌ، فرؤيته سلبيةٌ بالنسبة إلى المكانة المثلى للإمام وبالتالي اعتبر أنّه لا يختلف عن الآخرين في جميع المعارف الدينية، وعلى الرغم من اعترافه بأفضليتهم على أساس آراء أصحابهم لكنّه مع ذلك يرى أنّ هذه الأفضلية لم تكن محرزةً بالكامل، فهو يعتقد أنّ أحداً لم يتطرّق إلى دراسة وتحليل هذه الأفضلية بشكلٍ واقعيٍّ بل اكتفي في هذا الصدد بما ذكره التأريخ. ولو تتبّعنا مقالته (الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة) لوجدنا نتائج هذه الرؤية بكلّ وضوحٍ، حيث تجلّت في معظم الأحيان ضمن بحوثه التي طرحها في مجال الخلافات الدينية بين الأئمة وأصحابهم.

ومن الآثار التي تترتّب على هذه الرؤية هي تصوّر القارئ أنّ المسلك الفكري للشيعة هو مسلكٌ متضاربٌ لكون الباحث لا ينظر إلى التشيّع بصفته مدرسةٍ منتجةٍ للفكر الديني، بل يسلّط عليها الضوء في ظلّ أعمال الشيعة وكأنّها اجتهاداتٌ شخصيةٌ وتحرّكات فئوية وأحياناً ينظر من زاويةٍ تأريخيةٍ واحدةٍ بغضّ النظر عن الزوايا الأخرى، وبعبارةٍ أخرى فإنّ هذا المستشرق بدل أن يخوض في غمار معرفة واقع الفكر الشيعي في رحاب المجتمع اكتفى برؤيةٍ تأريخيةٍ بحتةٍ وهي في الحين ذاته غير تامّةٍ. وحتّى عندما ساق بعض الروايات في بحوثه فإنّه قرنها مع مسائل أخرى بغية إثبات مدّعاه بأيّ شكلٍ كان.

المسألة الثانية: تصوير المنظومة الفكرية للشيعة بأنّها مشتّتة :

ذكرنا فيما سبق أنّ الدكتور كوهلبرغ يتبنّى رؤيةً هدّامةً نحو مدرسة أهل

البيت عليهم السلام ويحاول أن يوهم القارئ بأنّ المنظومة الفكرية لهذه المدرسة الفكرية مشتّتةٌ، وسنذكر هنا بعض الأمثلة التي تعكس آراءه حول نشأة التشيّع وتنامي متبنيّاته الفكرية.

فهو يرى أنّ التشيّع عبارةٌ عن تيّارٍ منشؤه الأحداث التأريخية وأنّ خلفيته السياسية ترتكز على الصراعات التي طرأت على مرّ الزمان وتحوّلت إلى مسائل علمية فيما بعد، وقد طبّق هذه الرؤية في مقالته (الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث) وأشار إلى مساعي الشيعة للسيطرة على السلطة طوال التأريخ الإسلامي إلا أنّه لم يتطرّق إلى الموضوع بالتفصيل واكتفى بذكر تعريفٍ كلّي، حيث قال: (منذ باكورة العصر الإسلامي ظهرت العديد من الحركات التي تدّعي أنّها تجسّد الروح الحقيقية للإسلام الأصيل، ولكنّ المذهب السنّي هو الذي سيطر على زمام الأمور في نهاية المطاف وبالتالي فإنّ التيّار المنافس لم يتوانى لحظةً عن السعي لاستقطاب قلوب المؤمنين نحوه على نطاقٍ واسعٍ، وبالطبع فإنّ التيار المنافس هنا بشكلٍ عامٍّ يتمثّل بالشيعة. فمصطلح (شيعة عليٍّ) هو عنوانٌ مقتضبٌ لهذا التيّار المعارض الذي ظهر لأوّل مرّةٍ في عهد خلافة الإمام عليّ بن أبي طالب لتمييز أتباعه عن أتباع الخليفة الثالث المقتول والذين عرفوا بشيعة عثمان.

ومع ذلك فإنّ مصطلح الشيعة أصبح يطلق بمعناه الشامل على الفئة التي تعتقد بأنّ السلطة الشرعية تقتصر على أهل بيت النبيّ، ولكنّ هذا المعنى الشامل قد أدّى إلى ظهور العديد من الفرق والجماعات المشتّتة... لقد نشأ التيّار الشيعي بشكلٍ أساسيٍّ إثر الأحداث التي وقعت في القرن الأوّل الهجري وهو ذو صلةٍ بأكثر القضايا المصيرية في الإسلام، ألا وهي خلافة النبيّ). وفي

المقالة ذاتها وضّح كيف تغيّرت وجهة الإمامية في عهد الإمام زين العابدين عليه السلام ووضّح كيف اختلفت المواقف السياسية للشيعة مقارنةً مع مواقف سائر الحركات السياسية، حيث قال: (الابن الذي خلف الإمام الحسين والمعروف بزين العابدين رجع إلى المدينة وبدأ مع أتباعه عهداً من القعود عن الجهاد، فقد كانوا يرجّحون انتظار أنّ الله تعالى هو الذي سيعيّن زمناً لتحقّق الأهداف المنشودة. فقد نأى الإمام زين العابدين بنفسه عن الصراعات المباشرة للحصول على سلطةٍ سياسيةٍ وعمل على إيصال رسالته عن طريق توسيع نطاق تبليغه الديني؛ وعلى هذا الأساس وضع دعائم نشر الفكر الإمامي بصفته حركةً تختلف عن غيرها).

أمّا المقالة التي دوّنها تحت عنوان (آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية) فهو يعتقد بأنّ سكوت الإمام زين العابدين عليه السلام كان يسمّى (تقية) وفيما بعد اعتبر هذا السكوت من علامات الإيمان، ورأى أنّ الإمام محمّد الباقر عليه السلام كان أوّل من نظّم الأطر الفكرية للشيعة بشكلٍ منهجيٍّ، حيث قال: (أهمّ هذه النظريات هي الاعتقاد بانتقال الإمامة من الإمام السابق إلى اللاحق، وهذا الانتقال كان بأمرٍ إلهيٍّ ونصٍّ صريحٍ من قبل النبيّ قد ذكرت فيه أسماؤهم، وطبق هذا النصّ قام كلّ إمامٍ بتعيين من يخلفه). وهكذا يواصل حديثه ويذكر بعض القضايا الأخرى المرتبطة بهذا الموضوع والتي ادّعى فيها أنّ الأئمّة عليهم السلام وضعوها، وبما فيها أصل البراءة من الأعداء ووجوب الالتزام بالتقية عند مقتضى الضرورة للحفاظ على النفس ووجوب كون الإمام من أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام واتّصافه بعلمٍ خاصٍّ.

وأمّا في مقالته (مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية) نلاحظه

يكرّر كلامه في إطارٍ مختلفٍ بحيث تناول موضوع مرجعية الأئمّة عليهم السلام من زوايا فكرية كما يلي: (المرجعية العلمية الدينية هي المسألة الأساسية التي تميّز الإسلام السنّي عن الإسلام الشيعي، في حين أنّ أوّل هوّةٍ حدثت في المجتمع الإسلامي كانت أسبابها سياسيةً ولكن بالتدريج تمخّضت عنها عوامل دينيةٌ واعقاديةٌ في العلاقات المتوتّرة بين الطرفين. الموقف الأساسي للشيعة في تلك العلاقات الجدلية هو منح المرجعية المطلقة للأئمّة بعد وفاة النبيّ دون الاكتراث بإجماع العلماء أو الأمّة).

وحينما قام بدراسة وتحليل نظرية الشيعة حول الإمامة تناول أطراف الحديث عن علم الأئمّة عليهم السلام دون أن يشير إلى سندية الروايات التي تثبت هذه الحقيقة، إذ قال: (بعد أن اتّسعت نظرية الشيعة حول الإمامة في القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين، اقتضت الضرورة طرح تعريفٍ أكثر دقّة لقضية كفاءة الأئمّة بأنّهم هداة البشرية نحو الحقيقة، وترتّب على ذلك رواج الأحاديث التي تثبت امتلاكهم علماً حقيقياً مطلقاً في جميع المجالات).

ومن ثمّ تطرّق إلى الحديث عن كيفية انتقال علوم الأئمّة عليهم السلام وبما فيها الإلهام واعتبر هذا الأمر من المسلّمات لدى أتباع أهل البيت عليهم السلام لأنّه أساس الولاية لهم، واعتبر أنّ هذه الرؤية قد تمخّض عنها حدوث مشاكل للشيعة لكونهم اضطرّوا لإيجاد تبريراتٍ لها؛ لذلك قام بالتشكيك بها وحاول إثبات أنّها غير ثابتةٍ في القرآن الكريم قائلاً: (مصطلح "محدَّث" يرجع في الأساس إلى القراءة الشيعية للآية ٥٢ من السورة ٢٢ (سورة الحجّ) "**وَمَا أَرسَلْنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ وَلا مُحَدَّثٍ**" فعبارة "**ولا محدَّث**" هي إضافةٌ غير موجودةٍ

في النصّ القرآني العثماني المعتبر، ومع ذلك فإنّ قدم هذه القراءة يعود إلى نسخة عبد الله بن عباس).

وفي مقالة (من الإمامية إلى الاثني عشرية) نسب نظرية التشيّع إلى هشام بن الحكم مستنداً في ذلك إلى ما طرحه المستشرق ماديلونغ في دراساته، كما ارتكز على بعض الأخبار المنقولة في كتب الملل والنحل وجانبٍ من التراث العلمي الحديثي الشيعي فادّعى أنّ نظرية الإمامية الاثني عشرية قد ظهرت في العصور المتأخرة عن صدر الإسلام ويعود تأريخها إلى القرن الرابع الهجري، ورأى أنّ الاعتقاد بوجود منقذٍ للبشرية يعيش بعيداً عن الأنظار هو حصيلة تيّارٍ فكريٍّ حرٍّ تشعّبت فروعه في تعاليم الإمامية، وقد ذكرنا أمثلةً على هذا الأمر في المباحث السابقة ونذكر هنا مثالاً آخراً من كلامه:

(من المحتمل أنّ عدم ذكر المعتقدات الخاصّة للشيعة الإمامية الاثني عشرية في هذه المصادر يدلّ على أنّها لم تكن قد طرحت بعدُ في تلك الآونة، وعلى أيّ حالٍ فإنّ الأوضاع تغيّرت بسرعةٍ لأنّ عليّ بن إبراهيم القمّي (المتوفّى سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م) نقل في تفسيره حديث الخضر الذي تضمّن أسماء الأئمّة الاثني عشر. وبلغت ذروة هذا التحوّل في كتاب أصول الكافي الذي ألّفه الشيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني (المتوفّى سنة ٣٢٩هـ / ٩٤١م)... وبعد أُفول سلطةٍ أُحاديةٍ مقتدرةٍ ومستبدّةٍ فسح المجال لتيّارٍ أكثر تحرّراً، ويشهد على ذلك ازدهار تعاليم الشيعة ومعتقداتهم، أمّا السبب في نشأة هذا التيّار فيحتمل أن يرجع إلى انزواء الإمام الحيّ عن الناس وبقائه مستوراً عنهم لتتبلور فيه جميع آمال وطموحات الأقلّية بصفته منقذٍ لهم، فهذ الأقلّية قد عانت الويلات لمدّةٍ مديدةٍ). وضمن مقالة (الشيعة الأوائل في التأريخ

والبحوث) ذكر النتيجة التي أراد إثباتها حول الاثني عشرية بقوله: (في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي استقرّ عدد الأئمّة على اثني عشر فاشتهر الإمامية إثر ذلك بالاثني عشرية).

إذن، هذه الشواهد وما شاكلها هي نتائج توصّل إليها المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ، لم تعكس الوجه الحقيقي للمنظومة الفكرية في مدرسة أهل البيت التي هي منظومةٌ متقوّمة الأُسس ونابعةٌ من أصولٍ حقيقيةٍ، فقد اكتفى بطرح صورةٍ مكوّنةٍ من مقاطع مقتضبةٍ في إطار تغييرٍ وتحوّلٍ مستمرٍّ.

٣) أساليب البيان:

تحدّثنا في البحوث الآنفة عن الطريقة التي اتّبعها الدكتور إيتان كوهلبرغ في التعامل مع المصادر، كما ذكرنا أساليبه البيانية التي هي في الواقع مثار سؤالٍ، إذ نجد في آثاره المسائل السلبية التالية:

أ- إثارة الشكوك :

لقد تطرّقنا فيما سبق إلى ذكر العديد من الأمثلة التي انعكست فيها مساعي الدكتور إيتان كوهلبرغ لتسليط الضوء على المسائل الخلافية عند حديثه عن مدرسة أهل البيت، وفيما يلي نذكر نماذج أخرى:

ضمن حديثه عن قضية زواج السيّدة سكينة عليها السلام شقيقة الإمام زين العابدين عليه السلام ادّعى ما يلي: (عليّ بن الحسين لم يبايع عبد الله بن الزبير لكنّه رافق شقيقته سكينة بنت الحسين إلى العراق لأجل تزويجها بشقيق عبد الله بن الزبير أي مصعب بن الزبير، وحصل على هديةٍ من عبد الله بن الزبير مقدارها أربعين ألف دينارٍ)، فقد ساق هذا الكلام دون أن يوضّح سبب هذا الزواج ولم

يذكر ما هي الهدية التي أشار إليها. وفي موضعٍ آخر نراه يشكّك حتّى بالشعر الذي أنشده الشاعر الكبير الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام وبحضور هشام بن عبد الملك بن مروان حينما قال: (روي هذا المديح بصيغٍ مختلفةٍ وقد تمّ التشكيك إمّا ببعضه وإمّا بأكمله).

وأشار أيضاً إلى التعارض الموجود بين الروايات المنقولة حول كون سلمان محدَّثاً وأنّه من أهل البيت عليهم السلام، وطرح شبهةً وجواباً لها قائلاً: (... نظراً لكون الشيعة الاثني عشرية كانوا يعتقدون بأنّ الأئمّة وحدهم يتّصفون بهذه الخصائص، لذا فإنّ نسبتها إلى سلمان قد جعلتهم يواجهون مشاكل عقائدية وبالتالي تركّزت جهودهم لحلّ مشكلة كون سلمان محدَّثاً، ومن ثمّ قاموا بتقويم بعض رواياتهم التي وصفت سلمان بهذه الصفة أو أنّهم فسّروها من جديدٍ. فعندما سئل الإمام الصادق عمّن يحدِّث سلمان أجاب بأنّ رسول الله وعليّ هما اللذان يحدّثانه، حيث كانا يحدّثانه بما لا يحتمله غيره، فأصبح هو المحدَّث فقط لأنّهما أخبراه أسراراً وعلماً مكنوناً عن الله وهذه الأسرار لا يطيقها غيره.

إذن نستنتج من هذا الحديث أنّ سلمان لم يكن مرتبطاً بالمَلَك مباشرةً وبالتالي فإنّ مقامه أدنى من مقام الإمام، وقد اتّضح هذا الأمر بشكلٍ جليٍّ في كلامٍ آخر منسوبٍ إلى الإمام جعفر الصادق يفيد بأنّ سلمان ينقل عن إمامه لا عن ربّه لأنّ حجّة الله ـ الإمام ـ وحده فقط قادرٌ على أن ينقل عن الله مباشرةً. ويبدو أنّ مفهوم هذا الكلام هو أنّ النقل عن الله تعالى بمعنى النقل عن المَلَك.

وأمّا الحلّ الثاني الذي طرح حول هذه المشكلة فهو في إطار مفهومٍ آخر

يمكن استنباطه من جواب جعفر الصادق عن سؤال الحسن بن منصور حين قال إنّ ملَكاً كريماً كان يحدّث سلمان، فتعجّب السائل وقال إذا كان سلمان كذا، فصاحبه أيّ شيءٍ هو؟! فأجابه جعفر الصادق بحدّةٍ وقال له أقبل على شأنك).

وفي معرض حديثه عن مصطلح (مترئسون) الذي وصف به كلٌّ من محمّد بن مسلم وبريد وزرارة وإسماعيل بن جابر الجعفي وشخصٌ خامسٌ لم يحفظ اسمه الراوي في مقالة (الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة)، فسّره بتفسيرين كما يلي: (المفهوم الانتقادي الذي ذكر فيه (مترئسون) وتمّ توضيحه هنا يضرب بجذوره في عهد الإمام الصادق حيث تمنّى لهم جميعاً العذاب الأبدي، واختيار هذا المصطلح لوصفهم يحظى بأهميةٍ لأنّ السبب الأساسي لإدانة هذه المجموعة هو إعلام كون المرجعية الدينية تقتصر على الإمام وحده. وعلى هذا الأساس فإنّ الذين طرحوا آراءً مستقلّةً وذكروا تأويلاتٍ خاصّةٍ بهم يعتبرون مجرمين لمخالفتهم مرجعية الإمام وعدم تواضعهم أمامه... والوجه الآخر لهذه المسألة هو أنّ غالبية المترئسين هم من الشيعة الخلّص والفقهاء الكبار). ورغم أنّه في نهاية البحث أرجع القارئ إلى بحار الأنوار كي يطّلع على مصطلح مترئسين بشكلٍ أفضل، لكن يمكن القول إنّه طرح رأيه في هذا الصدد بشكلٍ حاذقٍ ضمن طيّات كلامه.

وفي المقالة التي دوّنها تحت عنوان (الإمام الباقر) شكّك بمصداقية الأخبار التي نقلت حول حضوره في واقعة كربلاء، وقال: (حسب إحدى الروايات فإنّه كان قادراً على تذكّر اليوم الذي قتل فيه الحسين).

هذا فضلاً عن موارد عديدة أخرى حول تشكيكه بالكثير من تراث

الشيعة ومعتقداتهم حيث ذكرنا أمثلةً على هذا الصعيد في الفصل السابق وبما في ذلك تشكيكه بالأئمّة الاثني عشر وبأصل المذهب حينما شبّهه بالأديان والفرق الأخرى وزعم أنّ الشيعة حذو حذوهم واعتنقوا نفس أفكارهم، ولا سيّما في مقالته الشهيرة (من الإمامية إلى الاثني عشرية).

ب- الغموض في بيان الموضوع :

إضافةً إلى انتهاجه أسلوب التشكيك بمذهب الإمامية، فإنّ آثار المستشرق إيتان كوهلبرغ تزخر بالمواضيع الغامضة التي لم يوضّح فيها المسائل للقارئ كما تقتضيه أُسس البحث العلمي السليم، وفيما يلي نذكر بعض محاور هذا الغموض:

المحور الأوّل: الغموض في المفردات :

لقد استخدم الدكتور كوهلبرغ بعض المفردات في عناوين بعض مؤلّفاته وفي نصوصه ضمن بيانه آراء الآخرين وشرح كلامهم وساق بحثه على أساسها لكنّه لم يوضّح المقصود منها، وبغضّ النظر عن أنّه لم يذكر مرجع اقتباسها أحياناً وأحياناً أخرى ذكره بشكلٍ مجملٍ، فالأكثر أهميةً هنا هو عدم بيانها بشكلٍ واضحٍ بحيث انتابها الغموض. ومن المفردات التي تكرّرت كثيراً هي كلمة (some) التي تعني بعض أو أغلب، إذ نجدها في عناوين عددٍ من مقالاته، ومنها:

- Some Shii Views of the Antediluvian World.
- Some Imami Shii Interpretation of Umayyad History.
- Some Zaydi Views on the Companions of the Prophet.
- some Imami-shii Views on Taqiyya .
- Some Notes on the Imamite Attitude to the Quran.

كما نجد هذه الكلمة أيضاً في نصوص المقالات المذكورة أعلاه وغيرها، وحسب مقتضيات البحث العلمي كان من الحريّ به أن يوضّح المقصود منها، فعلى سبيل المثال كتب في مقالة (زين العابدين): (ذكرت لوالدته أسماء عديدة، منها برّة وغزالة وجيدة، وقيل غير ذلك. وقال البعض إنّها أمّ ولدٍ وأصلها من سجستان في حين أنّ بعض روايات الشيعة تشير إلى أنّها ابنة آخر الملوك الساسانيين "يزدجرد الثالث" واسمها بالفارسية هو جهان شاه أو شهربانو أو شهربانويه أو شاه زنان. يعتقد البعض أنّها رمت بنفسها بنهر الفرات، بينما يرى البعض الآخر أنّها كانت مع سبايا كربلاء).

والمقالة التي عنونها بـ (الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة) هي الأخرى يكتنفها نفس هذا الغموض، فقد قال: (الحقيقة هي أنّ بعض الروّاد من الشيعة الأوائل لم يتقبّلوا أفضلية الأئمّة في جميع المجالات، وكذلك فإنّهم كانوا تلقائياً يعارضون الأُسر الحاكمة).

وقال أيضاً: (في عهد الإمام الحادي عشر ـ الحسن العسكري ـ قام بعض كبار الشيعة الإمامية بقطع ارتباطهم مع الشيعي المغالي أبي محمّد الشريعي الذي ادّعى أنّه وكيل الإمام).

ونذكر فيما يلي أمثلةً على هذه المفردات الغامضة في كلامه بنقل نصوصٍ باللغة الإنجليزية من مقالته (نظرية الموافاة في عقائد المسلمين):

- The earliest groups to have espoused muwiifiil were in all likelihood some Kharijite subsects

-The Muwāfāt doctrine was cited by some Ash'arites as a reason for….

-There is no reason why an infidel should not, at some

point in his life, apprehend these truths.

_The earliest groups to have espoused muwiifiil were in all likelihood some Kharijite subsects.

المحور الثاني: الغموض في المفاهيم

لم يقتصر الغموض على استخدام مفرداتٍ غير معروفة الدلالة، بل إنّ بعض المفاهيم التي تحدّث عنها الدكتور كوهلبرغ كانت غامضةً أيضاً حيث نلمس منها وجهين، ومثال ذلك بحثه حول (الشيعة الأوائل) حينما تحدّث عن مسيرة تطوّر التشيّع.

ففي مقالة (مصطلح "محدَّث" لدى الشيعة الاثني عشرية) بعد أن ذكر الروايات المختلف فيها حول تعليم مفهوم محدَّثين للحكم بن عتيبة، تطرّق إلى تأنيب الإمام لحمران بسبب نشره هذا المفهوم، وكذلك ذكر أمر الإمام لزرارة بتعليم الحكم بن عتيبة معارف الدين، إلا أنّه لم يذكر نتيجة البحث وأبقى مفهومه مبتوراً، حيث قال: (هذه الروايات المتعارضة تشير إلى التعامل المزدوج للشيعة مع الحَكَم إذ إنّنا نلمس هذا النوع من التعامل في مختلف كتب الرجال الذين تحدّثوا حوله. فعالم الرجال أبو عمرو محمّد بن عمر الكشي المعاصر للقرن الرابع الهجري نقل عباراتٍ عن الإمامين الخامس والسادس تنتقص من الحَكَم، حيث أخبر بأنّه سنّيٌّ من فقهاء العامّة أو أنّه من المرجئة، بينما أبو جعفر الطوسي (المتوفّى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) يعتقد بأنّه زيديٌّ بتريٌّ. ومن ناحيةٍ أخرى فقد نقل شرف الدين الموسوي أقوالاً من مصادر أهل السنّة تثبت أنّه من الشيعة الإمامية الخلّص).

وفي مقالة (الإمام والقوى البصرية) تحدّث عن مفهوم (المسح) كوسيلةٍ لشفاء الناس من قبل الأئمّة عليهم السلام، وبالتالي شكّك به وذكر خلفيةً تأريخيةً له دون أن يذكر إيضاحاتٍ أكثر، فقال: (إنّ الاعتقاد بالآثار السحرية للاستشفاء باللّمس أو المسح لم يكن مقتصراً على الشيعة فقط، بل كان شائعاً قبل الإسلام في الجزيرة العربية وفي مناطق عديدةٍ من البلاد الإسلامية أيضاً). ومن ثمّ واصل كلامه فتحدّث عن جانبٍ آخر من الشفاء وذكر خلفية هذا المفهوم مستدلاً بآيةٍ من القرآن الكريم تخبر بقدرة عيسى بن مريم عليه السلام على شفاء الناس وقارنها مع ما نقل عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام في هذا الصدد، ومن ثمّ تحدّث بشكلٍ غامضٍ عن عقيدة الإمامية في هذا المجال كما يلي: (ورد في القرآن قدرة المسيح على منح البصر للأعمى وشفاء المجذوم، وحسب أحاديث الإمامية فإنّ عيسى قد وهب هذه القدرة إلى حوارييه، وكذلك فإنّ علماء الإمامية يؤكّدون على أنّ قدرة المسيح هذه قد أُعطيت لمحمّدٍ والأئمّة.

ينقل هاشم بن زيد أنّه كان حاضراً عندما أشفى الإمام العاشر عليّ الهادي رجلاً أعمى (أكمه) ونفخ في طيرٍ مصنوعٍ من الطين فأصبح طيراً حيّاً، وعندما قال هاشم إنّه لا يوجد اختلافٌ بين الإمام والمسيح، أجابه الإمام أنا منه وهو منّي. في هذه الرواية اعتُبر الإمام والمسيح بأنّهما متكافآن، ومع ذلك فإنّ الرؤية السائدة هي أنّ الأئمّة أفضل من المسيح).

أمّا مقالته (زين العابدين) فقد تحدّث فيها عن والدة الإمام السجّاد عليه السلام بشكلٍ غامضٍ وذكر جانباً من الروايات التي أشارت إلى هويتها ومصيرها دون أن يقيّمها علمياً أو يسلّط الضوء على مفهومها، لذلك ترك البحث مبتوراً ومبهماً، حيث ذكرنا ذلك في الأمثلة السابقة.

وبالنسبة إلى مفهوم (الغَيبة الكبرى) فقد قام بدراسة وتحليل رؤية الشيعة الأوائل في هذا الصدد دون أن يحدّد معالم هذه الرؤية! فقال: (هذه النظرية هي التي تميّز الشيعة الاثني عشرية عن الشيعة الأوائل).

ومقالته الموسومة بـ (الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث) تضمّنت مبحثاً حول شيوع الغلوّ بين الشيعة الأوائل وذكر أمثلةً له، لكنّه لم يوضّح ما اكتنف البحث من غموضٍ، وبما في ذلك قوله: (بعض الكيسانية يعتقدون بأنّ مخالفيهم يتّهمونهم بالغلوّ، كاتّهامهم بتأليه محمّد بن الحنفية، وهذه العقيدة كانت سائدةً بين بعض فرق الشيعة الأوائل أيضاً وقد عرفوا بالغُلاة. إنّ عقيدة الغلاة لا تقتصر على تأليه الأئمّة فحسب، بل ذهبوا إلى القول بالتناسخ وإباحة المحرّمات).

والمثال الآخر في هذا المضمار هو مفهوم (الكاظم) في مقالة (الإمام الكاظم)، فقد تحدّث الدكتور كوهلبرغ عن هذا المفهوم دون أن يفصّل ما يقصده، فقال: (هو من يلتزم جانب الصمت).

٤) الاستنتاجات:

إنّ كلّ موضوعٍ يطرح للبحث لا بدّ وأن يتضمّن نتيجةً بيّنةً كي تتّضح معالمه بالكامل ليتسنّى للمخاطب تقييمه، وتجدر الإشارة إلى أنّ استنتاجات الدكتور إيتان كوهلبرغ كانت هادفةً، حيث سنثبت هذا الأمر ضمن الأمثلة التي سنذكرها.

لو تتبّعنا آثار هذا المستشرق لوجدنا أنّه لم يعر أهميةً تذكر للنتائج النهائية في خاتمة كلّ موضوعٍ، وبغضّ النظر عن مقالاته التفصيلية التي دوّنها في

الموسوعات، فإنّ سائر مقالاته التي تضمّنت تفاصيل أكثر لم تكن فيها سوى نتائج ثانوية تمثّلت في ذكر آراء ومعطيات مقتضبة فحسب دون أن يذكر فيها نتائج تكتمل بها عملية البحث العلمي، كما أنّ بعض استنتاجاته قد تضمّنت ادّعاءاتٍ جديدةً.

والمقالات التي ذكر فيها الدكتور كوهلبرغ نتائج مبتورةً هي عبارةٌ عن:

- أبو تراب .
- الثناء على الأقلّية .
- حديث الشيعة .
- مصطلح "الرافضة" في استعمال الشيعة الإمامية .

وكمثالٍ على استنتاجاته، نذكر النتيجة التي توصّل إليها في المقالة المعنونة (الاستعمالات الأولى لمصطلح الاثني عشرية): (والنتيجة هي عدم وجود شاهدٍ واضحٍ يثبت استخدام مصطلح الاثني عشرية في فترة الغيبة الصغرى، وإرجاع ابن هيثم إلى الواصلية الاثني عشرية من شأنه أن يكون مثالاً على ارتباط أوضاع الحاضر بالماضي، والمعلومات القليلة حول أبي تمّام تجعل من غير الممكن البتّ بأنّه قد ألّف كتاب الملل والنحل إبّان الغيبة الصغرى أو في عهدٍ متأخّرٍ عنها، وكلام المسعودي هو أقدم شاهدٍ يمكن من خلاله تعيين تأريخ هذا الأمر.

في عهد آل بويه تجاهل العلماء الإمامية هذا المصطلح إلى حدٍّ كبيرٍ ورجّحوا استخدام مصطلحٍ أقدم منه، كالشيعة أو الإمامية.

وأمّا أبو تمّام وعبد القاهر البغدادي فهما من مؤلّفي الملل والنحل وهما ليسا من الإمامية وقد تحدّثا عن الاثني عشرية، إلا أنّ الشهرستاني فقط

استخدمه لوصف طائفةٍ من الشيعة الإمامية).

وعلى الخلاف ممّا ذكر، هناك مباحث لم يذكر فيها استنتاجاتٍ، كالمقالة التي دوّنها تحت عنوان (الإمام والقوى البصرية)، ففي الفصل الثاني الذي تمحور حول معجزة الرؤية ساق البحث في إطار ثلاثة مواضيع، هي تمكين الآخرين من رؤية الغيب وإبراء الأعمى وشفاء المرضى بالمسح، لكنّه قام بشرح وتفصيل الموضوع الثالث فقط كنتيجةٍ لبحثه، حيث قال: (الأمثلة التي ذكرناها هنا تشير إلى وجود وسائل عديدةٍ اعتمد عليها محمّد والأئمّة للقيام بمعجزاتٍ حول البصر، وهذه الوسائل عبارةٌ عن: الدعاء (وحده أو مع فعلٍ آخر)، قراءة نصٍّ مقدّسٍ (لوح)، إجبار من جيء بالمعجزة لأجله أن يلمسه الإمام أو يلمس عينيه أو وجهه بقضيبٍ أو برقعٍ خاصّةٍ. وأشهر طريقةٍ اتّبعها الأئمّة هي لمس العين أو الوجه أو مسحهما، وهذه الأفعال تغيّر الأوضاع إلى العكس ممّا هي عليه، مثلاً تجعل الأعمى بصيراً والبصير أعمى.

إنّ الاعتقاد بالآثار السحرية للاستشفاء باللّمس أو المسح لم يكن مقتصراً على الشيعة فقط، بل كان شائعاً قبل الإسلام في الجزيرة العربية وفي مناطق عديدةٍ من البلاد الإسلامية أيضاً.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الاعتقاد لدى الشيعة الإمامية يرتبط بأنواعٍ مختلفةٍ من المعجزات، مثلاً عندما ولد الإمام الثاني عشر مسح والده على وجهه فنطق، فمحمّد والأئمّة كانوا يستخدمون المسح لعلاج الصمّ والجذام وجروح الرأس وآلامه ولإرجاع اليد المبتورة إلى مكانها ولإحياء الأشجار الجافّة.

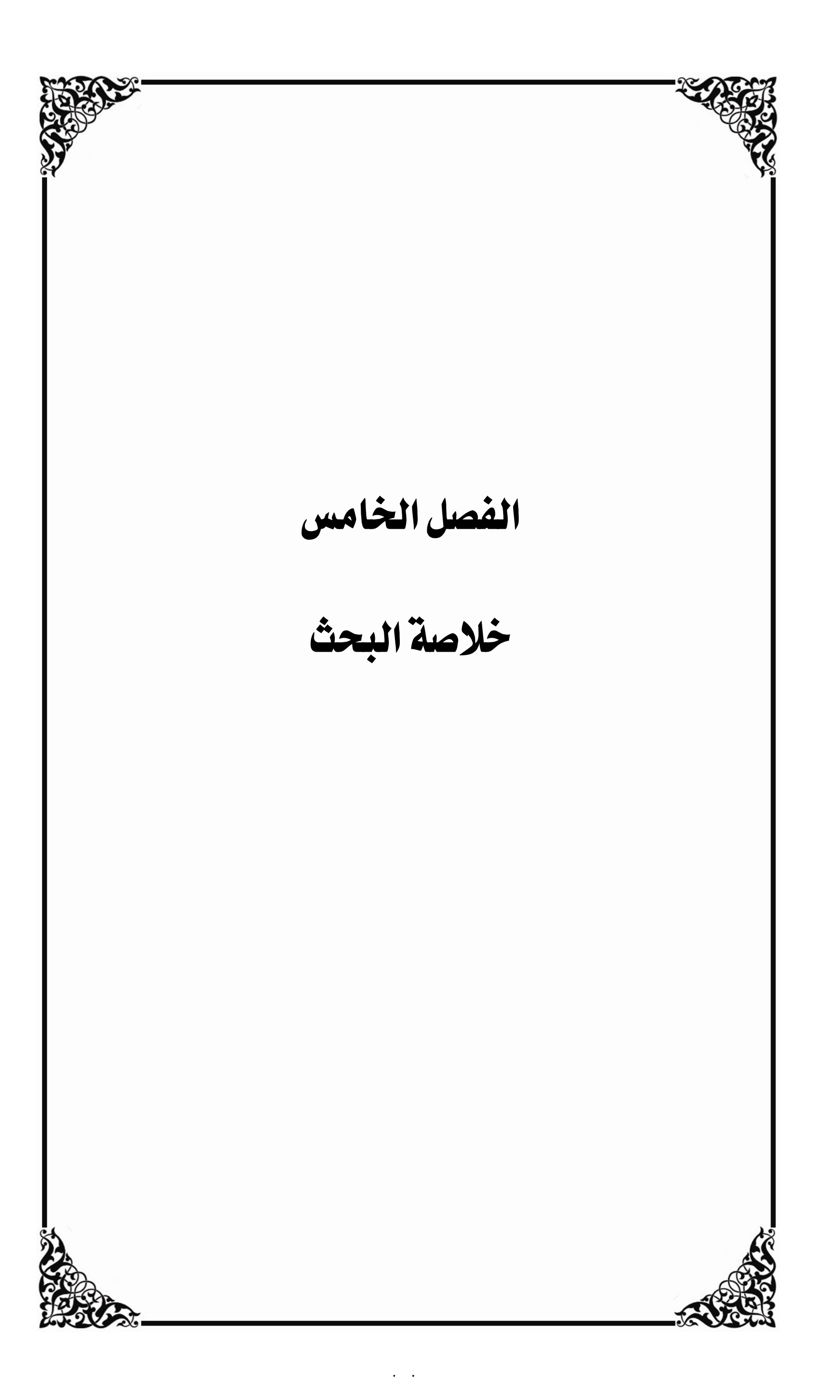
إنّ النبيّ والإمام وحدهما كانا قادرين على القيام بالمسح الإعجازي، لذا فإنّ ادّعاء غيرهم القدرة على ذلك يثبت خداعهم ويفضحهم لعجزهم عن

الإتيان به، مثلاً عندما سمع أهل اليمن بأنّ النبيّ أشفى صبياً بعد أن مسح على رأسه، ذهبت إحدى النساء بولدها العليل إلى مسيلمة الكذّاب لعلاجه، فمسح على رأسه لكنّه أصبح أصلعاً وبقي الصلع وراثياً في نسله). كما نلاحظ في هذا النصّ فإنّ الباحث يشكّك بخلفية الاعتقاد بالمعجزة ولا يذكر من البحث برمّته سوى نتيجةٍ واحدةٍ، ناهيك عن أنّه لم يذكر نتيجةً نهائيةً في خاتمة هذه المقالة.

هناك مسألةٌ جديرةٌ بالاهتمام، وهي أنّ المستشرق إيتان كوهلبرغ يتّبع منهجاً فكرياً خاصّاً في مؤلّفاته يروم من ورائه تحقيق أهدافٍ معيّنةٍ، كإثارة الشبهات وتسليط الضوء على الخلافات الطائفية، كما أنّه يوهم المخاطب بوجود بعض الخلافات بين الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم، وقد انعكس هذا التوجّه الشخصيّ حتّى في الاستنتاجات التي ذكرها في خاتمة بحوثه حيث ابتعد عن مبادئ البحث العلمي المنصف وطرح آراءً هدّامةً حول فكر الشيعة الإمامية.

يُذكر أنّ آخر أثرٍ نشر له هو (أبو بصير وآياتٌ قرآنيةٌ في محاسن الشيعة) وقد بالغ فيه بالتشكيك في معتقدات الشيعة واستنتاجاتهم من الآيات القرآنية.

***



الفصل الخامس

خلاصة البحث

أوّلاً: دراسة وتحليل أسلوب إيتان كوهلبرغ:

المستشرق اليهودي إيتان كوهلبرغ هو أحد المفكّرين الذين تخصّصوا بدراسة التأريخ الفكري والعقائديّ للفرق الإسلاميّة، ولكنّ اهتمامه انصبّ بشكلٍ أساسيٍّ على دراسة التشيّع، حيث أمضى أربعة عقودٍ من عمره في هذا المضمار ودوّن الكثير من الآثار في مختلف المواضيع حول الشيعة فاحتلّ مكانةً رفيعةً لم يرق سلّمها أيّ مستشرقٍ درس التشيّع قبله، ناهيك عن أنّ الكثير من الباحثين تأثّروا بكتاباته والعديد منهم ترعرعوا على يديه.

وأمّا مؤلّفاته فهي تحظى بأهميةٍ من حيث منهجيتها ومضامينها، إلا أنّها - أو معظمها على أقلّ تقديرٍ - تخلو من منهجٍ منتظمٍ واضح المعالم قائمٍ على أساس معايير وضوابط معتبرةٍ بالرغم من أنّه لم يكتف بإجراء دراساتٍ تفصيليةٍ حول المواضيع الهامّة وقام ببيانها وتحليلها بإسهابٍ أحياناً؛ وعلى هذا الأساس لا يمكن البتّ قطعاً بكون بعض نتاجاته العلمية ذات منهجيةٍ معتبرةٍ. فآثاره بشكلٍ عامٍّ والتأريخية الروائية منها بشكلٍ خاصٍّ قد اعتمد فيها على منهج الترابط والتأويل (الترابط بين العبارات وتأويلها) ممّا تمخّض عنه انعدام الانسجام بين مكوّنات النصّ وفقدان النظم والترتيب العلمي المنطقي فيه.

ويقابل هذا المنهج في البحث العلمي، المنهج المعرفي الموثّق الذي يرتكز على الأخبار والمصادر، وأهمّ ركنٍ فيه هو وجوب العمل وفق أُسلوبٍ يوجد الطمأنينة لدى المخاطب حول موضوع البحث. ويمكن القول إنّ عملية تحقّق الطمأنينة ترتبط بشكلٍ مباشرٍ بالقضايا التالية:

١) المواضيع المعرفية، من قبيل التوحيد والنبوّة والإمامة في الدراسات التأريخية الدينية على صعيد المسائل العقائدية.

٢) مناهج البحث، كالمنهج العقلي والنقلي أو المنهج المركّب من كلا هذين المنهجين.

٣) مصادر المعارف البشرية، كالوحي والحديث والشواهد التأريخية.

بناءً على ما ذكر فإنّ ما يحظى بأهميةٍ في هذا المنهج التحليلي هو الأسلوب المتّبع فيه لتفسير بعض القضايا، بمعنى المنهج النقلي أو المركّب، وطريقة التعامل مع مصادر البحث. ولا يمكن بيان وتفسير الأُسس المعرفية في إطارٍ علميٍّ صائبٍ لا تشوبه الرؤية التأريخية البحتة إلا عندما يكون منهج البحث موثّقاً لا يتجاهل الباحث فيه ظواهرية النصّ، ففي هذه الحالة فقط يتمكّن الباحث من دراسة وتحليل التعاليم والمعتقدات الشيعية وبيان مفاهيمها ضمن منظومةٍ معرفيةٍ عقائديةٍ تحت ظلّ بحثٍ علميٍّ معتبرٍ؛ وبالتالي فإنّه يصبح في غنىً عن منهج الترابط والتأويل بين العبارات الذي يكتفي بتفسيرها فقط.

وللمقارنة بين المنهجين المذكورين نذكر النقاط التالية:

أ- طرح منظومةٍ معرفيةٍ: أوّل أوجه الاختلاف بين هذين المنهجين هو قدرة كلٍّ منهما على عرض نظامٍ معرفيٍّ خاصٍّ، فمنهج الترابط والتأويل غالباً ما يكون مشتّتاً وغير متناسقٍ، في حين أنّ المنهج المعرفي الموثّق له القابلية على

طرح نظامٍ معرفيٍّ شاملٍ وهو يستند إلى نصٍّ مقدّسٍ كالقرآن الكريم، أو إلى جميع المعارف المتقوّمة بهذا النصّ المقدّس.

ب- معايير التقييم: المنهج المعرفي الموثّق يختلف عن منهج الترابط والتأويل من حيث كونه لا يحتاج إلى ذكر معايير خاصّةٍ للتوثيق، لأنّ الترابط بين العبارات من شأنه أن يحصل في مختلف الظروف وعلى أساس معايير مختلفة. وبعبارةٍ أخرى، يمكن النظر إلى مضمون كلّ موضوعٍ من زوايا عديدةٍ، ومن ثمّ عند الاستنتاج يمكن تحصيل نتائج متفاوتة أيضاً.

ج- عدم إمكانية تحليل عبارةٍ واحدةٍ: يتميّز منهج الترابط والتأويل بشكلٍ أساسيٍّ بأنّه عاجزٌ عن تناول كلّ عبارةٍ بمفردها وليست له القابلية على إيجاد انسجامٍ بينها وبين عبارةٍ أخرى، وبالتالي لا يمكن تحقيق الفائدة المتوخّاة من ورائه، بينما المنهج المعرفي الموثّق من شأنه تناول كلّ عبارةٍ لوحدها بالشرح والتحليل، بل يمكن أن يكون بنفسه معياراً لتقييم سائر المعارف.

د- الأُسلوب الهدّام والمنهج الوضعي: أحد الأساليب الهامّة التي يتمّ من خلالها استخدام منهج الترابط والتأويل هو الأُسلوب الهدّام حيث يغضّ الباحث النظر فيه عن العبارات غير المنسجمة فحسب، أي أنّ حجّية المعلومات تكون على أساس انسجامها وبالتالي لا يكترث بها من حيث توثيقها، لأنّ المنهج المعرفي الموثّق يتمحور حول تفسير المعنى على أساس حجّية الوثائق وفق معايير خاصّة وكذلك فإنّ عدم كونها موثّقةً يحتاج إلى وثائق لإثباته حسب هذا المنهج.

وعلى هذا الأساس، فإنّ ما يتبادر في ذهن المخاطبين، ولا سيّما قليلي المعرفة منهم، هو في الواقع صورةٌ خاطئةٌ عن الماضي تصحب معها الشكّ

والترديد في المعتقدات، ومن هنا تصبح رؤية المنهج المعرفي الموثّق قادرةً على تناول العبارات في إطار النفي والإثبات وتشخيص مدى صلاحيتها لإزالة الغموض في النصّ.

ثانياً: المضمون والنتائج والمؤشّرات:

بالرغم من عدم القطع بسلبية مضامين كلّ واحدٍ من آثار الدكتور إيتان كوهلبرغ، لكنّها إجمالاً تتّصف بذلك، إذ إنّ ميزاتها السلبية والإيجابية تبدو للعيان في طريقته التي اتّبعها عند تعامله مع المصادر التأريخية والروائية كما ذكرنا في البحوث السابقة.

ويمكن تلخيص أهمّ هذه السلبيات في منهجيته التي كانت لها نتائج هدّامة حول التشيّع في النقاط التالية:

١) انحرافه عن التأريخ وزعمه أنّ معتقدات الإمامية مبتدعةٌ ولا سيّما في مجال الإمام الثاني عشر.

أهمّ محورٍ في آثار الدكتور كوهلبرغ يكمن في البحوث التأريخية ومرتكزات الفكر الإمامي، فهذه البحوث مطروحةٌ في طيّات دراساته وتحاليله الأمر الذي يزيد من صعوبة تشخيصها ويعقّد من فهمها؛ لكنّنا نلاحظه أحياناً خصّص مقالاتٍ لهذا الغرض، نذكر منها ما يلي:

- من الإمامية إلى الاثني عشرية .
- الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة .
- نشأة الشيعة .

- تكامل الفكر الجهادي في معتقدات الشيعة الإمامية .
- نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح .
- الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث .
- الإمام والقوى البصرية .
- مكتبة ابن طاوس .

إضافةً إلى العديد من الآثار الأخرى، وهو في هذا النوع من المؤلّفات لم يكتف بإثارة الشبهات حول تأريخ التشيّع، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ونفى خلفيته التأريخية من الأساس ولا سيّما في ظلّ مسألة الإمامة، حيث يطرح هذا الرأي وكأنّه على علمٍ كاملٍ بهذه المسألة!

١) اتّباع منهجٍ يفضي عن تناقضٍ في فكر رموز الإمامية :

لقد سعى الدكتور كوهلبرغ لإيهام المخاطب بوجود تناقضٍ في الفكر الإمامي، ورغم أنّه لم يخصّص مقالةً تحت هذا العنوان الصريح، لكنّ آثاره تزخر بكتاباتٍ تنمّ عن هذا المنهج المنحاز، وفيما يلي نذكر المقالات التالية كمثالٍ:

- الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة
- نظرياتٌ شيعيةٌ حول أوضاع العالم قبل طوفان نوح
- الشيعة الأوائل في التأريخ والبحوث
- تكامل الفكر الجهادي في معتقدات الشيعة الإمامية
- آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية
- من الإمامية إلى الاثني عشرية

فضلاً عن هذه النقاط السلبية التي يؤاخذ عليها هذا المستشرق، فإنّ

بعض نصوصه تنمّ عن أنّه يريد تلقين القارئ برأيه الشخصي لموضوع البحث، أي أنّه لم يكتف باتّباع منهج بحثٍ غير معتدٍّ به في الدراسات، بل أقحم ذوقه الشخصي حين استعراضه مذهب التشيّع. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه سلّط الضوء على المواضيع الهدّامة المثيرة للجدل والتي تتّخذ كذريعةٍ للطعن بمعتقدات أتباع أهل البيت. ولبيان الموضوع نذكر النقاط التالية:

أ- تسليط الضوء على المواضيع المختلف فيها بين المذاهب الإسلامية فقهياً وحقوقياً وعقائدياً.

الكثير من آثار الدكتور كوهلبرغ تزخر بهذا المنهج المنحاز في البحث العلمي ناهيك عن وجود بعض المقالات التي خصّصها لهذا الغرض بالتحديد، نذكر منها ما يلي:

- آراءٌ للشيعة الإمامية حول التقية
- المسلمون غير الإماميين في فقه الإمامية
- آراءٌ للشيعة الإمامية حول الصحابة
- البراءة في النظرية الشيعية
- الثناء على الأقلّية
- التقية في معتقدات الشيعة ومذهبهم
- اصطلاح الرافضة في استعمال الشيعة الإمامية
- علي بن موسى بن طاوس وجدله مقابل التسنّن
- ملاحظاتٌ حول رؤية الإمامية للقرآن

ب- دراسة سيرة رموز الشيعة :

لقد تطرّق هذا المستشرق في العديد من مقالاته لدراسة سيرة أبرز

الشخصيات في المذهب الإمامي، كالشيخ الكليني والسيّد ابن طاوس والعلامة الحلّي والعلامة المجلسي والمحدّث البحراني وآغا بزرك الطهراني وغيرهم، وهذه المقالات نشرت في الموسوعات التي دوّنت لهذا الغرض، ولم يؤلّف كتباً بهذا الخصوص إلا في موردين أحدهما حول السيّد ابن طاوس والآخر حول كتاب (القراءات) للسيّاري. فضلاً عن ذلك ففي المقدّمات التي دوّنها حول الكتب التي قام بتقويمها تحدّث عن بعض الشخصيات المنسوبة إلى الشيعة، كأبي عبد الرحمن السلمي.

ج- دراسة التراث :

دراسة تراث السلف هي إحدى المحاور الأخرى التي ارتكزت عليها بحوث الدكتور كوهلبرغ، ولا شكّ في أنّ أهمّ دراساته التي يشار إليها بالبنان كتابه (مكتبة ابن طاوس) ومقالته (الأصول الأربعمائة) رغم ما يطرح عليهما من مؤاخذاتٍ، ويضاف إلى ذلك دراسة آثار السيّاري والسلمي.

د- تعريف التشيّع في رحاب الثورة الإسلامية في إيران

تطرّق إيتان كوهلبرغ إلى الحديث عن أهمية التشيّع ومكانة الشيعة في رحاب الثورة الإسلامية في إيران وفكر الإمام الخميني واعتبر أنّهما ثمرة للتشيّع الحيّ، ونلمس ذلك جليّاً في مقالاته:

- نشأة الشيعة .
- دراساتٌ غربيةٌ حول الإسلام الشيعي .
- تكامل الفكر الجهادي في معتقدات الشيعة الإمامية .

ثالثاً: حديث الإمامية:

رغم وجود العديد من الآثار القيّمة التي ألّفها الدكتور إيتان كوهلبرغ ولا سيّما التي تتطرّق إلى دراسة وتحليل التراث من زاوية الأحاديث، إلا أنّ رؤيته النقدية في التعامل مع الحديث تعدّ نقطةً سلبيةً يؤاخذ عليها، إذ إنّه لم يعتمد على منهجٍ معرفيٍّ معتبرٍ في تناول الحديث – السنّة – بصفته مصدرٍ أساسيٍّ للاستنباط في الشريعة. فغاية ما قام به هو تسليط الضوء على الحديث في نطاق منهجٍ تأريخيٍّ وبحكمٍ مسبقٍ على مدلوله وادّعاء عدم سندية مصادره مستدلاً في ذلك بالتأخّر الزماني تارةً وباختلاف المضمون تارةً أخرى. لذا، فهو لم يتّبع منهجاً منطقياً في دراسته لتعاليم الشيعة وكثيراً ما حاول إثارة الشبهات حولها والتشكيك بها، لذلك سخّر الروايات في خدمة هذا الغرض وسلّط الضوء على التعارض الموجود في ظاهر بعضها، كما أنّه مزج بين الأخبار واستخرج بعضها من مصادر أهل السنّة ومؤلّفات سائر المستشرقين؛ وبالطبع فإنّ كلّ ذلك كان بهدف تشويه معتقدات الشيعة وتصوير أنّها غامضةٌ، وهذا أمرٌ مشهودٌ في مختلف مدوّناته.

فضلاً عمّا ذكر فقد قيّم مواضيع البحث والنتائج وفق ذوقه الشخصي كما ذكرنا آنفاً، ولا سيّما لدى قراءته نصوص الأحاديث والأخبار التأريخية لدرجة أنّه قام أحياناً بالتأكيد على عباراتٍ مقتضبةٍ أو معنىً غير تامٍّ في الأحاديث ليدعم رأيه الذي تبنّاه مسبقاً، لذا فإنّ هذا النهج يقلّل من قيمة النتاج العلمي وفي أقلّ الاحتمالات يجعله مجرّد تقريرٍ لنقل أحداثٍ تأريخيةٍ، وعلى هذا الأساس يمكن اعتباره أحد أصحاب الأقلام المخرّبة من دارسي فكر التشيّع.

مقترحات

نظراً لأهمية الدراسات الاستشراقية في مجال علوم الحديث وعجزها عن عرض صورةٍ صحيحةٍ للمنظومة الفكرية لدى الشيعة الإمامية، نقترح الأمور التالية:

١) تأسيس بنك معلوماتي شامل ومعاصر وفق الأسس التالية:

أ- استكشاف مراكز البحوث والدراسات والتعريف بها طبق التقسيمات الجغرافية لمعرفة نمط الدراسات التي أجريت حول التشيّع.

ب- استكشاف الشخصيات والباحثين الذين طرحوا دراساتٍ على هذا الصعيد وتعريفهم سواءٌ كانت بحوثهم على درجةٍ من الاعتبار أم لم تكن كذلك، إضافةً إلى التعريف بآثارهم على نحو الإجمال أو التفصيل ومن حيث الكمّية والموضوع.

٢) ترجمة أهمّ نتاجات المستشرقين بالكامل وعرضها في إطارٍ نقديٍّ من حيث الظاهر والمنهج والمضمون.

٣) إعادة ترجمة الدراسات النقدية وأجوبتها وعرضها ملحقةً مع نصوصها باللغة الأمّ.

٤) وضع خارطة طريقٍ للبحوث العلمية مع تسليط الضوء على الأهداف والإنجازات الجديدة على هذا الصعيد في رحاب المواضيع التي تمّت دراستها.

٥) إعلام أهمّ مراكز الشيعة وشخصياتهم البارزة بما ذكر أعلاه وطلب آرائهم حول الموضوع بواسطة إحدى الطرق التالية:

أ- قوائم خاصّة بما ذكر.

ب- تأليف كتبٍ ترتكز مواضيعها حول دراسة المنهج والمضمون.

ج- إقامة ندوات تخصّصية.

د- تأسيس مجاميع علمية تخصّصية.

***

الملحقات

الملحق الأوّل:

المستشرق إيتان كوهلبرغ ومن ماثله من باحثين قد أتقنوا في بحوثهم استخدام منهجية البحث العلمي ونجحوا في تطبيقها ضمن دراستهم للأديان، ولا سيّما تلك الدراسات التي تمحورت حول القضايا التأريخية، ولكنّها ما زالت مبهمةً إلى درجةٍ كبيرةٍ في حين أنّ طبيعة الأسئلة التي يطرحها كلّ مستشرقٍ هي في حقيقتها انعكاسٌ لمنهجيةٍ متّبعةٍ بين هذه الأوساط العلمية ومدارسهم الفكرية[1]، لذا فمن الضروري بمكانٍ أن تكون واضحة المعالم.

بناءً على ذلك نذكر في هذا الملحق أنموذجاً معتبراً للمنهجية الصحيحة في الدراسات التأريخية بشكلٍ تطبيقيٍّ:

الدراسات التأريخية القائمة على التفصيل والبيان .

(١) متدلوژى شرق شناسى در مطالعات تاريخ اسلام (باللغة الفارسية)، حسن حسين زاده شانه جي، مجلة آيينه پژوهش، ١٣٨٢ ش –٢٠٠٢م، العدد ٨١.

الدراسات التي عادةً ما يقوم بها المفكّرون الشيعة حول مذهبهم تشمل جميع جوانبه وأُسسه الداخلية والخارجية ومختلف أُطره[1]، ومن هذا المنطلق تتنوّع مناهج البحث العلمي لديهم. وعلى الرغم من أنّ المفكّرين الغربيين المتخصّصين بدراسة الشيعة يعتمدون على مناهج مختلفةٍ في دراساتهم التأريخية، لكن هناك نوعٌ من الانسجام بين هذه المناهج نظراً للتشابه الموجود بين مناهج البحث العلمي المتعارفة في الغرب.

وبغضّ النظر عن طريقة تقسيم الأُطر الخاصّة بموضوع البحث[2] ومدى دقّتها في بيان الحقائق العلمية فمن الواضح بمكانٍ أنّ التعاطي المنهجي الغربي مع المصادر والمعارف الإسلامية وتعاليم مختلف المذاهب تشوبه العديد من القضايا التي تتنافى مع ما يذهب إليه المسلمون في دراساتهم، فالمفكّرون

---

(١) التقسيمات الجديدة لدراسة الأديان والمذاهب يجريها الباحثون وفق منهجٍ تطبيقيٍّ في إطار دراساتٍ أساسيةٍ أوثانويةٍ أو تمهيديةٍ، فالأساسية تتمحور حول الدين وسعة نطاقه، لذا فإنّ بعض العلوم كالحديث والتفسير هي عبارةٌ عن مواضيع ممهّدة لفهم الدين وفهم الأُطر التي يتكوّن منها. للاطّلاع أكثر، راجع:روش شناسي مطالعات ديني (باللغة الفارسية)، ص ٤٩.

(٢) تقسّم هذه الأُطر من حيث الزمان والمنهجية إلى تقليديةٍ وحديثةٍ، فالنوع الأوّل بمعنى بيان الشريعة الإسلامية على أساس السيرة العلمية والدراسية للمسلمين، وتشتمل على ثلاثة أنواعٍ من العلوم، هي الكلام والفقه والأخلاق، وبطبيعة الحال فإنّ النصوص المقدّسة - القرآن والحديث - تعدّ أهمّ دعامةٍ يرتكز عليه الإطار التقليدي. وفي مقابل ذلك النوع الثاني، أي الإطار الحديث الذي يعني تعاطي الغربيين مع الفكر الإسلامي بشكلٍ مباشرٍ، حيث يعني ردود الأفعال التي تبدر من المسلمين قبال هذا التعاطي، وبالأخصّ ما حدث في القرنين المنصرمين، حيث يرتكز على علم النفس وعلم الاجتماع الديني وفلسفة الدين وتأريخ الأديان ــ الدراسات التأريخية للأديان والمذاهب -. وتجدر الإشارة إلى وجود ترابطٍ وثيقٍ بين هذين النوعين وبين سائر تفريعاتهما. للاطّلاع أكثر، راجع: روش شناسي مطالعات ديني (باللغة الفارسية)، ص ٤٩.

الغربيون يتناولون الموضوع في إطارٍ ذوقيٍّ وبدوافع خاصّةٍ، كما أنّ فهمهم ورؤيتهم الدينية وغير الدينية تختلف إلى حدٍّ كبيرٍ مع المفكّرين المسلمين.

فالمناهج الحديثة في البحث العلمي لها نتائج سلبية ومخرّبة بقدر ما لها من قابليةٍ على بيان الحقائق أو استكشاف بعضها بسبب عدم مصداقية أُسسها، لذلك لابدّ من التأكيد على واقع المنهج الذي يتّبعه الغربيون أو الذي يتّبعه من تأثّر بهم من المسلمين عند بيانهم لمنظومةٍ معرفيةٍ قائمةٍ على أساس تعاليم ومفاهيم إسلامية ـ شيعية، وبالأخصّ أنّهم يطرحون هذه المنظومة وفق مصادر إسلامية ـ شيعية ممّا يؤدّي إلى إيجاد عقيدةٍ يتصوّر المخاطب أنّها صادقة وموجّهة[1].

المؤرّخون البارزون في العصر الحديث يؤكّدون على أنّ المعرفة تنقسم إلى ثلاثة أنواعٍ، هي:

١) معرفة مباشرة (حسّية) .

٢) معرفة غير مباشرة (تأريخية) .

٣) معرفة معمّمة (استقرائية).

ويقولون إنّ المعرفة غير المباشرة يمكن أن تطرح كمعرفةٍ معمّمةٍ في مرحلة عدم اكتمالها، كما أنّهم يذكرون ثلاثة أُسسٍ للمعرفة بشكلٍ عامٍّ، وهي

---

(١) پژوهشي تطبيقي در معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ٤٤؛ درآمدي موضوعي بر معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ٤٠؛ شريعت در آينه معرفت (باللغة الفارسية)، ص ٩٩؛ فيروزجايي ورمضان علي تبار؛ارزش واعتبار معرفت ديني از منظر جريان‌هاى فكري (باللغة الفارسية)؛ قبض وبسط تئوريك شريعت (باللغة الفارسية)، ص ٣٢٢-٣٤٨؛ كلام جديد (باللغة الفارسية)، ص ٦٩.

الزمان والواقع والشواهد، وهذه الأُسس تعني في الحقيقة الحالات الثلاثة المتجسّدة في العقيدة وصدق العبارة وتوجيهها في إطار الزمان[1]. وقد ذكرنا هذا التقسيم لبيان أنّ رؤية المؤرّخين تنسجم مع رؤية علماء المعارف، وإلا لأصبحت الدراسات التأريخية مجرّد تناقل أخبارٍ.

لقد عرّف التأريخ على لسان المؤرّخين بمعنيين على أقلّ تقديرٍ، فمعناه الأوّل هو تحليل أحداث الماضي، أي أنّه بمثابة حدثٍ وتجربةٍ إنسانيةٍ مرتبطةٍ بمضي الزمان؛ ومعناه الثاني هو دراسة ما اكتنف الماضي، أي أنّه بمثابة خبرٍ تجرى حوله دراسةٌ[2].

ومن البديهي أنّ أفعال الإنسان بذاتها لا أهمية لها برؤية باحث التأريخ، بل الأهمية إنّما تكون لتلك الأفعال التي تلقي بظلالها على المجتمع[3]، وفي هذه الحالة يكون الفعل بحاجةٍ إلى تحليلٍ شاملٍ من مختلف الجوانب السياسية والثقافية وغيرها في إطار الزمان حتّى يتسنّى فهمه بشكلٍ دقيقٍ. وعلى هذا الأساس يصل المؤرّخ إلى الحقيقة (الإخبار) ومن ثمّ إلى مرحلة بيانها (التفصيل)[4]، لذلك قيل لا يمكن تفسير أيّة ظاهرةٍ تأريخيةٍ ولا فهم معانيها

---

(١) در آمدي بر تاريخ پژوهى (باللغة الفارسية)، ص ١٩٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) يرى بعض الباحثين أنّ الحدث نفسه ليس هو الهدف الأساسي لعلم التأريخ، بل الهدف الأساسي هو مشاعر الناس تجاه الحدث التأريخي، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف التأريخ بأنّه انعكاس الحقيقة في ذهن عالم التأريخ. للاطلاع أكثر، راجع: أصول شناخت وروش تحقيق (باللغة الفارسية)، علي أحمدي غفاريان، ص ٢٢٤، العدد ٤٢، السنة السابعة، ١٣٨٢ ش / ٢٠٠٢ م.

(٤) در آمدي به تاريخ پژوهى (باللغة الفارسية)، ص ١٩١.

بشكلٍ صائبٍ ما لم تتمّ دراسة وتحليل جميع جوانبها[1]. والباحث الإسلامي بدوره يتّبع هذا الأسلوب في مجال دراسة الإسلام ومذاهبه.

طبيعة الدراسات التأريخية:

إنّ الاستنتاجات المختلفة في الدراسات التأريخية[2] قد تسبّبت بحدوث غموضٍ في تعريف هذا النمط من الدراسات وضبابيةٍ في عملية تحليل القضايا التأريخية، كما أدّى إلى فقدان القواعد الاستراتيجية واختلاف الباحثين في مفهوم معرفة التأريخ وفي معرفة الهدف من دراسته، فهل هي بصدد بيان وتفصيل كيفية حصول الحدث التأريخي أو أسبابه؟ كلّ هذه المسائل قد أسفرت عن عدم طرح تعريفٍ دقيقٍ للدراسات التأريخية والمقصود منها[3]. ورغم كلّ ذلك، يمكن القول إنّ طبيعة هذا النوع من الدراسات حسب ما يفيد معناها اللفظي، هي عبارةٌ عن دراسة أمرٍ تأريخيٍّ، أي كلّ قضيةٍ لها طبيعةٌ تأريخيةٌ سواءٌ كانت هذه القضية من سنخ الأحداث التأريخية أو الفكر والمعرفة، لذا فإنّ بعض الباحثين عرّف هذه الدراسات بأنّها منظومةٌ لجمع المعلومات المرتبطة بالماضي وتقييمها بشكلٍ هادفٍ للتوصّل إلى أسباب الأحداث

---

(١) أصول شناخت وروش تحقيق (باللغة الفارسية)، علي أحمدي غفاريان، ص ٢٢٤، العدد ٤٢، السنة السابعة، ١٣٨٢ ش –٢٠٠٢ م.

(٢) اختلاف الباحثين في الاستنتاج من الأحداث التأريخية قد أسفر عن وضع مناهج مختلفة، وبما فيها منهج جوانا نيل وبانغ وفيل ليدي. للاطّلاع أكثر، راجع: روش شناسي مطالعات ديني (باللغة الفارسية)، ص ٢٦٣.

(٣) روش شناسي مطالعات ديني (باللغة الفارسية)، ص ٢٦٣.

التأريخية وما يترتّب عليها[1]. طبقاً لهذا التعريف فإنّ الدراسات التأريخية عبارةٌ عن سلسلةٍ من الشواهد والمفاهيم المرتبطة بالماضي[2] والتي من شأنها أن تطرح في أُطر عديدة، ونظراً لما للتنوّع الكميّ والنوعي من تأثيرٍ[3] على هذا الصعيد، يمكن القول إنّ الدراسات التأريخية في مجال التعاليم الإسلامية بشكلٍ عامٍّ والشيعية بشكلٍ خاصٍّ تتمّ في نطاق منهجين مختلفين، هما:

الأول: تتناغم مع الموضوع التأريخي المطروح للبحث، والباحث هنا يسخّر جهوده لمعرفة الحقيقة، وعلى هذا الأساس فإنّ التفاصيل المطروحة للبحث تتزايد تبعاً لتزايد معرفته بموضوع البحث، وهذا إنّما يتحقّق مع سعة رقعة وسائل البحث والأساليب التحليلية من زاوية الزمان والعبارات التي تحكي عن الماضي[4].

الثاني: يرتكز على أنّ القضية التأريخية هي امتدادٌ لأمرٍ حدث في رحاب

---

(١) اصول شناخت وروش تحقيق (باللغة الفارسية)، ص ٢٦١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٣) يصدق هذا الأمر على المصادر المعتبرة من الطبقة الأولى والثانية وكذلك على المصادر المتداولة التي أعيد تأليفها. للاطّلاع أكثر، راجع:اصول شناخت وروش تحقيق (باللغة الفارسية)، ص ٢٥٤.

(٤) هذا المنهج يواجه انتقادات من الناحيتين النظرية والعملية، وبما في ذلك أنّ الباحث يتجاهل الزمان الذي هو أحد المقوّمات التأريخية وبالتالي يصبح عاجزاً عن دراسة وتحليل النتائج السلبية والإيجابية للحدث التأريخي، ناهيك عن أنّه يتسبّب بحدوث غموضٍ حول واقع موضوع البحث الأمر الذي أسفر عن حدوث خلافاتٍ بين الباحثين حول كونه من سنخ علم الاجتماع التأريخي وما شاكله من علومٍ أو لا، ممّا جعلهم يتناولون المواضيع الدينية بالدراسة والتحليل في رحاب مجالاتٍ علميةٍ جديدةٍ. در آمدي بر مطالعه (باللغة الفارسية)، مايكل ستنفور، ص ١٨٩ ـ ١٩١.

الزمان، أي أنّه بدأ منذ نقطةٍ زمنيةٍ في الماضي واستغرق زمناً معيّناً. حسب هذا المنهج تصبح قيمة القضية التأريخية منوطةً بالأسباب التي أدّت إلى استمرارها، ومن ثمّ لا يوصف حدثٌ ما بأنّه تأريخيٌّ إلا إذا كان قد استمرّ طوال مدّةٍ زمنيةٍ[1]. ويترتّب على ذلك أنّ الدراسات التأريخية تنصبّ في إطارٍ أكثر تفصيلاً. هذا المنهج هو الذي يعتمد عليه الباحثون اليوم في دراساتهم الدينية وفي تقييمهم لمعتقدات مختلف المذاهب، وأهمّ إطارين له هما التفصيل والبيان، أي تفسير الشواهد وبيان أسبابها[2]، وهو ما يسمّى بعناصر التوجيه في الدراسات التأريخية[3].

---

(١) در آمدي بر مطالعه (باللغة الفارسية)، مايكل ستنفور، ص ١٨٩ ـ ١٩١. وتجدر الإشارة إلى أنّ الدراسات التأريخية على أساس هذا المنهج عرضةٌ للنقد لأنّ بعض محاورها ناشئةٌ من خصائص سلبية وإيجابية من الناحيتين الشخصية والعلمية، وهي تتمثّل بالسلوك الانتقائي في التعامل مع العبارات والشواهد وتغيّر المنهجية والتقيّد بكون الحدث التأريخي ليس سوى نقطةٍ لا امتداد لها، كما تجسّد مزجاً بين الدوافع والمحفّزات، وهو خللٌ يسفر عن انعدام الحيوية والتحوّل في الحدث التأريخي لأنّه لا يكون سوى ظاهرةٍ جامدةٍ؛ ذلك فضلاً عن امتزاج تقييم العبارات مع الحكم عليها. للاطّلاع أكثر، راجع: روش شناسي مطالعات ديني (باللغة الفارسية)، ص ٢٨٤.

(٢) استناداً إلى ما ذكر فإنّ البحوث التي تجرى حول مسيرة الفكر تنضوي تحت هذا المنهج من البحث العلمي، بينما المنهج الأول يقتصر فيه الباحث على نقل الأخبار أو تحليلها في إطارٍ محدودٍ وغير متكاملٍ.

(٣) للاطّلاع على معلوماتٍ أكثر حول خلفية تدوين التأريخ وأبرز الباحثين على هذا الصعيد وآرائهم وتأثيرهم على الفكر والمعرفة ونقدها، راجع: تاريخي نگري ودين (باللغه الفارسية)، خدا خواست عرب صالحي، مجلة الفلسفة والكلام، قبسات، ١٣٨٧ش ـ ٢٠٠٧م، العدد ٥٠، من ص ٣٣ إلى ٥٨.

راجع أيضاً: تاريخي نگري ومرزهاي دانش، خدا خواست عرب صالحي، مجلة انديشة نوين ديني (فصلة علمية)، السنة الرابعة، العدد ١٤، ١٣٨٧ش ـ ٢٠٠٧م، ص ٩٥ إلى ١٢٤.

التفصيل والبيان في الدراسات التأريخية :

كما ذكرنا آنفاً فعندما تطغى الصبغة التحليلية على الدراسات التأريخية ينبغي للباحث اتّباع منهجٍ استقرائيٍّ في أهمّ مراحل بحثه وذلك في رحاب مرحلتين تفصيليتين إحداهما حول ماهية الموضوع والأُخرى تهدف إلى إحراز الحقيقة وبيان الأسباب والعلل[1].

---

(١) السبب في اختلاف هاتين المرحلتين هو أنّ العلوم الاجتماعية والإنسانية في معظم الأحيان تبحث عن المعنى، بينما العلوم التجريبية تسعى وراء استكشاف العلّة. أتباع المدرسة الطبيعية يؤكّدون على وجوب تقييم سلوك الإنسان في ظلّ العلل والأسباب وأنّ المجتمع هو جزءٌ من الطبيعة، لذا علينا معرفة المجتمع في نفس الإطار الذي نتعرّف بواسطته على الطبيعة. وفي مقابل ذلك فإنّ أصحاب الرؤية الترابطية التأويلية يعتبرون الإنسان والمجتمع بأنّهما مكوّنان مستقلّان وكلّ واحدٍ منهما لا يفهم إلا وفق مناهج معرفية خاصّة به.

أصحاب الرؤية الثانية يعتمدون على البرهان بدلاً عن العلّة التي لا مكان فيها للقصد والمعنى والوازع، ويتمّ فيها بيان الصلة بين ظاهرتين بشكلٍ تلقائيٍّ على أساس قواعد منهجيةٍ، في حين أنّ البرهان يسلّط الضوء على القصد والمعنى والوازع، فهطول المطر مثلاً له سببٌ ولكن مقتل أبي مسلم الخراساني بيد المنصور العباسي لا سبب له. راجع: مقالة تحت عنوان: العلّة والدليل في العلوم الاجتماعية (باللغة الفارسية)، عبد الكريم سروش، مجلة نامه ي علوم اجتماعي، العدد١، المجلّد الأول، ١٣٦٧ش ـ ١٩٨٧م، ص ٥٦.

ومن ناحيةٍ أخرى فإنّ الفرق بين العلّة (cause) والسبب (reason) يكمن في أنّ العلّة هي عبارةٌ عن المؤثّر الذي يضطرّ الكائن الحيّ إلى الاستجابة القطعية بشكلٍ لا إرادي، بينما السبب عبارةٌ عن تصديقٍ واعٍ في ذهن الكائن العاقل ذي الشعور، حيث يؤثّر عليه ليتصرّف بعقلٍ. راجع: تبيين در علوم اجتماعي ـ درآمدي به فلسفة ي علم الاجتماع (باللغة الفارسية)، ص٥٥. وهذا بمعنى أنّ الإنسان يتصرّف وفق أسبابٍ بينما سائر الكائنات تتصرّف وفق عللٍ، لذا فإنّ تصرّفاتها عاريةٌ عن المعنى خلافاً للإنسان الذي تكون أفعاله ذات معنىً. وهذان التصرّفان في الواقع قد يكون لهما معنيان، أحدهما للاحترام والآخر للإهانة، والتصرّف بذاته ليس سوى تصرّفٍ ولكن بما أنّه يتضمّن حدثاً في باطنه فهو يختلف عن سائر الظواهر في عالم =

وبعبارةٍ أخرى فإنّ مهمّة الباحث هنا لا تقتصر على إحراز معنى مفهومٍ واحدٍ في مسيرة التأريخ فحسب كما هو الحال في الدراسات التأريخية التفصيلية، بل ينبغي له تفسيره إلى جانب سلسلةٍ من المفاهيم الأخرى ومن ثمّ يفترض به أن يذكر علل وأسباب ظهوره في صفحة التأريخ[1].

بناءً على ما ذكر فقد قيل إنّ التأريخ حينما يجيب عن السؤال المطروح حول الكيفية ولا يكترث بالسؤال عن العلّة سوف يفتقد جاذبيته وميزاته اللطيفة[2]، لأنّه عبارةٌ عن إعادة حكاية أحداث الماضي ومن خلاله نصبح قادرين على فهم مجريات الأحداث وأسبابها[3].

وبما أنّ التفصيل والبيان هما من الأمور النسبية، يمكن القول إنّ التفصيل

= الوجود وبالتالي يكتسب معنيين؛ وخلاصة القول إنّ فهم العمل الإنساني مقدّمٌ على المشاهدة. للاطّلاع أكثر، راجع: تبيين در علوم اجتماعي ـ درآمدي به فلسفة ي علم الاجتماع (باللغة الفارسية)، ص ٥٨.

(١) روش شناسي علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٥٦.

(٢) نقش بر آب (باللغة الفارسية)، ص ٥٦.

(٣) مقدمه اي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ٢٥. تجدر الإشارة إلى أنّ بعض العلماء لا يعتقدون بوجود حدودٍ واضحةٍ بين البيان والتفصيل، وبالتالي يرون أنّ علم التأريخ لا يقتصر على استكشاف الحقائق فقط ولا يتنزّل إلى مستوى نقد الوثائق التأريخية، إذ لمجرّد تصدّيه لإيجاد علاقاتٍ بين أحداث الماضي سوف تحدث عملية تفصيلٍ بشكلٍ تلقائيٍّ. راجع: آراء ونظريه ها در علوم انساني (باللغة الفارسية)، ص ٥٦.

إضافةً إلى ما ذكر فمن آثار الصدفة أن يتمّ تحقيق منجزين علميين عند مواجهة القضايا التي حدثت في رحاب الزمان، وهما تفصيلها على مستوى معيّن وبيانها بعمقٍ. راجع: روش هاي تحقيق در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٥١٢؛ فلسفه تاريخ ـ روش شناسي وتاريخ نگاري (باللغة الفارسية)، ص ١٨٥.

يعني بيان خصائص موضوع البحث ومشتركاته مع سائر المواضيع، والحقيقة أنّ بيان تفاصيل موضوع البحث يشمل كلّ ما فيه من خصائص وأحوال وعلائم وسائر ما يرتبط به من متعلّقات، وذلك بغية تمييزه عن غيره. وعلى هذا الأساس فإنّ مفهوم المعرفة في مرحلة التفصيل يعني دراسة جميع القرائن والعبارات التي من شأنها الإفصاح عن ماهية موضوع البحث، والبيان في هذه المرحلة يعني توضيح علّته والأسباب التي أسفرت عن حدوثه وكلّ ما يكتنف وجوده.

إنّ ماهية كلّ حدثٍ لا تكتمل إلا بعد إضافة قضايا متعيّنةٍ أخرى تبيّن علّته، وإثر ذلك يصبح الموضوع مستقلاً ويتحقّق على أرض الواقع. فالبيان يؤدّي إلى ظهور الأمور المتداخلة ووضوحها، وبعبارةٍ أخرى فإنّ مصطلح البيان يعني إضافة الأحداث المستقلّة إلى جانب بعضها البعض بغية إيجاد علاقةٍ جديدةٍ بين مختلف جوانبها المرتبطة مع بعضها؛[1] وهناك مرحلتان على أقلّ تقديرٍ في عملية البيان، هما:

المرحلة الأولى: تعليل الحدث، أي ذكر أسباب الوقائع.

المرحلة الثانية: بيان الصلة بين الأحداث.

حينما يتمّ بيان الأحداث ويشعر القارئ بوجود علاقةٍ بينها ويتصوّر أنّها ليست غريبةً عن بعضها وكأنّها من سنخٍ واحدٍ، ففي هذه الحالة يزول التشتّت

---

(١) فضيلت عدم قطعيت (باللغة الفارسية)، ص ٤١. هناك تعريف آخر يقول إنّ البيان يعني حلّ تعقيد القضية المطروحة للبحث، أي بيان بعض الجوانب التي أدّت إلى حدوث غموضٍ فيها لكي يقبلها العقل. درس هايي در فلسفه علم الاجتماع – روش تفسير در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٧٨.

الحاصل من تصوّرها، وإذا ما حصل ذلك فإنّ الضبابية التي كانت تكتنف العقل حولها تزول ويشعر الإنسان حينئذٍ بأنّ عقله تغلّب عليها؛ ولكن قبل حدوث هذا الأمر فإنّ تلك الحادثة هي التي تكون مسيطرةً على ذهن القارئ وتجعله مشوّشاً[1]. وفي الحين ذاته لا بدّ من معرفة أنّ البيان ليس دائماً هو الهدف الأساسي للبحث العلمي، وبما في ذلك التأريخ[2]. على سبيل المثال فإنّ الهدف المتعارف للكثير من البحوث التأريخية يكمن في بيان إحدى القضايا الغامضة والمسكوت عنها في على مرّ الأيام[3]، لذلك نجد الكثير من البحوث تتضمّن تفاصيل دونما أيّ بيانٍ للموضوع. إذن، اعتماد الباحث على أُسلوب البيان في دراساته التأريخية يعني اتّباعه منهجاً بيانياً.

أنواع البيان:

البيان في الحقيقة ذو أنواعٍ مختلفةٍ[4]، وأكثرها فائدةً من الناحية العملية

---

(١) درس هايي در فلسفه ي علم الاجتماع - روش تفسير در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٧٩.

(٢) تبيين در علوم اجتماعي - درآمدي به فلسفه ي علم الاجتماع (باللغة الفارسية)، ص ١٤.

(٣) كتاب ماه تاريخ و جغرافيا (باللغة الفارسية)، حسين مفتخري، العدد ١٤٦، ١٣٨٩ش ـ ٢٠٠٩م.

(٤) برأي الباحثين الغربيين فإنّ البيان يتمّ لثلاثة أغراضٍ، هي:

أ) بيانٌ مشتركٌ في سائر العلوم. (وفق القواعد والضوابط الشمولية)

ب) بيانٌ غير مشتركٍ مع سائر العلوم. (تفسير واستدلال)

ج) بيانٌ روائيٌّ. (مختصٌّ بالمواضيع التأريخية)

للاطّلاع أكثر، راجع: درآمدي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٦١؛ فلسفه ي تاريخ - روش شناسي وتاريخ نگاري (باللغة الفارسية)، ص ٣٦ ـ ٤٣؛ تبيين تاريخي (باللغة الفارسية)، ص ٥٦ ـ ٥٨؛ فلسفه ي تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ٣٥ ـ ٣٦ و ٤٣؛ فلسفه =

هو البيان الروائي الذي يكون الحديث في رحابه جزءاً واحداً وينظر الباحث فيه إلى علله وعلاقته بسائر الأحداث، ومن هذا المنطلق يتطرّق إلى تتبّع جذور الأحداث ومعرفة علاقاتها الباطنية[1]. ومن أهمّ أُسس هذا المنهج إعادة ترتيب أحداث الماضي وتناول الظاهرة التأريخية بصفتها أمر واقع[2]، وهذه هي المسألة الهامّة التي تسوق البيان في جهتين، هما أسباب النشوء ومراحل توالي الأحداث[3]. ومع هذا، فإنّ علماء التأريخ يعتقدون بأنّ بيان المسائل التأريخية يعدّ أمراً غير تامٍّ في جميع الأحوال لأنّ الحقائق التأريخية دائماً ما يكتنفها الكثير من الغموض رغم وجود الكثير من القرائن التي تكون أحياناً ثابتةً ولا تحتاج إلى تفسيرٍ[4].

= امروزين علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٢٤٦ و ٢٩٦.

على سبيل المثال فإنّ مايكل ستنفورد يؤكّد على أنّ القوانين الشاملة ليست فيها فائدةٌ تذكر للمؤرّخ لكونها في معظم الأحيان تكون قاصرةً عن بيان القضايا غير المتعارفة أو غير المتوقّعة التي هي في الواقع بحاجةٍ إلى بيانٍ. للاطّلاع أكثر، راجع: درآمدي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٧٩؛ فلسفه ي امروزين علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٢٤٦ و ٢٩٦.

(١) درآمدي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٦١؛ تبيين تاريخي (باللغة الفارسية)، ص ٥٦ و ٥٨.

(٢) روش هاي تحقيق در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٥١٦.

(٣) درآمدي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٦٤.

(٤) درآمدي بر فلسفه تاريخ(باللغة الفارسية)، ص ١٦٤.

هناك مسألةٌ جديرةٌ بالذكر حول هذه الرؤية، وهي أنّها تنطبق مع الرؤية التفسيرية إلى حدٍّ كبيرٍ، وكما يبدو فالاختلاف الموجود عادةً ما يكون ناشئاً من الاعتقاد بانفصال أو اندماج مفهومي العلّية (السببية) والتفسير (الكيفية) أو شدّة تلاحمهما، وذلك لندرة الاعتقاد بوجود معلولٍ واحدٍ لعلّةٍ واحدةٍ. درآمدي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٥١ و ٢٢٧.

وعلى هذا الأساس فإنّ محوري البيان التطبيقي وبيان الأُسس يعتبران من البيان العلّي حيث =

إذن، التفصيل والبيان هما مرحلتان أساسيتان في الدراسات التأريخية غير التفصيلية ويعتمد عليهما بهدف إحراز الحقائق وتفسيرها.

الأساس المنهجي للتفسير في الدراسات التأريخية :

بعد أن تعرّفنا على طبيعة البيان المعتبر في الدراساتٍ التأريخية، فلا ضير من معرفة الأُسس المنهجية للبيان التي يتمّ من خلالها التعرّف على زوايا رؤية الباحث وميزاتها والنزعات التي يتبنّاها، ولا بأس من التعرّف أيضاً على نتائج هذه الرؤية لأجل تشخيص مكامن الخلاف بين التوجّهات الدينية وغير الدينية.

= يقوم الباحث في كلّ واحدٍ منهما بالبحث عن العلّة التطبيقية (بيان الكلّ على أساس الجزء) والبحث عن العلّة البنيوية (بيان الجزء على أساس الكلّ). للاطّلاع أكثر، راجع: فضيلت عدم قطعيت (باللغة الفارسية)، ص ٥٢.

يتلقّى المجتمع المنهج التطبيقي وكأنه إطارٌ كلّي يناظر الهيكل الواحد، إذ يتمّ من خلاله فهم المجتمع بصفته وحدةٍ واحدةٍ وتوضّح العبارات بشكلٍ تطبيقيٍّ لمعرفة فائدة كلّ جزءٍ من أجزاء المجموعة الكّلية وفهم الحاجة التي يمكن تلبيتها في ظلّه. راجع: فضيلت عدم قطعيت (باللغة الفارسية)، ص ٥٢.

البنية تعني الصلة بين الأجزاء والكلّيات، ولكنّها لا تعني أيّة صلةٍ كانت، بل هي الصلة التي تعيّن ميزة الكلّ. للاطّلاع أكثر، راجع: درآمدي بر فلسفة تاريخ (باللغة الفارسية)، ص ١٩٠.

الأنموذج البنيوي يعني بيان نظامٍ ما في بنيةٍ كامنةٍ في نطاق عمليةٍ شاملةٍ يتمّ ضمنها تفسير الأجزاء. للاطّلاع أكثر، راجع: فضيلت عدم قطعيت (باللغة الفارسية)، ص ٤٥.

ويرى البعض أنّ البيان التطبيقي يكون في مقابل البيان العلّي، إذ لا ينبغي اعتبار العلل الفاعلية للحدث وما تكتنفه من قضايا تطبيقيةٍ بأنّها جزءٌ واحدٌ. للاطّلاع أكثر، راجع: روش هاي تحقيق در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، ص ٥١٤.

ومن الواضح بمكانٍ أنّ دراسة مختلف القضايا الإسلامية ولا سيّما من حيث مسائلها الأساسية إنّما تتمّ في رحاب الاستدلالات القائمة على أساس المدركات العقلية كالمسائل التوحيدية، وأيضاً على أساس الاستدلالات المستندة إلى النقل كالإمامة وخصائصها، أو حتّى على أساس كلا النوعين من الاستدلال كإثبات المعاد؛ وبالتالي فإنّ كلّ دراسةٍ وعلم يتمخّض عن ذلك هما في الحقيقة يتناسبان مع طبيعة المصدر الذي رجع إليه الباحث. وعلى هذا الأساس ففي الدراسات التأريخية[1] المتقوّمة على منهجٍ معرفيٍّ تتمّ دراسة أُسس الأصول العقائدية[2] ومصداقية العبارات[3] إلى جانب إطارٍ عامٍ مؤثّرٍ

(١) يرى البعض أنّ هذا النوع من الدراسات يرتكز على أدلّةٍ وحيانيةٍ ونقليةٍ تشمل النصوص المقدّسة وغير المقدّسة، ويرى آخرون أنّها جميع النصوص التأريخية غير المقدّسة.

(٢) نقطة الترابط بين الباحث وبين العبارة تتمثّل في كون هذه العبارة مفيدةً للمعرفة، ولا سيّما على أساس النظرية المرتبطة بالعقيدة. للاطّلاع أكثر، راجع: آشنايي با معرفت شناسي (باللغة الفارسية)، ص ٨٧ ـ ٩٠؛ درآمدي موضوعي بر معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ١٠٢ ـ ١١٤.

(٣) بمعنى علاقة العبارة بالمحكي (الواقع الخارجي) ولا سيّما على أساس نظرية الترابط والتأويل وكذلك الانسجام بين المفاهيم الأساسية (مفهوم الصدق) للنظريات في مجال ماهية الصدق على أساس رأي الشهيد للاطّلاع أكثر، راجع: مرتضى المطهري. پژوهشي تطبيقي در معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ١١٣ إلى ١١٦؛ آشنائي با معرفت شناسي (باللغة الفارسية)، ص١١٨ إلى١٢٠؛ درآمدي موضوعي بر معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص١٣٨ و١٣٩.

هذه المعايير، وبالأخصّ في المجالات المجزّأة من القرآن الكريم والحديث ومعظم المعطيات التأريخية، هي الوسائل الصحيحة لتقييم الموضوع، ففي القرآن الكريم ترتكز وسائل التقييم على أساس أنّه كتابٌ نازلٌ عن طريق الوحي وذلك وفق المنهج التطابقي؛ وهناك شواهد تأريخية عديدة ومنسجمة ذكرناها أثناء بيان مفهوم (رافضي) من شأنها إثبات صدق المفهوم، والمثال الثاني =

آخر، وهو عبارةٌ عن مفهوم التفسير أو ما يسمّى الارتباط المتحقّق مع الواقع الخارجي، لأنّ احتمال الاعتقاد بمفهومٍ عقائديٍّ أو عدّة مفاهيم عقائدية لا يمكن طرحه إلا في رحاب تفسيرٍ مناسبٍ لتحقّق الارتباط بين صاحب العقيدة والواقع وبين مضمون المفهوم، وذلك بالطبع يتمّ اعتماداً على المصادر التي تتضمّن المعلومات المرتبطة بالموضوع، وبالتالي تسنح الفرصة للإجابة عن كيفية نشوء البحوث على صعيد فكر التشيّع بشكلٍ مناسبٍ[١].

ولا شكّ في وجود العديد من الملاحظات التي تلقي بظلالها على عملية التفسير في البحث العلمي بحيث لا يمكن التغاضي عنها في مختلف جوانب تفصيل الموضوع من النواحي الإيجابية والسلبية، كسعة نطاق الإدراك وكيفية استخدام المصادر ودقّة البحث العلمي والفرضيات وتفريعاتها، فهذه المسائل تعيّن مصير تنظيم الدراسات التأريخية في كلّ واحدٍ من مبانيه بشكلٍ يختلف عن غيره وبالتالي تتمخّض عنها نتائج مختلفة؛ فعلى سبيل المثال، مراجعة مصادر أهل السنّة حول موضوع الإمامة تتطلب منهجاً علمياً يختلف عما هو عليه لو أردنا دراسة نفس الموضوع في ظلّ مصادر الشيعة، لذلك يمكننا إدراك هذا الاختلاف في البحوث التي دوّنها المستشرقون على هذا الصعيد من خلال إجراء دراسةٍ تطبيقيةٍ.

= لها يحكي عن التطابق مع الخارج وإن كان ناشئاً من مفهومٍ واحدٍ. لذا فليس من المبالغ لو قلنا إنّ المعيار والتحقّق والوجود لأيّ نوعٍ من التطابق بين المفهوم أو المفاهيم والواقع الخارجي الذي يتحقّق صدقه عن طريق اليقين هو العرف المتخصّص وتفسير المفهوم اعتماداً على مداليل مناسبة.

(١) بطبيعة الحال فإنّ هذه المرحلة تتمّ بعد جمع المعلومات المعتبرة، وهي مرحلة هامّة على صعيد الدراسات التأريخية.

وهناك آراء مختلفة لتوضيح منهج التفسير، فبعضها يرى محورية المفاهيم عبر تحديد خصوصياتٍ فيها فيتمّ تفسيرها على هذا الأساس، ويطلق عليها نظريات باطنية ومن مصاديقها الجديرة بالذكر هنا النظرية البنيوية[1] ونظرية الترابط والتأويل في مقابل النظريات التي يتمّ فيها السعي لاستثمار مسائل خارجة عن نطاق المفاهيم في عملية التفسير، وهذه النظريات متقوّمة على أساس رؤية خارجية[2]، ومن مصاديقها نظرية التوثيق.

وفيما يلي نذكر توضيحاً مقتضباً لبيان النظريتين المذكورتين في ظلّ النشاط الفكري لباحثي المعرفة:

نظرية الترابط والتأويل :

كما ذكرنا آنفاً فإنّ الباحث في النظريات الباطنية لا يعير أهميةً لكلّ ما هو خارج عن حيطة المفاهيم ويركّز اهتمامه على الترابط الموجود بينها، ولكن في نظرية الترابط والتأويل فإنّ الباحث يسعى لبيان بنيةٍ منظّمةٍ ذات وجهتين بغية تفسير كيفية ارتباط المفاهيم.

إنّ تفسير المفاهيم في رحاب هذه النظرية مرهونٌ بانسجام مفهوم البحث

---

(١) حسب أُسس هذه النظرية فإنّ المفاهيم تطرح في إطارين، أحدهما أساسي والآخر ثانوي، ومعيار هذا التقسيم يرتكز على حاجة المفاهيم الثانوية إلى سائر المفاهيم. للاطّلاع أكثر، راجع:آشنائي با معرفت شناسي (باللغة الفارسية)، ص ١٢٧– ١٢٩؛ پژوهشي تطبيقي در معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ١٦١–١٦٨.

(٢) درآمدي موضوعي بر معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ١٦٣–١٧٥؛ پژوهشي تطبيقي در معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ١٤٦–١٥٠.

أو عدم انسجامه مع سائر المفاهيم، وكلّ مفهومٍ ذي صلةٍ بدوره يكون مدعوماً من قبل مفاهيم أخرى وإثر ذلك يتمّ تفسير كلّ مفهومٍ بنفس مستوى تقييم سائر المفاهيم وكذلك فإنّ التأثير نفسه ينعكس عليه[1]. وبالطبع فإنّ أهمّ نقدٍ يرد على هذه النظرية هو غموض مفهوم الانسجام والإبهام في تعيين دائرة المفاهيم التي يجب انسجامها وتناغمها في حيطتها[2]، وهذا النقد في واقع الحال ذوقيٌّ إلى حدٍّ ما، لذا فإنّه يؤثّر على بنية المقالات ويفتح الأُفق للناقد كي يطرح نقده.

نظرية التوثيق:

إنّ بعض المؤاخذات التي طرحت حول أهمّ نظريتين باطنيتين وما شاكلهما قد أسفرت عن طرح نظرياتٍ باطنيةٍ يتمّ على أساسها تفسير المعتقدات في رحاب مفاهيم خارجةٍ عن مضمون العقيدة.

نظرية التوثيق من شأنها تغطية نظرية الترابط والتأويل ناهيك عن أنّها تعتبر أصلاً تامّاً ومتكاملاً يصل فيه الخلل إلى أدنى درجاته مقارنةً مع النظريات الأخرى[3].

---

(١) آشنائي با معرفت شناسي (باللغة الفارسية)، ص ١٣٤-١٤٠؛ درآمدي موضوعي بر معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، ص ١٥٤-١٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) منهجية التوثيق تؤكّد على تفسير ما هو خارج مضمون المفهوم، كما أنّها تتضمّن أصلاً بنيوياً في باطنها، وبعض المفاهيم من شأنها أن تكون أساساً لتفسير سائر الموارد. وبعبارةٍ أخرى، كلّما كانت منهجية إيجاد عقيدةٍ أكثر تنظيماً فإنّها تصبح أكثر اعتباراً وبالتالي فإنّ المعتقد الحاصل يزداد اعتباره. للاطّلاع أكثر، راجع مقالة تحت عنوان: نظرية التوثيق في التفسير (باللغة الفارسية)، مجلة حكمت، العدد ٢، ١٣٨٢ ش ـ ٢٠٠٢م، ص٨٧.

وأهمّ ركنٍ في هذه النظرية هو لزوم التمسّك بطريقةٍ تخلق الطمأنينة بموضوع البحث في نطاق التأريخ من خلال تفسير الموضوع على أساسٍ موثّقٍ، وبالطبع هذا الأمر يتمّ من وازع الاعتقاد بأنّ تسليط الضوء على التأريخ والمناهج التأريخية لا يتعارض بشكلٍ قطعيٍّ مع النصوص؛ وهناك عوامل تحقّق الطمأنينة ترتبط بشكلٍ مباشرٍ مع ما يلي:

١) المواضيع المعرفية، كالتوحيد والنبوّة والإمامة في الدراسات التأريخية الدينية التي تتمحور حول العقائد.

٢) مناهج البحث، كالمنهج العقلي والروائي أو المنهج المركّب من كلا هذين المنهجين.

٣) مصادر المعرفة البشرية، كالوحي والحديث والأخبار.

ما يحظى بأهميةٍ وفق هذه الرؤية في الدراسات التأريخية هو المنهج المتّبع في التفسير، أي المنهج الروائي أو المركّب من المنهجين الروائي والعقلي أحياناً، وكذلك طريقة التعامل مع المصادر[1].

هناك حالةٌ واحدةٌ يمكن فيها لمنهجية التوثيق الخلاص من إشكالية اتّصافها بالرؤية التأريخية البحتة في بيان وتفسير الأُسس المعرفية، وهي طرحها في إطارٍ ظواهريٍّ يتكفّل بتفصيل التعاليم العقائدية للمذهب وتشخيص

---

(١) وما يحظى بأهميةٍ أيضاً على أساس هذا المنهج، كيفية التأكّد من حيث شموله للقطع واليقين والطمأنينة والظنّ وعدم الشكّ أو التوهّم، فهذه المواضيع يبحث عنها في بعض العلوم كالفقه والأصول. للاطّلاع أكثر، راجع مباحث حجّية القطع والظنّ في: تهذيب الأصول، ج ٢، ص٨٤؛ تحريرات في الأصول، ج ٦، ص٢٨؛ حاشية الكفاية، ج ٢، ص١٧٩.

تطبيقات مفاهيمه في رحاب منظومةٍ معرفيةٍ وعقائديةٍ[1]. لذا، خلافاً لطبيعة الرؤية الآنفة فإنّ نظرية الترابط والتأويل التأريخية ليست كافيةً للتفسير، وبالطبع يبدو أنّ هذه الزاوية تؤثّر إلى حدٍّ كبيرٍ على عناوين الدراسات التأريخية بسبب تسليطها الضوء على العوامل التي توجد الطمأنينة.

خلاصة البحث:

من بين مختلف النظريات المطروحة حول مفهوم التفسير فإنّ نظريتي الترابط والتأويل ونظرية التوثيق هما أكثر النظريات التطبيقية اعتباراً على صعيد التفسير، وكما ذكرنا فإنّ النظرية الأولى ترتكز على أساس الانسجام بين مختلف أجزاء الأدلّة الروائية والأخبار، وعلى هذا الأساس لو أنّ هناك مجموعة مفاهيم متّحدة في مقابل مفهومٍ واحدٍ فإنّ عملية التفسير تتمّ عبر التأويل، ويترتّب على ذلك أنّ انسجام عددٍ من المفاهيم التأريخية قد يؤدّي إلى ترك آيةٍ أو روايةٍ أو عدم تفسيرهما. هذا المنهج يستند إلى أنّ مدى اعتبار

---

(١) كأنموذجٍ على اختلاف آراء أصحاب النزعة التأريخانية والظواهرية، راجع مقالة تحت عنوان: الظواهرية في مقابل تدوين التأريخ (باللغة الفارسية)، موضوع الإمامة، محمّد أُويس ريفيودين، مجلة الإمامة الفصلية، السنة الثانية، ١٣٩١ش ـ ٢٠١١م، العدد ٧؛ ومقالة أخرى تحت عنوان: المنهج الظواهري لهنري كاربن في تفسيره للنظرية المهدوية (باللغة الفارسية)، السيد رضي موسوي جيلاني، مجلة انتظار الفصلية التخصّصية، السنة السادسة، العدد ١٧،١٣٨٤ش ـ ٢٠٠٤م، ص ٢٩ و ٧٥، ما هو البيان التأريخي؟ نظرةٌ على كتاب فلسفة التأريخ، دراسة منهجية تأريخية (باللغة الفارسية)، نصر الله صالحى، مجلة اطّلاع رساني وكتابداري، كتاب الشهر: التأريخ والجغرافيا، ١٣٨٠ش ـ ٢٠٠٠م، العدد ٤٨، ص ٣ إلى ١٧.

كون التفسير أمراً عقلائياً، وبما في ذلك تفسير عبارة البحث ومضمونه[1].

وفي مقابل ذلك فإنّ النظرية الثانية تتقوّم على أساس اختلاف النوعين المذكورين من حيث الاعتبار رغم ضرورة كون هذا الاعتبار ثابتٌ بالاستدلال، لذلك فإنّ القرآن الكريم والحديث يصلان إلى أعلا درجات التوثيق نظراً لحجّيتهما وحتّى لو كان الرأي المخالف مؤلّفاً من عدّة مفاهيم فهو عديم الاعتبار، ومن ثمّ يبقى اعتبار القرآن الكريم والحديث باقياً على حاله.

بناءً على ما ذكر فإنّ الدراسات التأريخية تترتّب عليها إحدى النتائج الهامّة على صعيد البحوث الدينية التي تختلف في أقلّ تقديرٍ من حيث المنهجية والأُسس والنتائج، كما أنّ المناهج المعتبرة في هذا النوع من الدراسات التحليلية أو التحليلية التفصيلية تتجسّد في عنصر التفسير من زاويتي التفصيل والبيان. ومن بين النظريات المطروحة في هذا الصدد فإنّ نظرية الترابط والتأويل ونظرية التوثيق يعتبران أهمّ الأُسس المتّبعة في هكذا دراسات تأريخية، وبالتالي فإنّ دراستهما وتطبيقهما من شأنه إزالة الغموض بشكلٍ ملحوظٍ في مجال دراسة وتحليل المباني الفكرية الحديثة في نطاق البحوث التأريخية.

الرسم البياني أدناه يوضّح المسيرة التي تقطعها الدراسات التأريخية وفق المنهجين المذكورين، فالقسم الأوّل يتمحور حول مسيرة نشأة هذه الدراسات والآخر حول طريقة التعامل مع المصادر التي رجع إليها الباحث في دراسته. والنوع الآخر من الدراسات التأريخية يرتكز على التفصيل المحض الذي يؤكّد

---

(١) للاطّلاع أكثر، راجع: كاوشي در ژرفاي معرفت شناسي ٢ (باللغة الفارسية)؛ بخش منابع معرفت (باللغة الفارسية)، ص ٢٩٤– ٢٩٥.

عادةً على السيرة الذاتية للرواة والتعريف بالشخصيات البارزة ويتناول ذكر تفاصيل مكتبية؛ لذا بغضّ النظر عن الدور الترويجي لهذا النمط من الدراسات إثر غلبة الجانب التفصيلي عليها، يمكن القول إنّها أقلّ أهميةً بالنسبة إلى النوع الأول.

<table dir="rtl">
<tr><td rowspan="6">دراسة الدين</td><td colspan="4">الدراسات التأريخية</td><td>النظام المعرفي</td></tr>
<tr><td rowspan="5">العقيدة</td><td rowspan="5">الصدق</td><td>التفصيل</td><td>البيان</td><td rowspan="5">المعرفة الدينية المتقوّمة على أساس الدراسات التأريخية</td></tr>
<tr><td>إحراز الحقيقة</td><td>تفسير الحقيقة</td></tr>
<tr><td colspan="2">التفسير</td></tr>
<tr><td colspan="2">منهج باطني (ترابطي) أوخارجي (توثيقي)</td></tr>
<tr><td colspan="2">ملاحظة جميع العوامل المؤثّرة في تقييم المتبنيات الفكرية</td></tr>
</table>

Books

Jawdmi' adab al-siifiyya wa-iuyub al-nafs wa-mudiiwiituha by Abu 'Abd al-Rahman al-Sulami (d. 412 H). Edited with an introduction and indexes. 28 p. (English) + 124 p. (Arabic). The Max Schloessinger Memorial Series، Texts 1، Jerusalem 1976. Reproduced (with a Persian translation of the introduction) in Nasrallah Purjawadi، Majmu'a-i dthdr-i Abii 'Abd al-Rahmiin Sulami، I، Markaz-i Nashr-i Danishgahi، [Tehran] 1990.

Belief and Law in Imdmi Shi'ism. Variorum Reprints، Aldershot 1991 [= BL]. x+ 352p.

A Medieval Muslim Scholar at Work: Ibn Tdwiis and His Library. Brill، Leiden 1992. IX + 470 p. Persian translation (by Sayyid 'All Qara'I and Rasul Ja'fariyan)، Kitiibkhiina-i Ibn Tawus wa-ahwiil wa-iithiir-i ii، Qumm، Bahman 1371sh/ Jan. 1993. 771 p.

with Mohammad Ali Amir-Moezzi): Revelation and Falsification: The Kitiib al-Qirii'iit of Ahmad b. Muhammad al-Sayydri; Critical edition with an introduction and notes. Brill، Texts and Studies on the Qur'an،/vol. 4، Leiden 2009.

Books edited

5. Shi'ism. Vol. 33 of The Formation of the Classical

Islamic World، General Editor: Lawrence I. Conrad. Aldershot 2003.

Articles

6. "Some Notes on the Imamite Attitude to the Qur'an"، Islamic Philosophy and the Classical Tradition. Essays Presented to R. Walzer، ed. S. M. Stern، A. Hourani، V. Brown، Oxford 1972، p. 209-224.

7. "An Unusual Shn Isnad"، Israel Oriental Studies 5 (1975)، p. 142-149 = BL، art. VIII.

8. "Some Imami Shi'I Views on taqiyya"، Journal of the American Oriental Society 95/3 (1975)، p. 395-402 = BL، art. III.

9. "Some Zaydi Views on the Companions of the Prophet"، Bulletin of the School of Oriental and African Studies 39/1 (1976)، p. 91-98.

10. "The Development of the Imarni Shi'I Doctrine of jihad"، Zeitschrift der Deutschen Morgenldndischen Gesellschaft 126/1 (1976)، p. 64-86 = BL، art. xv. Reproduced uiShi'ism، ed. Colin Turner and Paul Luft، Routledge 2007.

11. "From Imamiyya to Ithna 'Ashariyya"، Bulletin of the School of Oriental and African Studies 39/3 (1976)، p. 521-534 = BL، art. XIV. Arabic translation، "Min al-imamiyya ila l-ithnay 'ashariyya"، in al-Ijtihiid، [Beirut] 5/19 (1413/1993)، p. 165-182. Persian translation، "Az imamiyya ta ithna 'ashariyya"،

in Faslndmii-i pazhuhashtt-i diinishgiih-i imiim Siidiq 1/2 (1374sh/1995)، p. 201220. Turkish translation (by Cemil Hakyemez)، "Imamiyye'den lsnaaseriyye'ye"، in Dinbilimleri Akademik Arastirma Dergisi (Journal oj Academic Research in Religious Sciences)، 5/3 (August 2005)، p. 287-302.

12. "Abu Turab"، Bulletin of the School oJOriental andAJrican Studies 41/2 (1978)، p. 347~352 = BL، art. VI.

13. "The Term 'Rafida' in Imami ShI'I Usage"، Journal oj the American Oriental Society 99/4 (1979)، p. 677-679 = BL، art. IV (different pagination). Turkish translation (by H. Ibrahim Bulut)، "Imamiyye Siasi Geleneginde Rafizi Terimi"، in Kelam Arasttrmalart Dergisi 2/2 (2004)، p. 117~124.

14. "The Term 'Muhaddath' in Twelver Shi'ism"، Studia Orientalia Memoriae D. H. Baneth Dedicata، Jerusalem 1979، p. 39-47 = BL، art. V.

15. "Maniihij al-'iirifin ~ a Treatise on Sufism by AbU 'Abd al-Rahrnan al-Sulami"، Jerusalem Studies in Arabic and Islam 1 (1979)، p. 19-39، 2 (1980)، p. 384385. Reproduced (with a Persian translation of the introduction) in Nasrallah Purjawadi، Majmii'a-i iithiir-i Aba 'Abd al-Rahmiin Sulamfl، Markaz-i Nashr-i Danishgahl، [Tehran] 1990.

16. "Some ShI'I Views of the Antediluvian World"، Studia Islamica 52 (1980)، p. 41-66 = BL، art. XVI،.

17. "Some Imarni ShI'I Interpretations of Umayyad History"; Studies on the First Century oj Islamic Society، ed. G.

H. A. Juynboll، Carbondale، Southern Illinois

University Press 1982، p. 145-159، 249-254 = BL، art. XII..

18. "The Evolution of the Shi'a"، The Jerusalem Quarterly 27 (1983)،p. 109-126 = BL، art. I (different pagination). Originally published in Hebrew as "Ha-Shi'a: si'ato shel 'All"، in Zmanim 8 (1982)، p. 16-23، repro in Martin Kramer (ed.)، Meha'a u-mahpekha ba-islam ha-shi'i (Protest and Revolution in Shi'ite Islam)، Tel-Aviv 1985، p. 11-30.

19. "MuwiiJiit Doctrines in Muslim Theology"، Studia Islamica 57 (1983)، p.47-66.

20. "Collection and Transmission of ShI'I hadith"، and "Description of the Corpus of ShI'I hadith"، The Cambridge History oj Arabic Literature I، Cambridge University Press، Cambridge 1983، p. 299-307. Turkish translation (by M. Ali Btlytikkaraj/'Sii Hadis"، in EKEV Akademi Dergisi 2/2 (2000)، p. 47-56.

21. "Some Imami ShI'I Views on the Sahaba"، Jerusalem Studies in Arabic and Islam 5 (1984)، p. 143-175 = BL، art. IX.

22. "Non-Imami Muslims in Imamlfiqh"، Jerusalem Studies in Arabic and Islam 6 (1985)، p. 99-105 = BL، art. X.

23. "The Position of the walad zina in Imami Shi'ism"، Bulletin oj the School oj Oriental and African Studies 48/2 (1985)، p. 237-266 = BL، art. XI.

24. "Barii'a in ShI'I Doctrine"، Jerusalem Studies in Arabic

and Islam 7 (1986)، p.139-l75.

25. "Western Studies of Shi'a Islam"، Shi'ism، Resistance، and Revolution، ed. M.

Kramer، Westview

26. "Aspects of Akhbari Thought in the Seventeenth and Eighteenth Centuries"، Eighteenth-Century Renewal and Reform in Islam، ed. N. Levtzion and John o. Voll، Syracuse University Press، Syracuse 1987، p. 133-160 = BL، art. XVII.

Press، Boulder، Colorado 1987، p. 31-44= BL، art. II.

27. "Al-usul al-arba'umi'a"، Jerusalem Studies in Arabic and Islam 10 (1987)، p. 128-166 = BL، art. VII. Reproduced in Harald Motzki (ed.)، Hadith: Origins and Developments، vol. 28 of The Formation of the Classical Islamic World، General Editor: Lawrence I. Conrad، Aldershot 2004، chapter 6، p. 109-147.Persian translation (by Muhammad Kazim Rahmati)، "Al-usul al-arbaumi'a (asliha-yi ciharganah)"، in 'Uliim-i Hadttb 5/3 (1379sh/2000)، p. 69-123.

28. "Imam and Community in the Pre-Ghayba Period"، Authority and Political Culture in Shi'ism، ed. Said A. Arjomand، State University of New York Press، Albany 1988، p. 25-53 = BL،art. XIII.

29. (With B. Z. Kedar:) "A Melkite Physician in Frankish Jerusalem and Ayyubid Damascus: Muwaffaq al-Din Ya'qub b. Siqlab"، Asian and African Studies 22 (1988)، p. 113-126.

30. "'All b. Musa ibn Tawus and his Polemic against Sunnism"، Religionsgespriiche im Mittelalter،Wolfenbutteler Mittelalter-Studien Band 4، ed. Bernard Lewis and Friedrich Niewohner، Wiesbaden 1992، p. 325-350.

31. "Authoritative Scriptures in Early Imarni Shi'ism"، Les retours aux ecritures: fondamentalismes presents et passes، ed. Evelyne Patlagean et Alain Le Boulluec، Bibliotheque de l'Ecole des Hautes Etudes، Section des Sciences Religieuses، vol. XCIX، Peeters، Louvain-Paris 1993، p. 295-312.

32. "Taqiyya in ShI'I Theology and Religion"، Secrecy and Concealment: Studies in the History of Mediterranean and Near Eastern Religions، ed. Hans G. Kippenberg and Guy G. Stroumsa، Brill، Leiden 1995، p. 345-380. Reproduced in Shi'ism، ed. Colin Turner and Paul Luft، Routledge 2007.

33. (With B. Z. Kedar:) "The Intercultural Career of Theodore of Antioch"، Intercultural Contacts in the Medieval Mediterranean: Studies in Honour of David Jacoby، ed. B. Arbel، Tel Aviv and London 1996، p. 164-176 [=Mediterranean Historical Review 10 (1995)].

34. "Medieval Muslim Views on Martyrdom"، Koninklijke Nederlandse Akademie van Wetenschappen، Mededelingen van de Afdeling Letterkunde [= Proceedings of the Royal Netherlands Academy of Arts and Sciences، the Humanities and Social Sciences Division]، Nieuwe Reeks، Deel 60، no. 7، Amsterdam 1997، p. 281-307. Hebrew version: "Mot qdoshim

ve-haqrava 'azmit ba-islam ha-qlasi"، in Pe'amim 75 (1998)، p. 5-26.

، 35. "Western Accounts of the Death of the Prophet Muhammad"، L'Orient dans l'histoire religieuse de l'Europe : L'invention des origines، ed. Mohammad Ali Amir-Moezzi et John Scheid، Bibliotheque de l'Ecole des Hautes Etudes، Section des Sciences Religieuses، vol. 110، Brepols، Turnhout-Paris 2000، p. 165-195.

36. "In Praise of the Few"، Studies in Islamic and Middle Eastern Texts and Traditions in Memory of Norman Calder، ed. G. R. Hawting، J. A. Mojaddedi and A. Samely، Oxford University Press، Oxford 2000، p. 149-162.

37. "Early Attestations of the Term 'Ithna 'ashariyya' "، Jerusalem Studies in Arabic and Islam 24 (2000)، p. 343-357. Reproduced in Shi'ism، ed. Colin Turner and Paul Luft، Routledge 2007. Persian translation (by Muhammad Kazim Rahmati)، "Nukhustin-i karburdha-yi istilah-i ithnay 'ashariyya"، in Kitiibmdh-i din 4/1112 (1380sh/2001)، p. 64-75. Turkish translation (by H. Ibrahim Bulut)، "isnaaseriyye Tetirninin ilk Kullanislan"، in Kelam

38. "Martyrs and Martyrdom in Classical Islam"، Religions and Cultures: First International Conference of Mediterraneum، ed. Adriana Destro and Mauro Pesce، Global Publications، Binghamton، New York 2002، p. 91-120.

39. "Vision and the Imams"، Autour du regard: Melanges

Gimaret، ed. E.

Chaumont، avec la collaboration de D. Aigle، M. A. Amir-Moezzi et P. Lory، Peeters، Louvain-Paris 2003، p. 125-157.

40. "Dmut ha-navi Muhammad ke-shahid" (The Image of the Prophet Muhammad as a shahid) (Hebrew)، 'Iyyunim ba-islam ha-qadum: dvarim she-ne'emru be-yom 'iyyun likhvod Meir J. Kister bi-mlot 10 tish'im shana (Studies in Early Islam:Papers Honouring Meir 1. Kister on his Ninetieth Birthday)، The Israel Academy of Sciences and Humanities، Jerusalem 5765/2005، p. 45-71-

41. (With M. A. Amir-Moezzi) "Revelation et falsification. Introduction a l'edition du Kitdb al-qira'iit d'al-Sayyari"، Journal Asiatique 293 (2005)، p. 663-722.

42. "Shahid: a Framework on Islamic Martyrdom"، 'Cristianesimo nella Storia 27

(2006)، p: 129-141 (updated version of no. 78). ' Arasttrmalan Dergisi 2/1 (2004)، p.95-108.

43. "Megammot ba-sifrut ha-parshanit ha-shi'it imamit ha-qduma u-trumato shel al-Sayyari" (Trends in Early Imami Shi'I Exegetical Literature and the Contribution of al-Sayyari) (Hebrew)، Davar davur 'al ofnav: mehqarim befarshanut ha-miqra ve-ha-qur'iin bi-me ha-benayim muggashim le-Haggai BenShammai (A Word Fitly Spoken: Studies in Mediaeval Exegesis of the Hebrew Bible and the Qur'iin، Presented to

Haggai Ben Shammai)، ed. Meir M. BarAsher، Simon Hopkins، Sarah Stroumsa and Bruno Chiesa، Ben-Zvi Institute، Jerusalem 5767/2007، p. 413-446.

44. (With M. A. Amir-Moezzi) "Remarques sur l'histoire de la redaction du Coran.

Autour du Livre des Recitations coraniques d'al-Sayyari"; Apocrypha 18 (2007)، p.247-288.

Articles in scholarly encyclopaedias

1. Encyclopaedia Iranica

45. "Akbariya" (I، p. 716-718) (1984)

46. "~1I b. AbI Taleb" (I، p. 843-848) (1985)

47. "Amas، AbU Mohammad Solayman b. Mehran" (I، p. 926-928) (1985)

48. "AmedI، Abu'l-Fath Abd-al-Wahed b. Mohammad" (I، p. 929-930) (1985)

49. "'Amma" (I، p. 966-967) (1985)

50. "AmolI، Sayyed Baha'-al-DIn" (I، p. 983-985) (1985)

51. "Astarabadi، Mona Mohammad Amin" (II، p. 845-846) (1987)

52. "Baha'-al-DIn 'Amell، Shaikh Mohammad b. Hosayn Baha'l" (III، p. 429-430) (1988)

53. "Bahrani، Ahmad b. Mohammad" (III، p. 527-528) (1988)

54. "Bahrani، Yusof b. Ahmad" (III، p. 529-530) (1988)

55. "BalagI، Mohammad-Jawad" (III، p. 572-573) (1988)

56. "Baraa" (III، p. 738-739) (1988)

57. "Bayzawi، Naser-al-Din Abu'l- Kayr'Abd-Allah b. 'Omar" (IV، p. 15-17)

(1989)

58. "Bel;tar al-anwar" (IV، p. 90-93) (1989)

59. "al-Dad'a ela tasanif al-si'a" (VII، p. 35-36) (1994)

60. "Deylami، Abu Mohammad I:Iasan" (VII، p. 339-341) (1995)

61. "Ebn Tawus، Razi-al-Din 'All" (VIII، p. 55-58) (1997)

62. "Evil (in Shi'ism)" (IX، p. 82-85) (1998)

63. "Fazl b. Sa4an" (IX، p. 463-464) (1999)

64. "Gazaeri، Hosayn b. 'Obayd-Allah" and "Gaza'eri، Ahmad b. Hosayn" (X،

p. 352-354) (2000)

65. "I:IalabI، Abu'l-~alel;t" (read: Abu'l-Salah) (XI، p. 580-581) (2003)

66. "I:Iem، Najm-al-DIn" (XII، p. 169-170) (2003)

67. "Kolayni، Abu Ja'far Mohammad b. Ya'qub" (forthcoming)

68. "Ravandi، Qotb-al-Din Sa'id" (forthcoming)

II. Encyclopaedia of Islam - New Edition

69. "Muhammad b. 'All Zayn al-'Abidln" (VII، p. 398-400) (1991)

70. "Muhammadiyya" (VII، p. 459-461) (1991)

71. "Musa al-Ka~im" (VII، p. 645-648) (1992)

72. "Muslim b. 'AIsll" (VII، p. 688-691) (1992)

73. "al-NahlkI" (VII، p. 905-906) (1992) 74: "Radj'a" (VIII، p. 371~373) (1993)

75. "Rafiga" (VIII، p. 386-389) (1994)

76. "Rawandiyya" (VIII، p. 461-463) (1994)

77. "Safir" (VIII، p. 811-812) (1995)

78. "Shahld" (IX، p. 203-207) (1995) (see also no. 42)

79. "al-Shahid al-ThanI" (IX، p. 209-210) (1996)

80. "Shurayl;t" (IX، p. 508-509) (1996)

81. "Sulayman b. Surad" (IX، p. 826-827) (1997)

82. "TabrisI، Abu Mansur Ahmad b. 'All b. Abi Talib" (X، p. 39-40)(1998)

83. "TabrisI، Amin aI-DIn al-Fa<;ll b. al-I:Iasan" (X، p. 40-

41) (1998)

84. "Wa~l" (XI، p. 161-162) (2001)

85. "Zayn al-Abidin" (XI، p. 481-483) (2002)

86. "Shamir b. Dhi'l-Djawshan" (Supplement، p. 722-723) (2004)

III. Encyclopaedia of Islam - Third Edition

87. "~dI b. I:Hitim" (part 2007-3، p. 83-84)

IV. Encyclopedia of Religion (ed. Mircea Eliade، London and New York 1987)

88. "Ibn Babawayhi" (VI، p. ?58-559)

89. "al-MajlisI" (IX، p. 141-142)

V. Ha-Entsiklopedia ha-Tvrit (Encyclopaedia Hebraica)

90. "Qur'an" (Hebrew) (XXX، cols. 50-52) (1978)

VI. Encyclopedia of Islamic Political Thought

91. "Ja'far alsadiq" (forthcoming)

Reviews

92. R. Paret، Der Koran: Kom'mentar und Konkordanr، in Hamirrah Hehadash

23/2 (1973)، p. 206-207 (Hebrew). 0

93. J. van Ess، Friihe Mu'tazilitische Hiiresiographie: Zwei Werke des Nasi' al-Akbar (d. 293 H)، in Journal of the American Oriental Society 95/3 (1975)، p.496-497.

94; M. J. Kister et al. (eds.)، Israel Oriental Studies، vols. 1-

3 (1971-1973)، in:

Hamizrali Hehadash 26/1-2 (1976)، p. 68-72 (Hebrew).

95. M.Lings، What is Sufism?، in Hamirrali Hehadash 26/1-2 (1976)، p. 73-75 (Hebrew).

96.' M. Ayoub، Redemptive Suffering in Islam، in International Journal of Middle Eastern Studies 11(1980)، p. 543-544.

97. I. K. Poonawala، Biobibliography of Isma'ili Literature، in International

Journal of Middle Eastern Studies 12 (1980)، p. 217-218.

98. S. H. M. Jafri، The Origins and Early Development of Shi'a Islam، in History

، Today (April 1980)، p. 57.' "

99. J. N. Bell، Love Theory in Later Hanbalite Islam، in International Journal of Middle Eastern Studies 12 (1980)، p. 419-421.

100. A. Welch and P. Cachia (eds.)، Islam: Past Influence and Present Challenge، in Jerusalem Studies in Arabic and Islam 3 (1982)، p. 241-242.

101. J. Lassner، The Shaping of 'Abbiisid Rule، in Journal of the American Oriental Society 102/2 (1982)، p. 371-373.

102. W. C. Chittick (ed. and trans.)، A Shi'ite Anthology، in Al-'arabiyya 16 (1983)، p.135-137.

103. w. Made1ung، Streitschrift des Zaiditenimams Ahmad

an-Niisir wider die ibaditische Priidestinationslehre، in Journal of the American Oriental Society 107/4 (1987)، p. 806-809.

104. M. Momen، An Introduction to Shi'i Islam، in Asian and African Studies 21/2 (1987)، p. 229-234.

105. A. A. Sachedina، The Just Ruler in Shi'ite Islam، in Journal of Near Eastern Studies 52/1 (1993)، p. 54-56.

106. H. Modarressi، Crisis and Consolidation in the Formative Period of Shi'ite Islam: Abu Ja'far ibn Qiba al-Riizi and His Contribution to Imiimite Shi'ite Thought، in Journal of the American Oriental Society 114/3(1994)، p. 459-460. 107. M. A. Amir-Moezzi، Le guide divin dans le shi'isme originel: aux sources de l'esoterisme en Islam، in Arabica 42/2 (1995)، p. 285~288.

108. Farhad Daftary (ed.)، Mediaeval Isma'ili History and Thought، in Jerusalem Studies in Arabic and Islam 20 (1996)، p. 279-281.

109. Arzina R. Lalani، Early snrt Thought: The Teachings of Imam Muhammad al-Biiqir، in Bulletin of the School of Oriental and African Studies 65/1 (2002)، p.142-143.

110. A. J. Newman، The Formative Period ofTwelver Shi'ism: Hadith as Discourse between Qum and Baghdad، in Iranian Studies 36 (2003)، p. 108-110.

***

المصادر والمراجع

المصادر الفارسية والعربية:

- التشيّع والاستشراق، ناجي، عبدالجبار، الجمل، العراق ـ بغداد، ٢٠١١م.
- المستشرقون البريطانيون، آربري. ا.ج. ترجمة محمّد الدسوقي النويهي، ١٩٤٦م.
- الشيعة الأوائل في التاريخ والدراسات، نقد وترجمة: رضا يارى، السيد مصطفى مطهري، مجلة دراسات استشراقية، العدد٢، خريف ٢٠١٤م.
- فلسفة الاستشراق أثرها في الأدب العربي، سمايلوفتش أحمد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ.
- زندگـى نامه ابن بابويه وعلامه، كافي، عبدالحسين، مجله معرفت، ١٣٨٤ش، العدد ٩٢.
- تاريخي نگرى و مرزهاى دانش (باللغة الفارسية)، خدا خواست عرب صالحي، مجلة فلسفه وكلام (باللغة الفارسية)، قبسات، ١٣٨٧ش ـ ٢٠٠٧م، العدد ٥٠، من ص ٣٣ إلى ٥٨.
- تاريخي نگريومرزهايدانش (باللغة الفارسية)،خداخواستعربصالحي، مجلة انديشه نوين دينيالفصلية، السنة الرابعة،العدد ١٤، ١٣٨٧ش ـ ٢٠٠٧م.
- روش شناسي تحليل متن ٤، تحليل تاريخى، تحليل پديدارشناختى(باللغة

الفارسية)، السيّد محمّد عمادي حائري، مجلة گزارش ميراث، الدورة الثانية،السنة السابعة،العددان الأوّل والثاني،١٣٩٢ش ـ ٢٠١٢م.

- نقد نظر اتان كلبرگ در تحريف قرآن(باللغة الفارسية)، مجلة پژوهش هاى قرآن وحديث، حسن رضايى هفتادر، فاطمة سروي، الدورة ٤٦، العدد ١، ١٣٩٢ش ـ ٢٠١٢م.
- رؤية الصحافة الإسرائيلية للشؤون الخليجية، أحمد صلاح البهنسي، مجلة شؤون خليجية، العدد ٤٥. ربيعالأوّل، ٢٠٠٦م.
- شرق شناسي، ضد شرق شناسي وشرق شناسي وارونه (باللغة الفارسية)، تأليف إدوارد سعيد، ترجمةقاسم زائري، مجلة راهبرد، ١٣٨٤ش ـ ٢٠٠٤م، العدد ٣٧.
- فلسفه ي تاريخ (باللغة الفارسية)، تأليف إدوارد بيل، ترجمة بهزاد سالكي، مركز دراسات العلوم الإنسانية والثقافية.
- ارزش واعتبار معرفت ديني از منظر جريانهاي فكري (باللغة الفارسية)، علي تبار، فيروزجاني، رمضان.
- الاستشراق الاسرائيلي، إدريس محمد جلاء.
- الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، أحمد عبدالرحيم السايح.
- الاستشراق ما له وما عليه، السباعي، مصطفى.
- الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، محمّد الشاهد، مجلة الاجتهاد، ١٤١٤ه، العدد ٢٢.
- الاستشراق والتأريخ الإسلامي.
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمّد حمدي زقزوق.
- الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، محمّد عبد المتعال الجبري، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٩٥م.

- درآمدي بر فلسفه ي تاريخ (باللغة الفارسية)، تأليف مايكل ستنفورد، ترجمة أحمد گل محمدي، طهران، منشورات ني.
- الإسلام في وجه التغريب، جندي، أنور، دار الاعتصام.
- أصول شناخت وروش تحقيق (باللغة الفارسية)، علي أحمدي غفاريان، ص ٢٢٤، السنة السابعة، العدد ٤٢، ١٣٨٢ش ـ ٢٠٠٢م.
- أصول وفنون پژوهش (باللغة الفارسية)، قراملكي أحمد، الحوزة العلمية بقم، ١٣٨٣ش.
- آراء ونظريه ها در علوم انساني، فروند، ژولين، ترجمة الدكتور علي محمّد كاردان، طهران، منشورات مركز نشر دانشگاهي، عام ١٣٦٢ش.
- آشنائي با معرفت شناسي (باللغة الفارسية)، منصور شمس، طهران، منشورات طرح نو، ١٣٨٤ش ـ ٢٠٠٤م، الطعبة الأولى.
- بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي.
- پديدارشناسي درتقابل با تاريخي نگري – مطالعه موردى موضوع امامت (باللغة الفارسية)، محمّد أُويس ريفيودين، مجلة الإمامة الفصلية، السنة الثانية، ١٣٩١ش ـ ٢٠١١م، العدد ٧.
- پژوهش هاي تاريخ تشيّع(باللغة الفارسية)،رسول جعفريان، مجلة اطلاع رساني وكتابداري، كتاب الشهر للتأريخ والجغرافيا، ١٣٨٧ش ـ ٢٠٠٧م، العدد ١٢٨.
- پژوهشي تطبيقي در معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، محمّد حسين زاده، قم، منشورات مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث، ١٣٩٠ش– ٢٠١٠م، الطبعة الثالثة.
- پيشينه مطالعات اسلامي در غرب(ترجمة فصل من مدخل (دراسات إسلامية)

(Islamic Studies) في موسوعة العالم الإسلامي المعاصر ـ أُوكسفورد (باللغة الفارسية)، مارتن سي. ريتشارد، ترجمة سيّد حسن، مجلة آينه پژوهش، ١٣٧٧ش ـ ١٩٩٧م، العدد ٥٤.

- تأريخ الحضارة الإسلامية، بارتولد، فلاديمير، ترجمة حمزة طاهر، مصر.
- تبيين تاريخي چيست؟ تحليلٌ لكتاب: فلسفه تاريخ، روش شناسي وتاريخ نگاري، نصرالله صالحي، مجلة اطلاع رساني وكتابداري، كتابالشهر للتأريخ والجغرافيا، ١٣٨٠ش ـ ٢٠٠٠م، العدد ٤٨.
- تحريرات في الأصول، السيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، قم.
- تشيّع در هند (باللغة الفارسية)، جون نورمان هاليستر، ترجمة آذرميدخت مشايخ فريدني، مركز نشر دانشگاهي طهران،١٣٧٣ش ـ ١٩٩٣م.
- تنقيح المقال، المامقاني، عبدالله، تحقيق: المامقاني، محي الدين.
- تهذيب الأصول، الإمام الخميني، جعفر السبحاني،قم، منشورات إسماعيليان، ١٣٨٢ش ـ ٢٠٠٢م.
- جغرافياي تاريخي إيران (باللغة الفارسية)، بارتولد، ترجمة حمزه سردادور، طهران ١٣٠٨ش ـ ١٩٢٨م.
- حاشية الكفاية، العلامة الطباطبائي.
- شرق سناسي مفهوم و تاريخ، بور طباطبائي، سيد محمد، مجلة حسنا، السنة الثانية، العدد ٥ و٦، ١٣٨٩ش– ٢٠٠٩م.
- محدّث (باللغة الفارسية)، ايتان كوهلبرغ، ترجمة: مصطفى حقّاني، مجلة الفلسفة والكلام والعرفان (دراسات في الإمامة)، العدد ٣، ١٣٩٠ش ـ ٢٠١٠م.
- تبيين تاريخي (باللغة الفارسية)، محمود خاتمي، مجلة فرهنگ، العدد ٣٥، ١٣٧٩ش ـ ١٩٩٩م.

- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ماهر مصطفى، دار الكاتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
- درآمدي بر روش پژوهش در تاريخ (باللغة الفارسية)، ملائي تواني، عليرضا، ط في عام ١٣٨٦ش.
- درآمدي موضوعي بر معرفت شناسي معاصر (باللغة الفارسية)، مولدر موزر وتروت، ترجمة رحمت الله رضائي، قم، مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث، ١٣٨٥ش ـ ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى.
- درس هايي در فلسفه ي علم الاجتماع (روش تفسير در علوم اجتماعي) (باللغة الفارسية)، سروش، عبدالكريم، ط في عام ١٣٧٤ش.
- ديدگاه پديدارشناسانه هانري كربن به دكترين مهدويت (باللغة الفارسية)، السيّد رضي موسوي جيلاني، مجلة انتظار الفصلية، السنة السادسة، العدد ١٧، ١٣٨۴ش ـ ٢٠٠٤م.
- المؤتمر الحادي عشر للنهضة العلمية، نهضة إنتاج العلم وحرية الفكر، دراسات استشراقية من وجهة نظر إدوارد سعيد،حسن‌رهدار،١٣٨٥ش ـ ٢٠٠٥م.
- محمّد كاظم رحمتي، مجلة اطلاع رساني وكتابداري، مجلة (ماه دين)، ١٣٨٠ش ـ ٢٠٠٠م، العددان ٤٥ و ٤٦.
- محمّد كاظم رحمتي، مجلة القرآن والحديث، علوم الحديث، ١٣٧٩ش ـ ١٩٩٩م، العدد ١٧.
- الرعاية لحال البداية في علم الدراية، زين الدي بن علي.
- كندوكاوها وپنداشته ها، مقدمه اي بر روش شناخت جامعه وتحقيقات اجتماعي (باللغة الفارسية)، فرامرز رفيع بور،طهران، منشورات شركة سهامي انتشار.
- الرواشح السماوية، ميرداماد، محمد.

- روش شناسي مطالعات ديني (باللغة الفارسية)، أحمد فرامرز.
- روش نقد (باللغة الفارسية)، علي صفائي الحائري.
- آيا تبيين هاي تاريخي متفاوتند؟ (باللغة الفارسية)، نيكولاس روشر، ترجمة عباس بخشي پور رودسري، مجلة حوزه ودانشگاه، السنة الثامنة، العدد ٣٣.
- رؤية إسلامية للاستشراق، عبدالحميد غراب.
- نقش بر آب (باللغة الفارسية)، عبد الحسين زرين كوب،طهران، منشورات سخن.
- روش هاي تحقيق در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، باقر ساروخاني،المجلد الأول، طهران، مركز دراسات العلوم الإنسانية والثقافية.
- ترجمه وتحقيق مقدمه اتان كلبرگ بر كتاب التحريف والتنزيل (باللغة الفارسية)، فاطمة سروري، رسالة ماجستير، الأستاذ المشرف فتح الله نجار زادكان، ١٣٨٩ش – ٢٠٠٩م.
- علت ودليل در علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، عبد الكريم سروش، مجلة علوم اجتماعي، دورة جديدة، العدد الأوّل، المجلد الأوّل.
- درس هايي در فلسفه ي علم الاجتماع (روش تفسير در علوم اجتماعي) (باللغة الفارسية)، عبد الكريم سروش، طهران، منشورات ني.
- سهم سفرنامه‌هاي اروپايي در معرفي تشيّع ايرانيان در غرب(باللغة الفارسية)،حسن حسين‌زاده شانه‌چي، مجلة تاريخ در آينه پژوهش، السنة السابعة، العدد الثاني، ١٣٨٩ش ـ ٢٠٠٩م.
- السيّد علي الهاشمي، مجلة امامت پژوهي الفصلية، السنة الثالثة، العدد ١٠، ١٣٩٢ش ـ ٢٠١٢م.
- شرق شناسي إسرائيلي، خصوصيات و اهداف (باللغة الفارسية)، أحمد صلاح بهنسي، ترجمة قبس زعفراني، مجلة پانزده خرداد١٣٨٥ش-٢٠٠٥م،العدد ١٠.

- شرق شناشي صهيونستي (باللغة الفارسية)، شموئيل موره، ترجمةأمير حسين بابالار، مجلة پانزده خرداد، ١٣٨٦ش ـ ٢٠٠٦م، السنة الرابعة، العدد ١٣.
- شريعت در آينه معرفت(باللغة الفارسية)، عبدالكريم سروش.
- حسين شيخ، مجلة اطلاع رساني وكتابداري، كتاب الشهر للتأريخ والجغرافيا، ١٣٨٢ش ـ ٢٠٠٢م، العددان ٧٥ و ٧٦.
- شيعه پژوهان وشيعه پژوهي انگليسي زبان (باللغة الفارسية)، غلام احياء حسين، منشورات شيعه شناسي، ١٣٨٧ش ـ ٢٠٠٧م.
- الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد مرتضى العاملي.
- أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي.
- العقيدةوالشريعة، كولد زيهر، ايجناس.
- تصوير إمامان شيعه در دائرة المعارف إسلام (ترجمه و نقد)(باللغة الفارسية)، علي قرائي،بإشراف الدكتور محمود تقىزاده داوري، قم، مؤسّسة شيعه شناسي، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ش ـ ٢٠٠٥م.
- فتح الله الزيادي (باللغة الفارسية)، ترجمة حسن حسين زاده شانه چى، مجلة تاريخ إسلام، ١٣٨٣ش ـ ٢٠٠٣م، العدد ٢٠.
- آراء و نظريه ها در علوم انساني، فروند جولين.
- مجلة إمامت پژوهـي الفصلية، العدد الأوّل، ١٣٩٠ش ـ ٢٠٠٠م.
- فهرست مطالعاتي شيعيبهزبانهایاروپايي (باللغة الفارسية)،محمّدكاظم رحمتي،مجلة اطلاعرسانيوكتابداري،كتابالشهر (الدين)،١٣٨٣ش ـ ٢٠٠٣م.
- فلسفه ي امروزين علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، برايان فايي، ترجمة خشايار ديهيمي، طهران، منشورات طرح نو.
- مكتبة ابن طاوس، ايتان كوهلبرغ، الناشر: كتابخانه آية الله العظمى مرعشي نجفي (باللغة الفارسية)، علي قرائي ورسول جعفريان، قم،الطبعة الأولى،

١٣٧١ش ـ ١٩٩١م.
- قرآن پژوهي خاورشناسان (باللغة الفارسية)، علي قرائي ورسول جعفريان، مجلة علوم إنساني،١٣٨٥ش ـ ٢٠٠٥م، العدد ١.
- أدوار الاستشراق، محمد حسن زماني، مجلة دراسات استشراقية، العدد١، خريف ٢٠١٤م.
- كاوشي در ژرفاي معرفت شناسي٢(باللغة الفارسية)، محمّد حسين زاده، مجلة منابع معرفت، قم، منشورات مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث، ١٣٨٦ش– ٢٠٠٦م، الطعبة الأولى.
- پارادايم هاى روش شناختي، كتاب ماه دين (باللغة الفارسية)، حسين مفتخري، العدد ١٤٦، ١٣٨٩ش ـ ٢٠٠٩م.
- تشيع، معرفي كتاب شيعيسم، ايان كوهلبرغ، كتاب ماه دين (باللغة الفارسية)، ١٣٨٩ش ـ ٢٠٠٩م، العدد ١٥٤.
- كلام جديد (باللغة الفارسية)، عبد الحسين خسروپناه، قم، منشورات الدراسات الثقافية في الحوزة، ١٣٧٩ش ـ ٢٠٠٩م.
- تحريرات في الأصول، السيّد مصطفى الخميني، قم، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.
- تبيين در علوم اجتماعي (درآمدي به فلسفه علم الاجتماع) (باللغة الفارسية)، دانييل ليتل، ترجمة عبدالكريم سروش، طهران، مؤسسة صراط الثقافية، ١٣٧٣ش.
- درآمدي بر مطالعه تاريخ(باللغة الفارسية)، مايكل ستنفورد، ترجمة: مسعود صادقى، نشر سمت عام ١٣٨٤ش.
- متدلوژي شرق شناسي در مطالعات تاريخ إسلام(باللغة الفارسية)، حسن حسين زاده شانه چى، مجلة آيينه پژوهش، ١٣٨٢ش ـ ٢٠٠٢م، العدد ٨١ .

- فاتحةعهد الصحافة المتخصصة في العراق، حمدان خضر السالم، الباحث الإعلامي، العدد ٣، السنة ٣١.
- مجموعة آثار أبوعبدالرّحمن السلمي (باللغة الفارسية)، إعداد نصرالله پور جوادي، الطبعة الأولى، المجلد الأوّل، ١٣٦٩ش ـ ١٩٨٩م، المجلد الثاني، ١٣٧٢ش ـ ١٩٩٢م، منشورات مركز نشر دانشگاهي، طهران.
- مجموعة مقالات مؤتمر التشيّع (باللغة الفارسية)، إعداد لجنة باحثي التأريخ، بإشراف محمّد رضا باراني، تقويم علي رضا جوهرچي، منشورات خاكريز، ١٣٨٨ ش – ٢٠٠٨م، الطبعة الأولى، إيران، قم.
- مكتبة ومتحف وثائق مجلس الشورى الإسلامي (باللغة الفارسية)، محمّد رضا ظفري، تحت الطباعة.
- المستشرقون، نجيب العقيقي، ثلاثة مجلدات، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- مسلم نادعلي زاده، مجلة إمامت پژوهي، ١٣٩١ش ـ ٢٠١١م، العدد السادس.
- مطالعات اسلام شناسي وشيعه شناسي در دانشگاه هاي فلسطين اشغالي (باللغة الفارسية)، إعداد محمّد حسيني زاده، مجلة شيعه شناسي، ١٣٨٢ش ـ ٢٠٠٢م.
- مطالعات إسلامي در غرب (باللغة الفارسية)، محسن الويري، منشورات سمت، طهران، ١٣٨٩ش ـ ٢٠٠٩م.
- مطالعات شيعي در غرب(باللغة الفارسية)، أحمد عباس وند، مجلة مقالات وبررسي ها، ١٣٧٧ش ـ ١٩٩٧م،العدد ٦٣.
- مطالعه اي در مورد حديثي كهن «حدّثوا عن بني إسرائيل ولاحرج» (باللغة الفارسية) محمّدكاظم رحمتي، مجلة علوم حديث،١٣٨١ش–٢٠١١م، العدد ٢٣.
- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، جماعة المدرسين، قم ١٣٦١ش.

- معجم مصطلحات الرجال والدراية، جديدي نژاد، محمد رضا، دار الحديث، قم ١٣٨٠ش.
- پارادايم هاي روش شناختي مؤثر بر پژوهش هاي تاريخي (باللغة الفارسية)، مجلة كتاب الشهرللتأريخ والجغرافيا، العدد ١٢٢.
- روش شناسي در علوم سياسي (باللغة الفارسية)، مصطفى ملكيان،مجلة علوم سياسي الفصلية، العدد ١٤.
- سرچشمه هاي تحولي شگرف در شيوه ي تاريخ نگاري درباره ي مكتب آنال(باللغة الفارسية)، علي رضا مناف زاده، مجلة نگاه نو، العدد ٢٨.
- موسوعة لغوية حديثة، الشيخ أحمد رضا، ١٩٦٠م– ١٣٨٠ ه.
- موسوعه المستشرقين، عبدالرحمن البدوي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.
- روش شناسي علوم اجتماعي (باللغة الفارسية)، يوسف نراقي، طهران، منشورات شركت سهامي انتشار.
- نظام الحكومة النبوية، الكتاني، عبدالحي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.
- نكاتي درباره مطالعات إسلامي در فلسطين اشغالي – شيعه شناسي در فلسطين اشغالي (باللغة الفارسية)، محمّد كاظم رحمتي، مجلة ١٥ خرداد الفصلية، السنة الرابعة، ١٣٨٦ش ـ ٢٠٠٦م.
- فلسفه تاريخ، روش شناسي وتاريخ نگاري (باللغة الفارسية)، ترجمة حسين علي نوذري، طهران، منشورات طرح نو.
- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، الجزائري، نعمة الله، مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٨م.
- نهاية الدراية، الصدر، سيد حسن.

- درآمدي برهرمنوتيك (باللغة الفارسية)، أحمد واعظي، ج ٤،مركز دراسات الثقافة والفكر الإسلامي، طهران.
- مقدمه اي بر فلسفه تاريخ (باللغة الفارسية)، والش. اج. دبليو. ترجمة ضياءالدين علائي الطباطبائي، طهران، منشورات أميركبير.
- نقد نظريه اى در پـيدايش شيعه اثنى عشري، ايتان كوهلبرغ، والملحق الثاني: از اماميه تا اثنى عشريه، محسن الويري، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة الإمام الصادق عليه السلام، الدين والإعلام، العدد ٢، شتاء ١٣٧٤ش.
- التشيّع (باللغة الفارسية)، هاينزهالم، ترجمة محمّد تقي أكبري، قم، الطبعةالأولى، ١٣٨٥ش ــ ٢٠٠٥م، منشورات أديان.
- تحليل انتقادي نظرات اتان كلبرك در موضوع جهاد از ديدگـاه اماميه، كريمى محمود، طباطبائى نژاد، السيد سجاد، مجلة القرآن والحديث، السنة السادسة، العدد الأول، خريف وشتاء ١٣٩١ش.
- فضيلت عدم قطعيت، سيد مرتضى مرديها، ط في عام ١٣٨٢ش.
- نقد روايى كلامى بر ديدگـاه اتان كلبرك در موضوع تقيه از منظر شيعه اماميه، مجيد معارف، سيد سجاد طباطبائى نژاد، يحيى مير حسينى، مجلة علوم حديث، العدد ٦٩، خريف ١٣٩٢ش.
- نخستين كاربردهاى اصطلاح اثنى عشريه، ايتان كوهلبرغ، ترجمة محمد كاظم رحمتي، مجلة كتاب ماه ين، العدد ٤٥ ــ ٤٦، عام ١٣٨٠ش.
- فهرست مطالعاتي شيعي به زبانهاى اروپـايي، كتاب ماه دين، ١٣٨٣ش.
- نكاتى چند درباره موضوع اماميه در خصوص قرآن، محمد كاظم رحمتى، كتاب ماه دين، رقم ٤٥ ــ ٤٦، ١٣٨٠ش.
- الأصول الأربعمائة، ايتان كوهلبرغ، ترجمة محمد كاظم رحمتى، مجلة القرآن والحديث، العدد ١٧، خريف ١٣٧٩ش.
- شيوه هاى ارتباط فرشتـگـان با ائمه تأملي بر مقاله محدث اتان كلبرك،

السيد علي الهاشمي، مجله امامت پـژوهی، العدد ١٠، صيف ١٣٩٢ش.

- عوامل مؤثر در پـيدايي تشيع از ديدگـاه مستشرقان، ياوری شرتختی، محمد جواد الامامي، مجله ادبيات و علوم انساني، العدد ٢٢ ـ ٢٣، عام ١٣٩٠ش.
- جوامع آداب الصوفيه، نصر بور جوادي، مركز النشر الجامعي، ط١٣٦٩ش.
- عيوب النفس ومداواتها، نصر بور جوادي، مركز النشر الجامعي، ط ١٣٦٩ش.
- نقد ديدگـاههای خاوشناسان پـيشين از سوی خاورشناسان دهه اخير، مجله انديشه صادق، العدد ١٥ عام ١٣٨٣ش.

المصادر الإنجليزية:

LAW AND TRADITION IN CLASSICAL ISLAMIC THOUGHT :

studies in honor of ProfessorHossein Modarressi _ Copyright © Michael Cook, Najam Haider, Intisar Rabb, and Asma Sayeed, 2013. All rights reserved.First published in 2013 by. PALGRAVE MACMILLAN® . in the United States—a division of St. Martin’s Press LLC, 175 Fifth Avenue, New York, NY 10010....

The American Heritge Dictionaries, therid 1994 by Houghton Mifflin company.

***

الفهرس

الفصل الأوّل

مباحث عامّة ومفاهيم

الفصل الثاني

هوية البحث

الفصل الثالث

دراسة منهجية إيتان كوهلبرغ

الفصل الرابع

دراسةٌ وتحليلٌ للمضمون

الفصل الخامس

خلاصة البحث

***

المستشرق اليهودي المعاصر إيتان كوهلبرغ هو أحد الباحثين الذين جعلوا دراسة التشيّع من مختلف أبعاده محوراً لبحوثهم، ومن هذا المنطلق قام بتدوين العديد من الكتب والمقالات التي تناولت في معظم الأحيان تأريخ الشيعة ومعتقداتهم في إطار رؤيةٍ نقديةٍ جدليةٍ. أمّا النقد الذي أُثير حول شخصية هذا المستشرق ومستواه العلمي ومنهجيته في مختلف مؤلّفاته، فهو يسري بطبيعة الحال إلى آثاره التي دوّنها حول التشيّع، وأبرز مثالٍ على هذه الحقيقة هو عجزه عن طرح صورةٍ واضحةٍ لمعتقدات الشيعة وعدم قدرته على بسط مواضيع بحوثه بشكلٍ لائقٍ يتناسب مع أصول البحث العلمي المعتبرة، حيث لم يراعِ الإنصاف ولم يتجرّد عن النزعة الفئوية...



islamic.css@gmail.com
sm.orientalism@gmail.com

رقم الإصدار (٨)